کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
۱۰۲۶۱
نام کتاب
مؤلف
موضوع تألیف
شمارهٔ دفتر
۲۲۲۰۶
۹۲۲۹
۱۳۲
۱۰۲۵۱
خطی - فهرست شده
۱۰۲۶۱
بازدید شد
۱۳۸۴

مجلس شورای ملی

هذا رسالة فتح الباب بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الى الحق والصواب

نحمدك يا من فتح لنا ابواب نعمه الظاهرة والباطنة سرا وجهرا وسد عنا ابواب نقمه البادية والخافية عذرا ونذرا ولعن الذين قالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ونصلي على من به فتح الله وبه ختم وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين قادة الامم وعلى الذين تابعوهم واليهم آلوا اما بعد فيقول العبد الجاني ابو احمد محمد بن عبد النبي النيسابوري الخراساني عفى الله عن جرائمه انه قد سئلني قرة عيني الفرنجة ومهجة فوادي وافضى غايتي ومرادي الصافي عن كل شين ومين المتمسك بعروة الثقلين الاملي اللوزعي الزكي عبد الحسين نور الله تعالى بصر بصيرته واصلح سريرته وسريرته ان اذكر له ادلة القائلين بانسداد باب العلم الى مراد الله تعالى في التكاليف الشرعية والاحكام الوضعية وما صار سببا لحصول الشبهة لهم وابين ما يجاب به عن ادلتهم ويدفع به عن شبهاتهم فبادرت الى القبول واسعفت المتاول فانه ولدي الروحاني بل صنوي العقلاني من الله عليه بنيل الامال والامانى فلينظر فيما سنح مع شدة بلبال البال وزلزال الحال بعين الاستفادة والاسترشاد وليسأل الله تعالى ان يمن عليه بالتوفيق والسداد ويمتعه بفتح الباب الى الحق والصواب مصليا على النبي وآله الاطياب وفيه مراشد المرشد الاول في بيان قولهم بانسداد باب العلم في ازمنة الغيبة الكبرى لذهاب الاصول واختلاف الافهام والعقول وزيادة الفضول واول من فتح لهم باب دعوى الانسداد الشهيد الثاني طاب ثراه في درايته وابنه صاحب المعالم رحمه الله في مقام الاعتذار لاحداث الاصطلاح الجديد بلمعرفة اسانيد الاخبار ولو ارد نا ايراد عباراتهم في الاعتذار وما اجيبوا به لخرجت الرسالة عن وضعها على الاختصار وفقول انا واياكم يا معشر الاخوان كنا قائلين بفتح باب العلم والتكليف الى زمن المرتضى الشريف بل لو زال التلبيس الى زمن ابن ادريس ثم انكم خالفتمونا في وضع الاصطلاحات وتمهيد اصول الاجتهادات ومنعتمونا لسانكم بالدليل وفصل الخطاب او تتم الدعوى انسداد الباب فوجب علينا وعليكم ان ننظر اولا فيما تزعمونه سببا للانسداد وادلته على المراد هل تصلح للاستدلال ويكتفى به في محل النزاع والجدال ثم ننظر ثانيا ان هل يجوز لنا معشر الامامية مثل هذه الدعاوى الردية وهل يستقيم هذه الدعوى على

امور

اصولنا الاصلية امر لا تقول ان لكم وجوها في اسباب الانسداد ذكرها اعلامكم فنحن نوردها واحدا بعد واحد ونتعرضها ونتكلم بما لها وعليها متذكرا ومذكرا موقف العرض على رب العباد فانه لبالمرصاد قال امير المؤمنين عليه السلم في خطبة خطبها بذي قار واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى فاذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكليف ورأيتم الفرية على الله ورسوله والتحريف للكتاب ورأيتم كيف هدى الله من هدى فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون الوجه الاول ان الفوم قالوا ان غيبة الامام عليه السلم صارت سببا لسد باب العلوم والاحكام واجيب بان غيبته الشخص المعروف الذي كثرت الدواعي في حفظ علومه واجمعت الهمم في نشر رسومه مع كثرت التصانيف والمصنفين وتوالي الملة والمتدرسين وبكثرة الدفاتر والاصول والدواوين التي دونت من كلام ابائه الطاهرين لا يستلزم غيبة علومه ولو كان كذلك لما وصلت الينا اخبار الانبياء السالفين والقياصرة والفراعنة والاكاسرة والسلاطين واخلاقهم وسيرتهم في رعيتهم وسائر ما يتعلق بهم من شيمهم وسجيتهم ولا اتصلت الينا علوم الفلاسفة والمهندسين ومنظومات الشعراء الاولين وخطب البلغاء المتقدمين واثار السلف الصالحين واخبار اعمار المعمرين وطوائف نكات المؤدبين وغرائب حج المتكلمين ودقائق انظار المدققين وحقائق افكار المحققين واشراقات قلوب العارفين وسوانح سبل السالكين مع طول الدهور والازمان وبعد الاعوام وتوالي الاوان ومن تامل في تصديق هذا البيان فليتتبع كتب السير والاداب والتواريخ مع قلة دواعي النقل والضبط والرواية لها من الاعيان لانها ليست من الفرائض والحكم والاحكام ولا من الحلال والحرام حتى يبين للناس بيان الضوء بعد الظلام ان سير النبي صلى الله عليه وآله والائمة من ذريته صلوات الله عليهم اجمعين وعلومهم واثارهم وحكمهم واخبارهم مع الاشتهار التام وكثرة الاتباع من الانام والرواة من الاعلام وقرب الايام بالنسبة من سار بالاكرام شائعة ذائعة لا يشوبها شوب الاوهام ولا يعتريها تشكيك العوام مع ان

العنايه الالهيه في حفظ الشريعه المحمديه والطريقه العلويه والسنن المعصوميه
والحجج المهدويه وبركات الائمه الفاطميه ودعوات النبي والذريه عليه وعليهم
افضل السلم والتحيه ووجوب امام الحجه وايضاح الحجه على ربات البريه اوجبت حفظها
بالامريه قال الصادق عليه السلام ان الله احتج على الناس بما اتاهم وعرفهم
وقال عليه السلم في قول الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى
يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال انا لهما فجورها
وتقويها قال بين لها ما تاتي وما تترك وقال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا قال عرفناه اما اخذ واما تارك وعن قوله امانمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى قال عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون وفي رواية بينا لهم
وعنه قال سالته عليه السلم عن قول الله وهديناه النجدين قال نجد الخير ونجد الشر
وعن يزيد بن معويه عن ابي عبد الله عليه السلم قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا
الخلق على الله ان يعرفهم والله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا وعنه عليه السلم قال ما حجب
الله عن العباد فهو موضوع عنهم وعن حمزة بن الطيار عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال
لي اكتب فاملى علي ان من قولنا ان الله يحتج على العباد بما اتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم
رسولا وانزل عليهم الكتاب فامر فيه ونهى امر فيه بالصلوة فقام رسول الله صلى الله عليه
وآله عن الصلوة فقال انا ابيك وانا اوقظك فاذا لفت فصل لعلوا اذا اصابهم ذلك كيف
يصنعون ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك وكذلك الصيام انا امرضك وانا اصحك واذا
شفيتك فاقضه ثم قال ابو عبد الله عليه السلم وكذلك اذا نظرت في جميع الاشياء لم يجئ
احد الا والله عليه الحجه ولله فيه المشيه الى ان قال وما امر والا بدون سعتهم وكل شيء
امر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم
وعن الوشا قال سمعت الرضا عليه السلم يقول ان ابا عبد الله عليه السلم قال ان الحجه لا تقوم لله عز
وجل على خلقه الا بامام حتى يعرف على الامه وعن ابي عبد الله عليه السلم قال لما زالت الارض
الا والله فيها الحجه يعرف الحلال ويدعو الناس الى سبيل الله وعن احدهما عليهما السلم قال ان
الله لم يدع الارض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل وقال الصادق عليه السلم
انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا الى ان قال

ان الله تبارك وتعالى اختبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار واخبرهم كيف يسلكون
الى ان قال انه من اتى البيوت من ابوابها اهتدى ومن اخذ في غيرها سلك طريق الردى
الى ان قال ان الله فد استخلص الرسل لامره ثم استخلصهم مصدقين بذلك في ندره
فقال وان من امة الا خلا فيها نذير نبأه من جهل واهتدى من ابصر وعقل ان الله
عز وجل يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وكيف
يهتدي من لم يبصر وكيف من لم يتدبر اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله واهل
بيته واقفوا ما نزل من عند الله واتبعوا اثار الهدى فانهم علامات الامانه والتقى
ان قال اقتصوا الطرق بالقاس المنار والتمسوا من وراء الحجب الاثار وتمسكوا امر بتمكم و
توسموا بالله بركم وعن ابي عبد الله عليه السلم انه قال ابى الله ان يجري الاشياء الا با
لاسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما وجعل لكل
علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذلك رسول الله صلى الله ونحن و
وقال امير المؤمنين عليه السلم على منبر الكوفه اللهم انه لا بد لا رضك من حجه
لك على خلقك يهديهم الى دينك ويعلمهم علمك لئلا تبطل حجتك ولا يضل اتباع
اوليائك بعد اذ هديتهم به اما ظاهرا مشهورا او مكتتما ومترقبا ان غاب شخصه
في حال هدنتهم لم يغب عنهم علمه وادابه في قلوب المؤمنين مثبتة هم بها عاملون
يقول المؤلف فهذه اثنا عشر حديثا مع نظائرها الناصة والظاهرة المتظافرة
المتكاثرة تدل على ان طول غيبة الحجه لا يستلزم سد باب العلوم على الشيعه
والا بطل الحجه وتندرس الحجه قال اسناد المتكلمين ابو جعفر محمد بن عبد الرحمن
بن قبه الرازي رضي الله عنه ما لفظه ومذهب الامامية ان الاحكام
منصوصة واعلموا انا لا نقول منصوصة على الوجه الذي تسبق الى القلوب ولكن
المنصوص عليه بالجمل التي من فهمها فهم الاحكام من غير قياس ولا اجتهاد وقال
صاحب المعالم رحمه الله ما نصه ان السيد فد اعترف في جواب المسائل التبانيات
بان اكثر اخبارنا المروية في كتبنا معلومة مقطوع على صحتها اما بالتواتر واما
بعلامة واماره دلت على صحتها وصدق رواتها فهي موجبة للعلم مقتضية للقطع
وان وجدناها مودعة في الكتب بسند مخصوص من طرق الاحاد وقال علم الهدى

الشريف المرتضى طاب ثراه ما لفظه فان قيل اذا سددتم باب طريق العمل بالاخبار الا
فعلى اي شئ تعملون في الفقه كله واجاب بما حاصله ان معظم الفقه يعلم بالضرورة
مذاهب ائمتنا فيه بالاخبار المتواترة وما لم يتحقق ذلك فيه ولعله الاقل يعول فيه على
اجماع الامامية وذكر كلاما طويلا في بيان حكم ما يقع فيه الاختلاف بينهم ومحصوله
انه اذا امكن تحصيل القطع باحد الاقوال تعين العمل عليه والا كنا مخيرين بين الاقوال
المختلفة لفقد المعين يقول المؤلف فهذه شهادة ذوي عدل من اساتذة الكلام وعلماء
الاسلام تشمل احاديث كتاب الكافي وتفسير علي بن ابراهيم والنعماني والحميري والصفار
والصدوق ايضا وما وضعت واضعة فيما بعد الى تضييعها بل هي موجودة الى يومنا هذا
وبيّنها اكثر من ان تحصى وفيها ما يكفي به المرتاد لسلوك سبيل الرشاد ديدها كورو
چهان پر آفتاب اذا المركب للسير عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب في الصبح مسفر الوجه الثاني
ان القوم قالوا ان دلالة الالفاظ ظنية فلا يحصل منها علم وطريقنا الى فقه الامام عليه
السلام منحصر فيها واجيب بان الاخبار المتضمنة للشرايع والاحكام وآثار الائمة الاعلام
ليست الفاظا مفردة ذات معان متعددة وانما جلها جملا تامة ناصة على معان
يعرف منها المراد وجه المقصد والمراد ولو كانت الجمل والعبارات غير مفيدة للعلوم ولا
مستقلة في افادة المفهوم لما حصلت العلوم من العربية الادبية واللغوية والسير والملاحم
والوقائع ولما استفادت من عبارات الفقهاء المعاني التي اريدوها في بيان الشرايع ولما صح
لهم دعوى تحقق الاجماع لانه مستفاد عندهم من تتبع كتب الفقهاء وكثرة الاطلاع مع انا نعلم
ضرورة معاني اكثر الروايات ومضامين غالب العبارات بل مقاصد الشعراء في القصايد
المطولات مع كثرة تضمنها للاستعارات والكنايات مثل علمنا لسائر المعلومات وليست
تشكيكاتهم وفروضهم احتمالاتهم الا كتذبيب الوجدان بالعناد والطيران مع الباز في بجناح
الجراد ولو ساغ اتباع الاحتمالات العقلية في مقابلة البراهين لما قام دليل على مطلب من
مطالب الدين لاحد من المسلمين والملحدين بل الفلاسفة والطبعيين وما كانوا سلام الله
عليهم يكلمون الناس بكنه عقولهم ولا بالغاز وتعمية في جواب سؤلهم وغلط بعض الافهام
في بعض المواد لا يضر في ما يعلم من المراد وفي المحكمات كفاية عن المتشابهات قال رسول
الله صلى الله عليه وآله انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وقال

ابو عبد الله عليه السلام ما كلم رسول الله العباد بكنه عقله قط ويؤيد في هذا المقام
ما حقق من ان خلق الالفاظ وابداع المعاني مختلفا بحيث متى يتلفظ بها يفهم تلك المعاني
منها ربط الهي لا يدرك كنهه الا بمعونة نور الوحي والالهام والغرض فيه بيان المقصد
وافاضة الحكم والاحكام من صحائف القلوب والارواح الى صفائح نظائرها من الالواح
الاشباح وغرض الحكيم لا يتم في فعله مع كون الربط بالظنون سبحانه وتعالى عما يصفون
واصحاب الادراك يفهمون المراد من الالغاز والمعميات والايهامات حيث تسكن النفوس
ويطمئن الفواد والاحتمال الضائر في المقام لانه من عالم الاوهام الوجه الثالث انهم قالوا ان غير
مجال التقية واحتمال التورية منعا الافهام عن تعيين المرام فصار قصارى الاوهام تحصيل
الظنون من الكلام واجيب بان هذا الاحتمال غير جار في جميع المواضع والمحال وما جرى
فيه حكم المحال لا يضر البتة في المحال مع ان حكم التقية احد فردي الحق النفس الامري
المقصود لرب العباد في محله وامر الحكيم متوجه في طاعة اصحاب العصمة في جل ما يقولونه
بل كله نفي محقق عند المكلف ما صدر عن الامام وجب عليه الاتباع لحكم الكتاب و
السنة وضرورة الاجماع واعلم ان الله رب العالمين خلق الخلق اجمعين لتوحيده عليهم بتكميلهم
اخراجا عن سجن التجسيم والحاقا بمعونة السير بقدسي العقل واليقين والطيران بجناحي التسليم
وتصديق الراسخين الى فيافي رياضات العلمين واوجب عليهم طاعة ارباب الانواع للتعبير
عنهم في لسان الظاهر بالحجج المعصومين فسائر الناس مرضى ودار الشفاء هي الدنيا والحجة
هو الطبيب العارف بالادوية والاداوية والتكاليف الشرعية هي فنون الادوية الشافية
عن امراض الطبيعة من الملكات الهيولانية والملكات الردية والغرض حفظ الصحة وازالة
المرض لاستقيم الحركة الصعودية على الصراط المستقيم المؤدية الى جنات النعيم فادام الحكمة
الربانية تقضي نظام النشاة الناسوتية الهيولانية وعمرانها تخليص المواد القابلة من جاحا
وانسانها وجب عليه ابقاء الطبيب وحفظ الطب لمعالجة الارواح وابدانها وتعريف
الادوية النافعة للاخرجة والاغذية الماسكة لابدانها وتكليف المرضى لعفونة
الملكات في سجن الطبيعة بالرجوع الى الاطباء الروحانيين والحكماء المعصومين ليعرفوهم
الادوية واعيانهم فيسلموا لهم ليسلموا من ثوران الطبيعة ويحرانها فادام الداء باقيا ما
موجود وما يتوقف عليه استعماله وشربه من الطبيب الحاذق المعرف للدواء العارف

بالادواء وتركيب بعضها ببعض مهنا من طرف الرحيم الودود فمتى عصى المرضى واستكفوا
عن شرب الدواء وهموا على قتل الطبيب الدواء اخفى الله شخصه عن الابصار وابقى طبه و
حكمته فى الادواء والامصار ووفق جماعة من المرضى الذين ماكانوا يعصون عن امره
بتسييح نفحها وحفظها ونشرها وتعليمها وتعلمها بالدرس والتكرار لانه لو اراد مريد المرض
ازالة الداء الذى عن نفسه امكنه استعمال الدواء وشربه قال الله تعالى ونفس و
ماسوّيها فألهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكّيها وقد خاب من دسّيها وقال ليهلك من هلك
عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة وقال قل فلله الحجة البالغة فلو سدّ باب العلم الى معرفة الدواء
وكيفية معالجة الداء كما اخفى شخص الطبيب عن المرضى لما صح لله تكليفهم بشرب الدواء
ولبطل غرض نصب الطبيب ولما تم الحجة على المرضى وسيما الذين ما قصروا فى الامتثال و
لا نصرت نياتهم فى جميع الاحوال ولو وكل الله المرضى الى ارائهم وظنونهم لحصل الاستغناء
عن الطبيب فى شبونهم فلبطل التكميل فان ترى العليل علبل ولو كان للمرضى مكنة معرفة
الدواء وتشخيص الادواء لكانوا اطباء وفى مناظرة الشافعى مع هشام ثم قال للشامى يا هذا
ارايت انظر الله لخلقه ام خلقه لانفسهم فقال الشامى بل ربى انظر لخلقه قال فتفعل
لهم ما ذا قال اقام لهم حجة ودليلا كيلا يتشتتوا ويختلفوا بآرائهم ويقيم اودهم ويخبرهم
بفرض ربهم قال فهو هو قال رسول الله ص قال هشام فبعد رسول الله ص من قال الكتاب و
السنة قال هشام فهل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فى رفع الاختلاف عنا قال الشامى
نعم قال فلم اختلفنا انا وانت وصرت اليمن الشام فى مخالفتنا اياك قال فسكت الشامى فقال
ابو عبد الله ع للشامى مالك لا تكلم قال الشامى ان قلت لم يختلف كذبت وان قلت ان
الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه وان قلت قد اختلفنا
وكل واحد منا يدعى الحق فلم ينفعنا اذن الكتاب والسنة الا ان لى عليه هذه الحجة فقال
ابو عبد الله ع سله فجاء ملبيا فقال الشامى يا هذا من انظر للخلق ارتهم او انفسهم فقال
هشام ربهم انظر لهم منهم لانفسهم فقال الشامى فهل اقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم اودهم
ويخبرهم بحقهم من باطلهم قال هشام فى وقت رسول الله ص او الساعة قال الشامى فى وقت
رسول الله ص والساعة من فقال هشام هذا الفاعد الذى تشد اليه الرحال ويخبرنا بامر
السماء وبراثة عواب عن جدّ فقال الشامى فكيف لى ان اعلم ذلك قال هشام سله عما بدا لك

قال الشامى فطعت عذرى فعلى السؤال الحديث فعلم انه لابد للانام من طريق الى الامام او
الى علمه عليه السلم ليرتفع النزاع ويكشف القناع ويتبين المراد للمنصف المرتاد ولا ينفعنا الكتاب
والسنة الا ببيان من الائمة فلما غاب الامام عن الابصار وجب على الله ابقاء علمه لهداية الابرار
وعن ابى عبيدة عن ابى جعفر ع قال قال لى يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشىء
من التقية فقلت له انت اعلم جعلت فداك قال ان افتيته فهو خير له واعظم اجرا وفى رواية
اخرى ان افتيته اوجر وان تركه والله اثم وعن الاحول عن ابى عبد الله ع قال لا يسع الناس
حتى يسألوا ويتفقهوا ويعرفوا امامهم ويسعهم ان ياخذوا بما يقول وان كانت تقية وعن
ابى الصباح قال والله لقد قال لى جعفر بن محمد ع ان الله بيّنة التنزيل والتاويل فعلّمه
رسول الله ص عليا ع قال وعلمنا والله ثم قال ما صنعتم من شىء او حلفتم عليه من يمين فى
تقية فانتم منه فى سعة والرابع ان القوم قالوا ان وجود المتشابهات رفع الاعتماد من
المحكمات وسد باب اليقين على الطالبين واجيب بان المتشابه والمحكم منما بان بالذات ولا
يتشابه المحكم بمحض الاحتمالات والمتشابه ما قد يرد الى المحكم فيرتفع التشابه عند من علم وان
لم يمكن التوفيق وجب الارجاء والتصديق قال البيضة والاخبار فيها محكم ومتشابه كما فى
القرآن عند الاعتبار وقال الله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم وقال على ع فان امر
النبى ص مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه فلكان يكون من رسول
الله ص الكلام له وجهان وكلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عز وجل فى
كتابه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فشبّه على من لم يعرف ولم
يدر ما عنى الله به ورسوله وفى العيون عن الرضا ع قال ان فى اخبارنا متشابها
كمتشابه القران ومحكما كمحكم القرآن فردّوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها
دون محكمها فتضلوا وعن ابى جعفر ع قال من اتقى الناس وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ و
المحكم من المتشابه فقد هلك واهلك اقول فلو جاز للناس ان يتركوا المحكمات بحمل
كونها متشابهات او يحملوا على المتشابهات بظنة انها المحكمات لجاز لهم اما تراك
العمل على الكتاب والسنة مطلقا او اسقاطهما مطلقا ولما بقى الافتراق بين المحكم

والمتشابه ولحصل الاتفاق والخامس ان القوم قالوا ان الاختلاف اوقع الاعتساف وسد
باب العلم في الاحكام واوقف الامر على الظنون والاوهام واجيب بان الائمة عليهم السلام ليس في حكمهم
اختلاف وانما الجاهل عن فهم كلامهم بحسب التوسعة اختلافا والرخصة في غير العزائم
خلافا ولو تركوا كل حكم بمكانه وعملوا بمقتضى كل حديث بمظانه واقتصروا على النصوص
في العموم والخصوص وتركوا التعدي ورفضوا النظني لما زاد الاختلاف على ما هو الانصاف
والائمة عليهم السلام قرروا القواعد لرفع اختلاف الاحكام ثم وسعوا علينا في الارجاء و
التسليم لهم عليهم السلام وما ضيقوا في شيء من الامور ولكن الناس ضيقوا على انفسهم بالغرر
في المحاسن باسناده عن عبد الاعلى بن اعين قال سال علي بن حنظلة اباعبد الله عليه السلام عن مسئلة
وانا حاضر فاجابه فيها فقال له علي بن حنظلة ان كان كذا وكذا فاجابه بوجه اخر حتى اجابه باربعة
اوجه فقال علي بن حنظلة يا ابا محمد هذا باب قد احكمناه فسمعه ابو عبد الله عليه السلام فقال له لا
تقل هكذا يا ابا الحسن فانك رجل ورع ان من الاشياء اشياء مضيقة ليس تجري الا على
وجه واحد منها وقت الجمعة ليس لوقتها الا احد واحد حين تزول الشمس ومن الاشياء اشياء
موسعة تجري على وجوه كثيرة وهذا منها والله ان له عندي لسبعين وجها اقول فلا
يصح للقوم طرح الاخبار الواردة في ابواب التوسعة لتخالفها في الظواهر مجعل القواعد الجزئية
كلية ظنية زعما منهم مخالفتها اياها ويفعلون ويفعلون وستبصر ويبصرون وباسناده عن
حماد بن عثمان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الاحاديث تختلف عنكم قال فقال ان القرآن نزل
على سبعة احرف وادنى ما للامام ان يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وعن بصير الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من عرف انا لا نقول
الا حقا فليكتف بما يعلم منا فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه
وعن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل
دينه في امر كلاهما يرويه احدهما يامر باخذه والاخر ينهاه عنه كيف يصنع قال يرجئه حتى
يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه وفي رواية اخرى بايتهما اخذت من باب التسليم وسعك
ولا خلاف ان امر صاحب الزمان عليه السلام اولى بالاتباع لانه ادرى بحال شيعته
وما اليه وما يصلحهم ويرد بهم بحسب العلم والاطلاع كما اخبر في توقيعه للمفيد رضي
الله عنه بقوله نحن وان كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين الى ان قال فانا

في القسم الرابع

نحيط علما بانبائكم ولا يعزب عنا شيء من اخباركم وقد اجاب عليه السلام محمد بن عبد الله بن جعفر
الحميري وقال في الجواب عن ذلك حديثان اما احدهما فاذا انتقل من حالة الى اخرى
فعليه التكبير وفي الاخر فانه روي انه اذا رفع راسه من السجدة الثانية وكبر ثم
جلس ثم قام فليس عليه في القيام بعد القعود تكبير وكذلك التشهد يجري هذا المجرى
وبايتهما اخذت من باب التسليم كان صوابا وقد
قلت لابي عبد الله عليه السلام اذا جاء حديث عن اولكم وحديث عن اخركم بايتهما ناخذ فقال
خذ به حتى يبلغكم عن الحي فخذوا بقوله قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام انا والله لا ندخلكم
الا فيما يسعكم وفي حديث اخر خذوا بالاحدث المؤلف تتبعنا كتب الاخبار من
الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار وقرب الاسناد والمحاسن وبصائر الدرجات
للصفار والوسائل والوافي وبحار الانوار وغيرها من مصنفات العامة والخاصة بالتكرار
وما وجدنا في خبر ضعيف ولا صحيح يحوي او ظاهر او نص وصريح امرا بالرجوع في ترجيح الا
المختلفة الى المرجحات العقلية الظنية والاراء والانظار او الرخصة فيما لم يرد فيه
نص الخصوص والعموم في اثبات الحكم بالاجتهادات والاعتبار وما رخصوا لاحد في فرد
من افراد القياس ولا بنوا على ذلك الاساس بل امروا بترجيح محصورة معدودة في الاخبار
وعند فقدها بالرد الى الائمة الاطهار والتثبت والارجاء في التعيين والتسليم عند الاشتباه
تكليف سائغ لمن رخص نفسه في النظني الترجيح بقواعد نحوية خلافية واستحسانات عقلية
بل وهمية واعتبارات ظنية قال فقيه سال رجل اباعبد الله عليه السلام عن مسئلة فاجابه
فيها فقال الرجل اراب اركان كذا وكذا ما كان يكون القول فيها فقال له مه ما
اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا من اراب في شيء وفي المحاسن بالاسناد عن
ايوب بن نعيم عن ابي عبد الله عليه السلام قال انتم والله علي بن الله دين الله ورسوله ودين علي بن ابي
طالب وما هي الا اثار عندنا من رسول الله صلى الله عليه وآله نكنزها وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
نرد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة نبيه فننظر فيها فقال لا اما انك ان
اصبت لم توجر وان اخطات كذبت على الله وعن يعفور بن مهران عن ابي الحسن موسى عليه السلام
قال قلت اصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فما يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء
مسطور وذلك مما انعم الله به علينا بكم ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فنضطر

بعضنا الى بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه فقال ومالكم والقياس انما هلك من هلك بالقياس ثم قال اذا جائكم ما تعلمون فقولوا به وان جائكم ما لا تعلمون فهناه واهوى بيده الى فيه قال ابو جعفر ع في حديث له طويل ان الله لم يفوض امره الى خلقه لا الى ملك مقرب ولا الى نبي مرسل ولكنه امر رسولا من ملائكته فقال له قل كذا وكذا فامرهم بما يحب ونهاهم عما يكره الحديث قال الرضا ع في حديث له طويل رواه الصدوق في العيون فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله فما كان في كتاب الله موجودا حلالا او حراما فاتبعوا ما وافق الكتاب وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول الله ص فما كان في السنة موجودا منهيا عنه نهي حرام وما مورا به عن رسول الله ص امر الزام فاتبعوا ما وافق نهي رسول الله ص وامره وما كان في السنة نهي اعافة او كراهة ثم كان الخبر الاخير خلافه فذلك رخصة فيما اعافه رسول الله ص وكرهه ولم يحرمه فلذلك الذي يسع الاخذ بهما جميعا وبايهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم والاتباع والرد الى رسول الله ص وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوا اليا علمه فنحن اولى بذلك ولا تقولوا فيه بارائكم وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وانتم طالبون باحثون حتى ياتيكم البيان من عندنا قال شيخنا الحر العاملي ذكر الصدوق ره انه نقل هذا من كتاب الحسن لسعد بن عبد الله وذكر في الفقيه انه من الاصول والكتب التي عليها المعول واليها المرجع والسادس ان القوم قالوا ان الاختلاف دليل على وقوع السهو والخطا في الضبط والرواية بل دليل الكذب المختلق في البداية وهذا باب لا ينسد ولا يمكن معه الا القول بالسد واجيب بان اختلاف الرواية واحتمال الخطا والتحريف ليس بضائر للتعريف فان الامامية اتفقوا على ان القرآن واحد نزل من عند واحد بواسطة واحد على واحد والاخبار تواترت من طرق الخاصة والعامة في وقوع التحريف من التنقيص والتبديل والايات بقطعية الصدور مع ان اثبات التواتر في جميع افراد القرائات غير ميسور بل معذور وكذا اثبات التواتر في جميع طبقات القرائة المشهورة الى النبي المجبور ودعوى الاجماع في سائر افراد الالفاظ مما لا يصح ممن يصح عليه اطلاق العقل واللحاظ فان صح القول بعجز القرآن مع هذا الاختلاف والتباين مع وحدة المبدء صح في اخبار الكتب المعتبرة الصادرة عن ائمة العترة كذلك فان قام في الاخبار احتمال دس ابي الخطاب ففي

القرآن ضع دس ابن الخطاب وان لم يضر القرآن دلالة الاخبار على تسقيمه ففي الاخبار كذلك بعد تسليمه مع انا لا نجد في الاخبار عشر اعشار اختلاف الرواية الواقع في القرآن وكذلك الاخبار الدالة على دس الاخبار اقل من عشر اعشار الاخبار الدالة على تحريف القرآن كما ان طرق القرائة ورواية القرآن مذكورة في كتب الترتيل والتجويد والاجازات بطريق الاحاد وليس ضائرا له بعد الارتياد فكذلك اخبار ائمتنا الاطهار شائعة وذائعة وفخمة معروفة بالانوار كالشمس الرابعة النهار وان ذكروها بالاحاد عند الاسناد وكما ان القرآن معروف بالاعجاز عند المسلمين وان انكره اليهود والنصارى فكذلك الاحاديث المعصومية معروفة بالنورية عند المسلمين وان انكرها المعاندون والحيارى ولو جاز الاعتماد على توثيق الرجال لجاز الاعتماد على تصحيح علماء الاحاديث وائمة الرواية كالكليني والصدوق وسائر القدماء الابدال مع قربهم بالامام والرواة وكثرة اطلاعهم على القرائن والمصنفات قل تومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ولا يخفى ان الاخبار المكذوبة كانت في طرق العامة قد وضعها المنافقون في مدح خلفاء الجور ومنقصة اهل البيت وغصب حقوقهم كقولهم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وابى الله ان يجمع النبوة والخلافة في بيت واحد وابو بكر سيد كهول اهل الجنة ولو كان بعدي نبي لكان عمر وغير ذلك وكانوا يتقربون بها اليهم واتباع ائمتنا عليهم السلم كانوا في غاية الخوف وشدة التقية فعين من ذكر اهل البيت واسناد القول اليهم وما كان لهم دواع على الوضع وموضع اخبارهم فذكرت على القالة في طرق العامة وامثال ابي الخطاب وابن المغيرة وابي الخراق فانما نسب اليهم وضع بعض الاخبار المتضمنة للغلو والتفويض وما شابهه وقد ترك الاصحاب قول ما تفرد به في روايته الا بعد قرينة دلت على صحته ولكن المتاخرين فارقوا طريق الرواية وجهلوا قواعد النقل وزعموا ان المشايخ العظام انما اخذوها من افواه السقلة والطغام واستوا ساس الرواية بغير اتقان واحكام ولو تاملوا في طريقة السلف عند الروايات واسندادكانهم في الجزئيات لما تركوها لاجل الخيالات مع ان ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلم قالا تكذبوا الحديث انا كم به مرجئ ولا قدري ولا حروري ينسبه الينا فانكم لا تدرون لعله شيء من الحق فيكذب الله فوق عرشه وقال علي ع خذوا الحكمة ولو من المشركين وعن الصادق ع عن النبي ص قال غربان

كل محكمة من سفيه فاقبلوها وكل سفه من حكيم فاغفروها وعن المسيح ع خذ والحق من اهل الباطل ولا تاخذوا الباطل من اهل الحق انتهى مع ان الكذب قد يصدق والمشابه قد يتحقق والتثبت ليس للزلة فقط بل هو العمل بعد التامل فتامل والسابع ان القوم قالوا ان الاخبار غير كافية في جميع الابواب والاثار غير وافية في فصل الخطاب والتكليف بافيه على اولى الالباب وابواب المسائلة عنه ع مسدودة على الطلاب وهذا هو العلة في التعدي عن السنة والكتاب واجيب باناً لا نسلم كون الاخبار غير وافية فانها لو اعتبرناها لكانت كافية وانما ضيق الناس على انفسهم بالخاطئة فامهم هاوية وما ادراك ما هيه نار حاميه وكذلك لا نسلم تعلق التكليف في الوقائع التي ما وردت لها احكام او ما وصلت الينا عنهم ع فان التكليف فرع البيان وان كانت ابواب المسائلة مغلقة على المرتابين فابواب ارشاده ع مفتوحة على اهله في كل حين وقيد ما قلناه من الاخبار مما لا تحصى وهذه نبذة منها قال ابو جعفر ع ان القرآن شاهد الحق ومحمد ع ان الذي لم يتخذ سبباً الى سبب الله لم يقطع به الاسباب ومن اتخذ غير ذلك سببا مع كل كذا فاتقوا الله فان الله قد اوضح لكم اعلام دينكم ومنار هدكم فلا تاخذوا امركم بالوهن ولا اديانكم هزواً قد حض اعمالكم وخطوا سبلكم وقال ابو الحسن ع ان الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه لرسوله ص وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً وقال ع في الائمة ولا يضل خارج من الهدى الا بتقصير عن حقهم وان اباجعفر ع كان يقول ان الخوارج ضيقوا على انفسهم بجهالتهم ان الدين اوسع من ذلك ان عليا ع طالما كان يقول ان شيعتنا في اوسع ما بين السماء الى الارض انتم مغفور لكم وقال النبي ص من تمسك بسنتي في اختلاف امتي كان له اجر مائة شهيد او عن ابي جعفر ع في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين في الدين الا من رحم ربك يعني آل محمد واتباعهم بقول الله ولذلك خلقهم يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين وفي اكمال الدين في اجوبة ابي جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي فيقال له ان الامام ليس في تقيته من ارشاد من يريد ارشاده ويؤيده قول علي ع ان غاب عن الناس شخصه في حال هدنتهم لم يغب عنهم علمه وادابه في قلوب شيعته مثبتة هم بها عاملون وعن فرات عن ابي عبد الله ع قال يا تي على الناس زمان يغيب عنهم امامهم

الم يرسول الله ص بالتمسك به في قوله وبما تقدم بعد ذكر الله وسنة نبيه ع قال ابو جعفر ع

قلت له ما يصنع الناس في ذلك الزمان قال يتمسكون بالامر الذي هم عليه حتى يتبين لهم وفي محاجته هشام مع ضرار في مجلس يحيى بن خالد قال هشام اقول ان الله عز وجل عدل لا يجور قال نعم هو عدل لا يجور قال فلو كلف الله المقعد المشي الى المساجد والجهاد في سبيل الله وكلف الاعمى قراءة المصاحف والكتب اتراه كان عادلا ام جائرا قال ضرارها كان الله ليفعل ذلك قال هشام قد علمت ان الله لا يفعل ذلك ولكن على سبيل الجدل والخصومة فلو فعل ذلك البرسكان في فعله جائرا اذ كلفه تكليفا لا يكون له سبيل الى اقامته وادائه قال لو فعل ذلك لكان جائرا قال فاخبرني عن الله عز وجل كلف العباد دينا واحدا لا اختلاف فيه لا يقبل منهم الا ان يأتوا به كما كلفهم قال بلى قال فجعل لهم دليلا على وجود ذلك الدين او كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده فيكون بمنزلة من كلف الاعمى قراءة الكتب والمقعد المشي الى الجهاد قال فسكت ضرار ساعة ثم قال لا بد من دليل وليس بصاحبك قال فتبسم هشام وقال تشيع شطرك بقول المؤلف هذا برهان عقلي قائم في كل زمان قريب وبعيد فيه تذكرة لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد وفيه من الاخبار ما بين عمومه ادلة في حجيته اجماعاتهم المدعاة وليس فيها الا الدلالة على فتح الباب الى القول الصواب وسنذكرها في شرع الاجماع عند كشف القناع انشاء الله والثامن ان القوم قالوا ان ازدياد بعض اصحاب الاصول صار سببا لعدم الاعتماد على هذه الاحاديث المروية عنهما في الابواب والفصول والاحتمال كاف في سد باب العلوم على ارباب العلوم واجيب باناً لا نسلم ازدياد بعد تصنيف الاصل واشتهار النقل واعتماد الاصحاب ورخصة الائمة الاطياب وتنبيههم اهل الخبرة على صحتها والشهرة على رواتها يدفع الاحتمال ويقوم الاستدلال ومسائل العنا خارج عن طريق الارشاد قال محمد بن الحسين بن ابي خالد شينوله قلت لابي جعفر الثاني جعلت فداك ان مشايخنا رووا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم فلم يرووا عنهم فلما ماتوا صارت الكتب الينا فقال حدثوا فانها حق وسئل ع عن كتب بني فضال فقال خذوا بما رووا وذروا عما رأوا وفي كتاب الغيبة تصنيف شيخ الطائفة ما لفظه اخبرنا جماعة عن ابي المفضل محمد بن داود القمي قال وجدت بخط احمد بن ابراهيم النوبختي واملاء ابي القسم الحسين بن روح رضي الله عنه على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل انفذت من قم يسأل عنها هل هي جوابات الفقيه عليه الرحمة او جوابات محمد بن

على التظلم فى لانه حكى عنه انه قال هذه المسائل انا اجبت عنها فكتب اليهم على ظهر
كتابهم بسم الله الرحمن الرحيم فد وقفنا على هذه الرقعة وما تضمنته فجميعه جوابنا
ولا مدخل للمحذول الضال المضل المعروف بالعمرى لعنه الله فى حرف منه وقد كان
اشياء خرجت اليكم على يدى احمد بن بلال وغيره من نظرائه وكان من ارتدادهم عن الاسلام
مثل ما كان من هذا عليهم لعنه الله وغضبه فاستثبت قديما فى ذلك فخرج الجواب
الامر استثبت فانه لاضرر فى خروج ما خرج على ايديهم وان ذلك صحيح وروى فلما
عن بعض العلماء عليهم السلم والصلوة والرحمة انه سئل عن مثل هذا يعنيه فى بعض من غضب الله
عليه وقال عليه السلم العلم علمنا ولا شئ عليكم من كفر من كفر فما صح لكم مما خرج على يدى رزوا
غيره من الثقات رحمهم الله فاحمدوا الله واقبلوا وما اشكل عليكم فيه اولم يخرج اليكم فى ذلك
الا على يد فردوه الينا لنصححه او نبطله والله نقدت اسماؤه وجل ثناؤه ولى توفيقكم وعونا
فى امورنا كلها ونعم الوكيل وقال ابن نوح اول من حدثنا بهذا التوقيع ابو الحسين محمد بن على
بن مقام وذكر انه كتبه من ظهر الدرج الذى عند ابى الحسن ابن داود فلما قدم ابو الحسن بن
داود وقرئه عليه ذكر ان هذا الدرج بعينه كتب بها اهل قم الى الشيخ ابى القاسم وفيه
مسائل فاجابهم على ظهره بخط احمد بن ابراهيم النوبختى وحصل الدرج عند ابى الحسن بن
داود انتهى وفى كتاب الغيبة للنعمانى عن جملة حدث عن ابى عبد الله ع قال انا والله لا نعد
الرجل من شيعتنا حتى يلحن له فيعرف اللحن والتاسع ان القوم قالوا ان غالب الاخبار وصلت
الينا منا وله والخط لا تفيد الا ظنا لاحتمالات تجرى فيه واجيب بانا لا نسلم افادة الخط
الظن فى جميع المواضع بل يحصل لنا علم قطعى فى غالب الكتابات وهى اوثق فى النفس من
الروايات ولاحتمال السهو مدفوع باعتبار تداول الاصول وقوتها وسماعها من الفحول والسهو يجرى
فى العقلات وفى مواضع التعمد ليس له مجرى عند الثقات فى الجمار عن عبد الله
بن عمر قال قلت لرسول الله ص اقيد العلم قال نعم قيل وما تقييده قال كتابته وفيه عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت فى الرضا و
الغضب قال نعم فانى لا اقول فى ذلك الا الحق وقال ابو عبد الله ع القلب يتكل على الكتابة والعاشر
ان القوم قالوا ان اختلاف الافهام وتفاوت مراتب الانظار مانعا عن حصول العلم من
الاخبار واجيب بان الاختلاف غير مسلم فى جميع المواضع ومع فرض التسليم لا نمانع بين

اختلاف الآراء وحصول العلم للاباء فالمسئلة الواحدة نرى يحصل لبعض فيها العلم
القطعى ويدعى الاجماع واخر يدعى البداهة واخر يدعى الظن الراجح واخر يتوقف لعدم الترجيح
عنده ولو كان الاختلاف مانعا عن حصول العلم لما حصل علم فى بديهى ولا نظرى فلا
البديهيات وقعت فى افرادها الاختلاف فقال قوم هذا الامر بديهى والاخر انه نظرى
كمعرفة الصانع واحالة اعادة المعدوم وغير ذلك ورد جماعة حكم العقول واقتصروا على
المحسوس وعكس ذلك جماعة ونفوا حكم الحواس لاختلال بقع فى بعض الاحيان ومدركاتها
وجماعة نفوا حكم العقول والحواس مطلقا وقالوا بالحيرة وانكروا البديهيات بالمرة وهؤلاء
السوفسطائية ويسمى فيهم السفسطة ونسبتها الى الفلسفة كنسبة الفلسفة الى السبعية
وكان الصادق عليه السلم كثيرا ما يقول علم المجة واضح لمريده وارى القلوب عن المجة
فى عمى ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجى كيف نجى وبيانه ان كما توان
رسيدن بكمر اكر شمع روبت برهم چراغ دارد وعن ابى عبيدة الحذاء قال سالت اباجعفر ع عن الاستطاعة
وقول الناس فقال ويلاهذه الاية ولا بزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ابا
عبيدة الناس مختلفون فى اصابة القول وكلهم هالك قال قلت فوله الا من رحم ربك قال
هم شيعتنا ولرحمة خلقهم وهو قوله ولذلك خلقهم بقول الطاعة الامام والرحمة التى
يقول ورحمتى وسعت كل شئ بقول علم الامام ووسع علمه الذى هو من علمه كل شئ هو
سعتنا والحق ان النبات لو خلصت والسريرات لو ظهرت ولكان الاخلاص براهم الظهر
الحق ظهور البدر فى جنح الظلام قال الله تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والحق انه
در كتاب خى شماس جمله عرف واحدست ؛ بر تحقيق معانى حاجت اطناب نيست ؛ ارتفاع شمس حق را كى كسند
تشجيح جان ؛ جانى شناخت هر كه نفوس بطلاب نيست ؛ والحادى عشر ان القوم قالوا ان المنقول
بالمعنى والمروى باللفظ قد خلطا وربما جاء الخبر مضمرا وربما اختلط كلام الراوى بكلام
المعصوم ربما فيفسد حينئذ باب اليقين وينفتح باب الظنى والتخمين واجيب بان النقل
بالمعنى لا يخرج الحديث من كونه حديثا ولا ينافى ذلك الصحة مع وجود الرخصة والمروى
قد يعرف باللفظ والمعنى وقد يكفى فى معرفته المعنى والمضمرات مأخوذات من اصول معينة
بالاسامى الظاهرة وبتعيين القرائن والاشارات الباهرة كما هو واضح عند ارباب الروايات
الزاهرة قال محمد بن مسلم قلت لابى عبد الله ع اسمع الحديث منك فازيد وانقص قال

ان كنت تريد معاينته فلا باس وعن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله ع اني اسمع كلامك
منك فاريد ان يرويه كما سمعته منك فلا يجئ قال فتعمل ذلك قلت لا قال تريد المعنى
قلت نعم قال فلا باس والثاني عشر ان القوم قالوا ان احتمال ان يكون مراد الامام عليه السلم
من الكلام غير ما عرفناه رافع للبقين وحصول معناه واذا جاز الاحتمال وقع الاحتمال
بمعلوميته مدعاه ولجيب بانا لا نسلم جريان الاحتمال في جميع المحال لانه يستلزم ان كان
الحس وتكذيب النفس وان جل المحال نعرف معانيها بحيث لا يجوز العقل خلافه فما علمناه منها
والقليل الذي يخفى فيه وجه المقصود والمراد يرجع فيه الى قرائن اخرى خارجية من
الكتاب والسنة ومخالفة العامة والحمل على المحكمات المفسرات كما هو ظاهر على المراد
وقيام احتمال الخلاف لا يضر بعد حصول العلم لدى صاحب الانصاف فان غالب المعلومات غير
منسد فيها باب الاحتمالات فان علمنا بوجود بعض الاصدقاء الذي عاشرناه امس حاصل مثل
علمنا بوجودنا مع قيام احتمال في اقناء الله اياه بحسب الامكان وكذلك علمنا بولاية الهند
والسند والفارس والسودان قائم لا يشوبه شك مع امكان ان افناها الله ثم بغرق
او زلازل او قتل او خسف وجعلها خرابا بعد العمران واما اتى القوم وساوس الشيطان
من حيث لم يتبعوا ما وصل اليهم من آل الرسول ص ورفضوا تسليم اصحاب العصمة العقول و
توهموا بانفسهم في بحر الفضول المسمى بعلم المعقول فما حصلوا المنقول حق التحصيل واكتفوا
عن كثير بالقليل وما وسعوا الباع ولا طولوا الذراع في مقتنيات العقول فصار ما بين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وخرجوا عن طريقة المحقين وما دخلوا في الفلسفة فلما
باحوا مسلما مسلما نشئوا بادلة المنطق والطبيعي والالهية والهندسة وفلحوا بها على
المتشرعين ولما اصطبدوا في شباك الفلسفيين طاروا بريش السفسطة تارة وطورا
سلكوا سبيل الاسلاميين وربما يشبعون الكلام استظهارا على العوام ويأتون بمسائل
علوم شتى ليوسعوا دائرة فضلهم عند النوكى وانما يعرفهم من ينظر بنور الله ويستعين عند
كيدهم بالله وانما صار ريدنهم تصوير التشكيكات وتقرير المغالطات لتكدير الاذهان
الصافية بكدر الشبهات وتشويش الصافي الساكنة عن الاضطرابات فهذا بحمد الله بين
عند من خلع ربقة التقليد من الجيد ورقى ذروة التحقيق بقدم التوفيق ولله در من قال
خلق را تقليدشان برباد داد * كه دو صد لعنت براين تقليد باد * اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباب

من دون الله ادور مع الانصاف والحق اقفه * وعن ربقة التقليد جيدي مكرم المرشد
الثاني في ذكر ابات الكتاب الدالة على فتح الباب وهي كثيرة نذكر بعضها انزل من السما
ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار
ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ب يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول والولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا
فيها السير سيروا فيها ليالي وايامنا امنين د ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم ه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين و
انما انت منذر ولكل قوم هاد ز انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا ط وهديناه النجدين ي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب يا فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يب سبل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق يج ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله بد الذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا به ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون
بو وانوا البيوت من ابوابها بز ولا يكلف نفسا الا ما اتاها بح ولا تنازعوا فتفشلوا بط
فاتقوا الله يعلمكم الله ك ان ربك اوحى الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر
ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فيه شفاء للناس كا واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا كب لا تقف ما ليس
لك به علم كج توفى كلها كل حين باذن ربها كد الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون كه ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها كو ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كز وان لو
استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا كح امن كان مينا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كط الم نجعل عليهم ميثاق الكتاب
الا يقولوا على الله الا الحق لقد جاءت رسل ربنا بالحق لا قل انما حرم ربي الفواحش
الى قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون لب اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا

من دونه اولياء لج اولئك الذين هدئهم الله فبهدئهم اقتده لد ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الظالمون لد ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون لو
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون لز ولا تقولوا على الله الا الحق لح ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الى قوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
لط تلك حدود الله بينها لقوم يعلمون م ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
ما ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
مب كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما
جائتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه
والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم مح ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا مد سائر
ايات ذم الاختلاف مد سائر ايات النهى عن تعدى الحدود مو سائر ايات الامر
بحافظة الحدود ومن سائر ايات ذم الظن والنهى عن اتباعه مح سائر ايات مدح
العلم والامر باقتفاء مط سائر ايات الامر باتباع الحق ووجدانه ن سائر ايات الاخذ
والحكم بما انزل الله ولو ذكرناها باسرها لفات الغرض من الرسالة لاجل الاطالة و
سياتى بعض منها فى مطاوى الكلام الآتى انشاء الله تعالى تذييل فى توثيق الكتب التى
تذكر منها تفسير هذه الايات وتاويلها لينطبق الدليل على المدلول فمنها كتاب الكافى لمخزن
ثقة الاسلام الشيخ ابى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه وكتابه اوثق الكتب عند
الامامية وقد شهد اساتذة المتاخرين وجهابذة المدققين مع تعمق افكارهم ودقة انظارهم
وعلو انهم فى الجرح والتعديل على عظم قدر الكلينى وجلالة كتابه وصحة اخباره كنبس الحدثين
امين اسرار المعصومين الفاضل الاسترابادى والمحقق المدقق الجليل محمد خليل القزوينى و
تلميذه الالمعى اللوذعى المولى رضى صاحب لسان الخواص وقدوة العارفين العالم الفاضل
الفاسانى واسوة الصالحين المولى محمد طاهر القمى والعلامة الاواه المولى عبد الله التسترى
استاد الشيخ المقدم المجلسى والعارف الربانى شيخنا التقى المجلسى وابنه العلامة صاحب
بحار الانوار وشيخه الاجل الاكبر محمد الحر العاملى والسيد السند العلامة السيد نعمة
الله الجزائرى وحفيدة السيد الاواه السيد عبد الله صاحب شرح المفاتيح والشيخ

الجليل

الجليل الشيخ حسين بن الشيخ شهاب الدين العاملى صاحب هداية الابرار والسيد السند
العلامة السيد هاشم صاحب تفسير البرهان والشيخ الفاضل الشيخ عبد الله بن صالح
السماهيجى صاحب جواهر البحرين والشيخ الاجل الصفى الشيخ عبد العلى صاحب الاحياء
والسيد العارف المحقق السيد صدر الدين الهمدانى والشيخ الاجل الشيخ يوسف
البحرانى صاحب الحدائق الناضرة رضى الله تعالى عنهم وقد اخرجنا شهاداتهم فى
المطولات مع ما ذكروا من القرائن على صحته جل اخبار اصول الامامية رضوان الله
عليهم ولنكتف ههنا بشهادة اساتذة اهل الاصول الذين لا يقدر احد من اصحاب
الفضل والفضول على انكار فضلهم وردّ شهاداتهم قال شيخنا الشهيد الاول قدس
سره فى اجازته الكبيرة للشيخ الفقيه ابن الخازن الجائرى ما لفظه وبه مصنفات صاحب
كتاب الكافى فى الحديث الذى لم يعمل للامامية مثله الشيخ ابى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى
بتشديد اللام عن ابن نوبويه عنه وبهذا الاسناد جميع مرويات الكلينى عن الائمة
عليهم السلام بواسطة من يروى عنه وبهذا الاسناد عن الائمة جميع احاديث سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وآله بطريقهم الصحيح الذى لا مرية فيه ولا شك يعتريه وقال
الشيخ مروج المذهب المحقق على بن عبد العالى الكركى رحمه الله فى اجازته الكبيرة للفقيه
صفى الدين عيسى ما لفظه ومنها جميع مصنفات ومرويات الشيخ الامام السعيد المحامى
المحدث الثقة جامع احاديث اهل البيت عليهم السلام ابى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى صاحب
الكتاب الكبير فى الحديث المسمى بالكافى الذى لم يعمل مثله الى الان قال وقد جمع هذا الكتاب
من الاحاديث الشرعية والاسرار الدينية ما لا يوجد فى غيره وهذا الشيخ يروى عمن لا يحصى
كثرة من علماء اهل البيت ورجالهم ومحدثيهم مثل على بن ابراهيم وهو يروى عن ابيه
ومثل محمد بن محبوب وهو يروى عن محمد بن احمد العلوى عن السيد الاجل ابى الحسن على بن
الامام ابى عبد الله المعصوم جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه عن اخيه الامام
موسى الكاظم عن ابائه عليهم السلام وقد تضمن هذا الكتاب وكتاب التهذيب للشيخ ابى جعفر الطوسى
قدس الله سره وكتاب من لا يحضره الفقيه من الطرف الى النبى والائمة عليه وعليهم الصلوة
والسلام ما يربو على الوف وقال ايضا فى اجازته للشيخ على بن عبد العالى الميسى رحمه الله
ما نصه ومن ذلك جميع مصنفات الشيخ الامام المحدث الرحلة جامع احاديث اهل البيت

عليهم السلم ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي وهو الجامع الكبير لاحاديث
ائمة الهدى ومصابيح الدجى بالاسناد المتقدم عن ابن قولويه عنه وبهذا الاسناد جميع
مرويات ابي جعفر الكليني وجميع ما رواه مرفوعا عن النبي والائمة عليه وعليهم الصلوة
والسلم وقال اتصافيا الخفه باجازته الكبيرة للشيخ احمد بن ابي جامع العاملي رحمه الله
ما نصه واعظم الاشياخ في تلك الطبقة جامع احاديث اهل البيت عليهم السلم محمد
بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي في الحديث الذي لم يعمل للاصحاب مثله وهو
يروي عمن لا نبتاهي من رجال اهل البيت منهم الفقيه الاجل علي بن ابراهيم بن هاشم القمي
وهو يروي عن ابيه ابراهيم بن هاشم وهو من رجال يونس بن عبد الرحمن ويقال انه لقي
الامام الهمام علي بن موسى الرضا عليه وعلى ابائه واولاده المعصومين الصلوة والسلم وقال
شيخنا العلامة الاسترابادي رحمه الله في الوسيط محمد بن يعقوب ابو جعفر الكليني خاله
علان الكليني الرازي وهو شيخ اصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان اوثق الناس في الحديث
وانقنهم صنف كتاب الكافي في عشرين سنة صه جش ثقة عارف بالاخبار ست ابو جعفر
الاعور جليل القدر عالم بالاخبار لم انتهى اقول وهذه شهادة اربعة من الفضلاء الاجلاء
الامير زا محمد والعلامة المجلسي والتباشي وشيخ الطائفة ومنها المعاني والعلل والاكمال و
الفقيه للصدوق والامالي للطوسي والمحاسن للبرقي وتفسير علي بن ابراهيم والغيبة
والاحتجاج للطبرسي والجوامع لامين الاسلام وكل ذلك من الاصول المشهورة المعتمدة
الموثوقة ان اردت تفصيل وثوقها ووثوق مصنفيها فارجع الى خاتمة بحار الانوار و
خاتمة وسائل الشيعة ولنذكر تفسير اية ابة منها ووجه الاستدلال بها وان كان الامر واضحا
على العالمين بتفاسير ائمة الهدى عه فالاية الاولى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
في الصغر والكبر على حسب المصلحة فاحتمل السيل زبدا رابيا مرتفعا ومما يوقدون عليه في
النار من انواع الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس ابتغاء حلية طلب حلية
او متاع كالاواني والآلات للحرث والحرب زبد مثله اي مما يوقدون عليه زبد مثل زبد
الماء هو جنسه كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما مثل الحق في افادته وثباته
بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على وجه الحاجة والمصلحة فينتفع به
انواع المنافع ويمكث في الارض بان ينبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض

الى العيون والابار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة و
يدوم ذلك مدة منطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة اضمحلاله يزيدها فاما الزبد
فيذهب جفاء يجفا به اي يرمي به السيل او الفلزات واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة
الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات الفقيه
يقول انزل الحق من السماء فاحتملت القلوب باهوائها ذوا اليقين على قدر يقينه وذو الشك على
قدر شكه فاحتمل الهوا باطلا كثيرا وجفاء فالماء هو الحق والاودية هي القلوب والسيل هو
الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق من اصاب الحلية و
المتاع في الدين انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيمة ينفعه ومن اصاب الزبد وخبث
الحلية في الدنيا لم ينتفع وكذلك صاحب الباطل يوم القيمة لا ينتفع به وفي الاحتجاج عن امير
المؤمنين عه قد بين الله قصص المعبرين فضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع
الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذي انتبوه في القرآن فهو
يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا المواضع هي محل
العلم وفي رواية الحديث يقول المؤلف فالايه دلت على ما فسره علماء اهل البيت عه على بقاء العلم
الحق وانتفاع الناس وهم المؤمنون ببقائه بالعقد عليه والعمل به فعلم ان العلم الذي يحتاج
اليه المكلف باقي الى يوم القيمة والذي يظن انه اضمحل فلم يكن اليه كثير احتياج وهذا رد
على من زعم انسداد باب العلم وتلفه فتنبه والاية الثانية اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم في الكافي والتباشي عن الباقر عه ايانا عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا
وفي المعاني عن سليم ابن قيس الهلالي عن امير المؤمنين عه انه سأله ما ادنى ما يكون به
الرجل ضالا فقال ان لا يعرف من امر الله بطاعته وفرض ولايته وحجته في ارضه
وشاهده على خلقه قال فبهم يا امير المؤمنين قال الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال فقبلت رأسه فقلت اوضحت
لي وفرجت عني واذهبت كل شك كان في قلبي وفي الاكمال عن جابر بن عبد الله الانصاري
قال لما انزل هذه الاية قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولي الامر الذين قرن الله
طاعتهم بطاعتك فقال هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن

ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر
وسندركه باجابر فاذا لقيته وقوله عليه السلم ثم الصادق جعفر بن محمد ثم علي موسى ثم محمد
بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي محمد وكنيتي حجة الله في ارضه وبقيته في
عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها
ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من
امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته
فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع
الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه
الا عن اهله وفي المناقب ودخل عليه يعني ابا عبد الله الحسن بن صالح بن حي فقال له يا ابن
رسول الله ما تقول في قوله ثم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم من اولوا الامر
الذين امر الله بطاعتهم قال العلماء فلما خرجوا قال الحسن ما صنعنا شيئا الا سألناه من
هؤلاء العلماء فوجهوا اليه فسألوه فقال الائمة منا اهل البيت وفي العلل عن امير المؤمنين
لا طاعة لمن عصى الله وانما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الامر انما امر الله بطاعة
الرسول لانه معصوم مطهر لا يأمر بمعصية وانما امر بطاعة اولي الامر لانهم معصومون
مطهرون لا يأمرون بمعصية فان تنازعتم ايها المأمورون في شيء من امور الدين
فردوه واجعوا فيه الى الله الى محكم كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه وبالاخذ
بسنته والمراجعة الى من امر بالمراجعة اليه بعده من اوصيائه فانه رد اليه الفيء عن
الصادق عليه السلم نزل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي
الامر منكم في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم هكذا فان خفتم تنازعا في امر
فردوه الى الله واولي الرسول والى اولي الامر منكم قال كذا نزلت وكيف يأمرهم الله عز وجل
بطاعة ولاة الامر ويخص في منازعتهم انما قيل للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله
وقال ع في عهده للاشتر وارددا الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه
عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد
الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة وفي

المؤلف وجه الاستدلال بهذه الكريمة على بقاء العلم الذي يحتاج اليه وفتح ابوابه الى
يوم يرجع اليه ورد قول الذي زعم انسداد باب العلم عليه من وجوه الاول ان الله امر المؤمنين
الى يوم القيمة باتباع كتابه ورسوله واوصيائه المعصومين سلام الله عليه وعليهم اجمعين
وسبيل الاتباع منحصر في ازمنة الغيبة في الرجوع الى تفاسير اهل البيت واخبارهم وانا امرهم
في التكاليف فوجب على الله الخبير اللطيف ابقاء ما يحتاج اليه اصحاب الدين ليرجعوا اليهم
حين يريدون الرد الى الائمة المبامين والله تم لم يترك ما وجب عليه فعله ولم يهمل ما وجب
عليه حفظه فانه قبيح عليه تعالى عقلا وكذلك لم ينا بر بما يفني ويبيد فذلك الابنة بعمومها
المكلفين الى اخر الابد على بقاء علوم اهل العصمة في الامة وفتح الباب وعدم السد ويلزم على
من قال بانسداد باب العلم امتا تخصيص الابنة بزمان دون زمان وذلك خلاف الضرورة عند
اهل الاسلام والايمان فان هذه الابنة عندهم على عمومها واطلاقها في جميع الاحيان وانما
تكليف الله الانس والجان بما لا يطاق من الامر بالرد بعد قطع الطريق والسد مع تحزن عليه
تعالى القبيح عقلا من تركه ما وجب حفظه واما القول بان الرد الى المعصومين يمكن بغير الرجوع
الى الاحاديث والقرآن فهذا مما لا يقوله من له مسكة العقل وعليه مستحدث الفهم لانه لا سبيل
الى اثباته بالدليل مع ان حديث تفسير الرد بكذبه الثاني ان الله تعالى امر الناس بالرد الى اولي
الامر الذين هم المعصومون لتواتر الاحاديث وادلة العقل من قبح ايجاب طاعة غير المعصوم
وضرورة مذهب الحق فلو لم يكن الى علومهم عليهم السلم طريق مهيع للزم التكليف بما لا يوجد
وهو تكليف بما لا يطاق والتخصيص وهو خلاف ضرورة المذهب والرد الى غير المعصومين
هو قبيح على الله ايجابه كما هو ثابت في كتبه وابوابه مع مخالفته ضرورة المذهب وكونه
عين مذهب العامة فانهم يعممون الابنة في مطلق السلاطين والقضاة والفقهاء الثالث ان
الله تعالى امر ايهما ان نرجع اليهم عند التنازع والتنازع فينا باق بالضرورة فكذلك وجب
الرد فان كان الباب مفسدة اللزم ارتفاع الحكم والتكليف او التكليف بما لا يطاق او خلو
الواقعة عن الحكم او الرجوع الى الاراء التي يجوز عليها الخطا لا تخلو عن الخطا وكل ذلك
باطل عند العدلية ولا يستقيم على مذهب الامية للزوم القبيح على الله تعالى فتيقظ ب
الابنة الثالثة وجعلنا بينهم الى قوله امنين وفي الاحتجاج عن ابي حمزة الثمالي قال دخل قاض
من قضاة اهل الكوفة على علي بن الحسين عليهما السلم فقال له جعلني الله فداك اخبرني عن

قول الله عز وجل وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وايامآ امنين قال له ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق قال يقولون انها مكة قال وهل رايت السرق في موضع اكثر منه بمكة قال فما هو قال انما عنى الرجال قال وابن ذلك في كتاب الله عز وجل فقال اوما تسمع الى قوله تعالى وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله وقال وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وقال واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها انما عنى القرية والرجال والعير قال وتلا عليه ايات في هذا المعنى قال جعلت فداك فهم قال فنحن فقال اوما تسمع الى قوله سيروا فيها ليآ وايامآ امنين قال امنين من الزيغ وفيه ان الصادق ع قال لابي حنيفة لما دخل عليه من انت قال ابو حنيفة قال مفتي اهل العراق قال نعم قال يسئلونك فتفتيهم قال بكتاب الله قال ع فانت العالم بكتاب الله ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه قال نعم قال فاخبرني عن قول الله عز وجل وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وايامآ امنين اي موضع هو قال ابو حنيفة هو ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله ع الى جلسائه وقال نشدتكم بالله هل تعرفون بين مكة والمدينة ولا تامنون على ما تكم من القتل وعلى اموالكم من السرق فقال اللهم نعم فقال ابو عبد الله ع ويحك يا ابا حنيفة ان الله لا يقول الا حقا اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان امنا اي موضع هو قال ذلك بيت الله الحرام فالتفت ابو عبد الله ع الى جلسائه وقال نشدتكم بالله هل تعلمون ان عبد الله بن زبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يامنا القتل قالوا اللهم نعم فقال ابو عبد الله ع ويحك يا ابا حنيفة ان الله لا يقول الا حقا فقال ابو حنيفة ليس لي علم بكتاب الله الخ وفيه عن ابي حمزة الثمالي قال اتى الحسن البصري ابا جعفر ع فقال جئتك لاسئلك عن اشياء من كتاب الله فقال ابو جعفر ع السل فقيه اهل البصرة قال فذهب ذلك وساق الخبر الى ان قال فقال ع اراين من قال الله تعالى له في كتابه انك امن هل عليه خوف بعد هذا القول منه فقال الحسن لا فقال ابو جعفر ع اني اعرض عليك ايه وانحى اليك خطابا ولا احسبك الا وقد فسرته على غير وجهه فان كنت فعلت ذلك فقد هلكت واهلكت فقال له وما هو قال اراين حيث يقول و جعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وايامآ امنين باحسن بلغني انك افتيت الناس فقلت هي مكة فقال ابو جعفر ع فهل يقطع على من حج مكة وهل يذهب اموالهم فمتى يكونون امنين بل فبنا ضرب الله الامثال في

القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فمن قوله فضلنا حيث امرهم ان باتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا الى شيعتنا وقوله قدرنا فيها السير فالسير مثل للعلم سيروا به ليالي وايامآ مثلا لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام امنين فيها اذا اخذوا عن معدنها الذي امروا ان ياخذوا منه امنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال لانهم اخذوا العلم ممن وجب لهم باخذهم اياه عنهم المعرفة لانهم اهل ميراث العلم من ادم الى حيث انتهى فرية مصطفاة بعضها من بعض الحديث وفي رواية اخرى عن علي ع قال نحن القرى التي بارك الله فيها وذلك في قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال القرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وشيعتنا الى شيعتنا

يقول المؤلف وجه الاستدلال بهذه الكريمة على ما فسره الائمة الطاهرون ع من وجوه الاول ان الله تعالى اخبر عما اراد ان يفعل بصيغة الماضي كقوله تع اتى امر الله وغير ذلك لتحققه وعدم جواز تخلفه فبين انه جعل بين المعصومين سلام الله عليهم اجمعين وبين شيعتهم المخلصين وسائط من الرواة يبلغون علوم الائمة الى الرعية فلو انسد باب الرواية وانقطع علم اصحاب العصمة عن الرعية للزم ارتفاع مصداق الاية وكذب اخباره تعالى فعلم ان الله اصدق القائلين انما اخبر عن علمه في العالمين وان الباب مفتوح على الطالبين وان زعمت معاطس الظانين الضالين الثاني ان الحجة باق في الارض وكذلك الشيعة باقون الى ان يبقون الى اخر الدهر فكما وجب على الله ابقاء الحجة والمحجوجين وجب ايضا ابقاء الوسائط بين الائمة والرعية لنقل علومهم الى الائمة لتمام الحجة وايضاح المحجة والطرفان باقيان فلا بد من الواسطة وهي كذلك فثبت فوح الباب وتبين قول الخاص من قول الصواب الثالث ان الله تعالى امر بالسير بين القرى المباركة وبين الرعية بنقل العلم ولم يكن الله ليامر بشيء لم يوجد او لم يمكن والاية على عمومها والعلة الداعية الى النقل والحمل باقية والامام موجود حتى فلزم ابقاء العلم وبقاؤه وهو كذلك وظهر فساد القول بالانسداد والحمد لله على ذلك الرابع ان الله امن السائرين بعلوم اهل البيت عن الزيغ والشك والضلال من الرشاد ووعد الله لا يخلف ان الله لا يخلف الميعاد فوجب عليه بحسب الوعد ومقتضى الحكمة ورفع

الفساد حفظ العلوم التي تحتاج اليها العباد ولا يضر جهلها بعد ما وعدنا الله الامن من الزيغ والشك والضلال شيء من مغالطات شبه الدجال وشكيكات اشباه الرجال والخامس انه متى جاز علينا الضلال بعد التمسك بعروة احاديث النبي والآل مع وعد الله بالامان فقد جاز اذا دخول المؤمنين النار وفوز الكافرين بجنات وانهار وعدم التفرقة بين الكفر والايمان لان طريق القطع بحال الابرار والفجار هو وعد الله العزيز الجبار واذا جاز اعتبار خلف وعده في بعض جاز في بعض اخر وجرى القبيح على الله وارتفع الوثوق عن قول الله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسادس انه لو انسد علينا باب العلم مع بقاء التكليف وجاز التمسك بالظنون في الدين الحنيف لوقع الخطا لا محالة فان الظان ليس بمامون عن الخطا والنسيان وحينئذ يخلف وعده تعالى بقوله امنين ولا يستقيم القول بالانسداد الا على راي المصوبة او الاشعريين والابد الثاني لو رد وفوض اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم في الجوامع عن الباقر هم الائمة المعصومون والعاشي عن الرضا يعني آل محمد وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه وفي الاكمال عن الباقر من وضع ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف امر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا انهم اهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن صبغة الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلا يكون لهم يوم القيمة حجة وفي المحاسن عن ابي عبد الله في رسالته الى اصحاب الرأي فاما ما سالت عن القرآن فذلك ايضا من خطرات المتفاوتة المختلفة لان القرآن ليس على ما ذكرت وكل ما سمعت شمعناه على غير ما ذهبت وانما القرآن امثال لقوم يعلمون دون غيرهم ولقوم يتلونه حق تلاوته وهم الذين يؤمنون به ويعرفونه واما غيرهم فما اشد اشكاله عليهم وابعده من مذاهب قلوبهم ولذلك قال رسول الله انه ليس شيء ابعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن وفي ذلك يحير الخلايق اجمعون الا من شاء الله وانما اراد بعض ما في ذلك ان ينتهوا الى بابه وصراطه وان يعبدوه وينتهوا في قوله الى ما حاجة القوام بكتابه والناطقين عن امره وان يستنبطوا ما احتاجوا اليه من ذلك عنهم لا عن انفسهم ثم قال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فاما عن غيرهم فليس يعلم ذلك ابدا ولا

يوجد وقد علمت انه لا يستقيم ان يكون الخلق كلهم ولاة الامر لانهم لا يجدون من يأتمرون عليه ومن ينتهون عنده امر الله ونهيه فجعل الله الولاة خواص ليقتدى بهم في ذلك انشاء الله وايابه وتلاوة القرآن برابك في الناس غير مشتركين في علمه كاشتراكهم فيما سواه من الامور ولا قادرين على تاويله الا من جند وبابه الذي جعله الله له فهم انشاء الله واطلب الامر من مكانه تجده انشاء الله وفي الكافي عن ابي عبد الله في حديث له طويل وقال عز وجل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فرد الامر الناس الى اولي الامر منهم الذين امر بطاعتهم وبالرد اليهم بقول المؤلف وجه الاستدلال بالآية انه وجوب الرد الى اولي الامر المستنبطين المعصومين يلزم اما بقاؤهم حضورا او حضور علمهم وتكليف ما لا يطاق او ارتفاع التكليف مع كون الآية محكمة والاول باطل لامكان الغيبة والثاني قبيح عليه تعالى وهو ممتنع والرابع خلاف ضرورة الدين واجماع المسلمين على بقاء حكم الآية وبقاء التكليف فتعين الوجه الثاني وهو بقاء العلم المعصومي الالهي الذي يرد اليه عند الحاجة والتفصيل مضى وكذا في الآية الخامسة كونوا مع الصادقين وفي الاحتجاج عن علي عليه السلام في احتجاج له طويل ثم قال علي انشدكم بالله اتعلمون ان الله انزل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقال سلمان يا رسول الله عامة هذه الآية ام خاصة فقال اما المؤمنون فعامة المؤمنين امروا بذلك واما الصادقون فخاصة لاخي علي واوصيائي بعده الى يوم القيمة فقال اللهم نعم وفي الكافي عن بريد بن معاوية العجلي قال سالت ابا جعفر عن قول الله عز وجل اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال اياانا عنى وفيه بالاسناد عن ابن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا قال سالته عن قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال الصادقون هم الائمة وامر الصدق بقبول طاعتهم بقول المؤلف وقد تواترت الاخبار بتخصيص الآية بالائمة الاطهار وعليه اجمعت الفرقة المحقة في جميع الاعصار ووجه الاستدلال بها ان الامر بكون المؤمنين مع الصادقين لا يكون الا بعد تيسر والتمكن منه والكون معهم لا بفعل الا بالتمذهب بمذاهبهم والعمل باخبارهم وآثارهم فلو انسد علينا باب علومهم للزم احدى المحذورات اما تكليف ما لا يطاق او ارتفاع هذا التكليف وكلاهما خلاف ضرورة مذهب الامامية العدلية وقد حكى شيخنا المجلسي طاب ثراه عن الامام الرازي انه قال في تفسيره الكبير ما حاصله ان الآية تشمل حكمها عامة المكلفين ابد الآبدين ويستلزم ذلك كون صادقين في كل دهر وزمان و

وحين ثم قال ان الامامية تقول انه امام كل قوم في قوله وتقول ان المراد مجموع الامة
من حيث المجموع ثم اطال الكلام بالنقض والابرام ولا بناسب ذكره بهذا المقام والاية الثامنة
ولكل قوم هاد في الكافي عن الباقر عليه السلام رسول الله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء
به نبي الله ثم الهداة من بعده علي ثم الاوصياء واحد بعد واحد وعن الصادق عليه السلام في كل امام هاد
للقرن الذي هو فيهم ومثله في الاكمال ورواه القمي والعياشي وغيرهما من الخاصة والعامة
في غير واحد من الاسانيد والقمي هو زيادة على من انكر ان في كل عصر وزمان اماما وانه لا يخلو الارض
من حجة يقول المؤلف وجه الاستدلال انه لما قال الله تعالى ان لكل قوم هاد وربنا طريق او دليل
الى الامام منصرا بل على العباد منسدا على الاخبار بغير حصره في الاخبار والاثار المروية عنه و
عن ابائه الميامين الاطهار والا لزم كذب اخباره العزيز الجبار والاية التاسعة انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا في المحاسن عن زرارة بن اعين قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا قال علمه السبيل اما اخذ فهو شاكر واما ترك فهو كافر يقول المؤلف
وجه الاستدلال بهذه الاية ظاهر اذ لولا بقاء العلم الذي يحتاج اليه في معرفة طريق الحق
والايمان بالمكلفات للزم خلف اخباره تعالى ونقض حجته على من سد عليه باب العلم والتعلم
والاية العاشرة ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا يقول المؤلف وجه الاستدلال بهذه الاية ان
النهي عن التفرق والاختلاف عام يشمل المكلفين ولا سيما المؤمنين ولم يكن الله لينهى عن فعل لم
يمكن تركه فعلم ان ترك التفرق والاختلاف امر يسعه العباد ويمكنهم سبيل الانصاف وانه
لا يمكن الا بالعلم الى الحق ولا يجتمع مع انسداد باب العلم والاكتفاء بالظن فان الظن لا يغني من الحق
شيئا ولا يخلو من الاختلاف قطعا فلو لم يكن سبيلنا الا الظن لما نهانا الرب عن التفرق والاختلاف
الذين لا ينفك عنهما والتخصيص مما لا دليل عليه ولا سبيل اليه وارتفاعه كذلك والتكليف
بما لا يطاق كذلك فانحصر الامر بان الباب مفتوح والمقصر محروم والاية الحادية عشرة قوله تعالى و
هديناه النجدين في الكافي عن حمزة بن محمد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن قول الله وهديناه
النجدين قال نجد الخير ونجد الشر يقول المؤلف وجه الدلالة ظاهر فان الهداية لا يمكن الا
مع علم وهو بنا في القول بالانسداد الى ما يحتاج اليه العباد والاية الثانية عشرة ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال مخرجا من شبهات الدنيا
ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال لا اني لا اعلم

آية لو اخذ الناس بكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآية لكفتهم وعن ابي عبد
الله عليه السلام في قول الله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال هو لاء قوم من
شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يحملون به الينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم
فيفقهون ويتفقهون اموالهم ويتعبون ابدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعون حديثنا فينقلوه اليهم فيعيد
هؤلاء ويفيعه هؤلاء فاولئك الذين يجعل الله مخرجا ويرزقهم من حيث لا يحتسبون وعن عبد
الحميد الواسطي عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له اصلحك الله لقد تركنا اسواقا انتظار الهذا الامر حتى
لبوشك الرجل منا ان يسال في يده فقال يا عبد الحميد انرى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجا
رحم الله عبدا احيى امرنا وفي رواية ابي جعفر عليه السلام الى سعد الخير انما بعد فاني اوصيك بتقوى الله عز وجل فانها
السلامة من التلف والغنيمة في المنقلب ان الله عز وجل ينجي بالتقوى عن العبد ما عز عنه
عقله ويجلي بالتقوى عنه عماه وجهله وبالتقوى نجا نوح ومن معه في السفينة وصالح ومن
معه من الصاعقة وبالتقوى فاز الصابرون ونجت تلك العصب من المهالك الحديث وفي حديث
ابي عبد الله عليه السلام الى رجل من اصحابه اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله فان الله قد ضمن لمن اتقاه
ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب يقول المؤلف قد اشرنا في هذه الاية بطلان
بان الله يجعل للمتقين مخرجا عن تكاليفهم المشتبهة عليهم ويفيض عليهم من علمه ما يكفيهم وما
احفظ لفظ الحديث ووجه الاستدلال ظاهر لانه خلاف ما زعموه من انسداد الباب بل
صريح في فتحه على الاتقياء الاطياب والا لزم خلف الوعد وارتفاع الحكم وهما باطلان بالضرورة
ودليل العقل والحديث هذا والاية الحادية عشرة فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون في الكافي و
القمي والعياشي عنهم عليهم السلام في اخبار كثيرة رسول الله صلى الله عليه وآله الذكر واهل بيته المسئولون وهم اهل الذكر
وزاد في العيون عن الرضا عليه السلام قال الله تعالى فذا تزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم ايات الله فالذكر
رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن اهله وفي البصائر عن الباقر عليه السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الذكر القرآن واهله آل محمد
وزاد في الكافي امر الله بسؤالهم ولم يامر بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكرا فقال وانزلنا اليك
الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قبل ان من عندنا يزعمون ان قول الله
فاسئلوا اهل الذكر انهم اليهود والنصارى فقال اذا يدعونكم الى دينهم ثم قال بيده الى صدره نحن اهل
الذكر ونحن المسئولون يقول المؤلف وجه الاستدلال بهذه الاية انه تعالى اوجب على الناس
سؤالهم عليهم السلام ولم يكن الله ليامر بما لا يكون ويكلف بما لا يطاق فعلم انه امر ميسر ولا يتصور

الا بالسؤال عنهم مشافهة وهو غير حاصل للاكثر في زمن الغيبة او بالرجوع الى كلامهم وحكمهم واحكامهم وهذا هو الممكن فانحصر الامر فيه ولو انسد باب السؤال مطلقا لاستلزم رفع حكم الابد وهي من المحكمات وذلك دفع للضرورة المذهبية او تكليف بما لا يطاق وهو كذلك **والثامنة عشر** بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق **في المحاسن** عن ايوب بن الحر بياع الهروي قال قال لي ابو عبد الله ع يا ايوب ما من احد الا وقد يرد عليه الحق حتى يجد في قلبه فيقبله او يرفضه وذلك ان الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون **بقول** المؤلف وجه الاستدلال ظاهر لان طريق ورود الحق والوصول اليه منحصر في العلم لان الظن لا يغني من الحق شيئا وهذا رد من زعم الباب منسدا **والتاسعة عشر** ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله **بقول** المؤلف وجه الاستدلال يظهر مما مر لان الانتهاء عن اتباع السبل لزوم سبيله لا يمكن الا بعد العلم بتلك السبل الباطلة ليجتنب عنها والعلم بسبيل الحق ليسلك فيه ولا يتأتى ذلك مع انسداد الباب بالاكتفاء بالظن فقط والتخصيص لا دليل عليه والفرد داخل في السبيل البه **والعشرون** الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا **بقول** المؤلف وجه الاستدلال ظاهر لان الله وعد المجاهدين فيه هداية سبيله فلا يتصور الجهد من وصول السبيل الحق وهداية السبيل لا يمكن الا بالعلم لان الهداية ثمرة العلم ولا يوجد الا به ومعه وبها رد من زعم الانسداد والتخصيص خلافا للاصل ولا دليل عليه اصلا فلولا العلم حاصلة الهداية بعد الاجتهاد ولولا الهداية الى سبيل الحق لتخلف وعده تعالى وان الله لا يخلف الميعاد فعلم ان الذي ما وصل الى الحق فيما يحتاج اليه فهو مقصر البتة ولو اجتهد لوصل لا محالة ولو وصل لتيقن وارتفع الظن **والخامسة عشر** ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون **في المحاسن** عن ابي عبد الله ع في قول الله ما كان الله ليضل الآية قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه **بقول** المؤلف وجه الاستدلال بين لان الله بين ان الضلال بعد البيان وفسره الامام الصادق وقال بعد التعريف في البيان والتعريف فما لا يتفكان في العلم بل هما من فروعه وثمراته وهذا مما لا يمكن مع انسداد الباب فثبت فساد من زعم الانسداد **والسادسة عشر** واتوا البيوت من ابوابها **في الاحتجاج** عن امير المؤمنين ع وقد جعل الله للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وبقوله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه

منهم وبقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وبقوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعه الانبياء و ابوابها اوصياءهم فكل عمل من اعمال الخير يجري على غير ايدي اهل الاصطفاء وعهودهم و حدودهم وشرائعهم وسننهم ومعالم دينهم مردود غير مقبول واهله بحمل كفر وان شملتهم صفة الايمان الخ **وعنه** ع نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه فمن اتانا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفونه ويأتونه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه **قال** ثم جعل عز وجل لولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها واثمهم عن الصراط لناكبون **وفي المجمع والعياشي** عن الباقر ع قال محمد ابواب الله وسبله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة **وفي المحاسن** باسناده عن ابي عبد الله ع قال ان جبرئيل امر الجبار بخ اسرائيل عبد الله حتى صار مثل الخلال فاوحى الله الى نبي من انبيائه في زمانه وقال له وعزتي وجلالي وجبروتي لو عبدتني حتى تذوب كما تذوب الاليه في القدر ما قبلت منك حتى تأتيني من الباب الذي امرتك **وفيه** عن ابي عبد الله عن ابيه عن علي بن الحسين ع قال ناجى موسى بن عمران ع رجل وهو رافع يده الى السماء يدعو الله فانطلق موسى في حاجته فغاب سبعة ايام ثم رجع اليه وهو رافع يده الى السماء فقال يا رب هذا عبدك رافع يديه اليك فيما لك حاجته وما لك المغفرة منذ سبعة ايام لا تستجيب له قال فاوحى الله اليه يا موسى لو دعاني حتى تنقطع يداه او تنقطع لسانه ما استجبت له حتى تأتيني من الباب الذي امرته **وفي النهج** نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا **وفي الكافي** قال ابو عبد الله ع من ادان بغير سماع عن صادق الزمه الله البتة الى المعاد ومن ادعى سماعا من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشرك بذلك الباب المأمون على سر الله المكنون **وفيه** عن يحيى بن عبد الله عن ابي عبد الله ع قال ابى الله ان يجري الاشياء الا باسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك رسول الله ص ونحن **وفي الكافي** باسناده عن ابي عبد الله ع في حديث طويل يقول في آخره كيف يهتدي من لم يبصر وكيف يبصر من لم ينظر اتبعوا قول رسول الله ص واقبلوا ما نزل من عند الله عز وجل

واتبعوا اثار الهدى ممّا علامات الامانة والنفى الى ان قال افضل الطريق بالناس الباب و
القسوا من وراه الحجب الاثار لتستكملوا امر دينكم وتوضوا بالله ربكم يقول المؤلف وجه الدلالة هو
ان الله امرنا باتيان بيوت العلم وهى بيوت علم الانبياء من ابواب الاوصياء وهذا الاتيان ممّا
امر به الثقلان ولم يكن الله ليامر بما هو خارج من الامكان فعلم ان الاتيان امر ممكن غير متعسر
وذالك لا يمكن الا مع فتح الباب وفى زماننا هذا منحصر فى الرجوع الى احاديثهم فلو كان الباب
منسدا لارتفع حكم هذه الاية المحكمة وهو خلاف ضرورة المذهب والسابعة عشر ولا يكلف الله
نفسا الا اتاها فى الخصال باسناده الصحيح قال هل جعل فى الناس اداة يتناولون بها المعرفة قلت
فهل كلفوا المعرفة قال لا ان على الله البيان لا يكلف الله العباد الا وسعها وقال لا يكلف الله
نفسا الا اتاها يقول المؤلف وجه الاستدلال بهذه الكريمة هو ان الله لم يكن ليكلف عالم
بعثه العباد وما لم يأتهم وقد كلف العباد تحصيل العلم والعمل به بما يحتاجون اليه من امر
دينهم والايات المحكمات والنصوص الصحاح دالة على فرض طلب العلم واجماع المسلمين بل
المليين بل العقلاء اجمعين على ذلك فقيام الدليل على وجوبه دليل على وجوده والتخصيص فى
بعض التكليفات دون بعض محكم اذ لا دليل عليه فثبت ان الباب مفتوح والمحجوب مقصر
والثامن عشر ولا تنازعوا فتفشلوا يقول المؤلف وجه الاستدلال ان الله لم يكلف بترك
شئ الا بعد القدرة عليه وامكانه ولو كان باب العلم مسدودا والتكليف بالظن صحيحا لما
كان لقوله ولا تنازعوا معنى لان الظن لا يفارق الاختلاف والاختلاف لا يفارق التنازع
والاعتساف وهذا مشاهد بين غير المسلمين فانهم لا يتنازعون ولا يختلفون والتاسع عشر
فاتقوا الله يعلمكم الله يقول المؤلف وجه الدلالة انه تعالى جعل العلم كالثمرة للتقوى كما جعل
التقوى ثمرة له فى اية اخرى فعلم ان بعضهما من بعض وانهما لا يفترقان فالقول بسد باب
العلم بعد التقوى تكذيب لوعد الله تعالى فعلم ان المحجوب من الباب هو الذى لم يتق من ربه
الارباب العشرون يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس الفحى عن الصادق
نحن والله النحل الذى اوحى الله اليه ان اتخذى من الجبال بيوتا امرنا الله ان نتخذ من العرب
شيعة ومن الشجر ممّا يعرشون يقول من الموالى والذى يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه اى العلم الذى يخرج منا اليكم والعباب عنه عليه السلم النحل الائمة والجبال
العرب والشجر الموالى عتاقه وممّا يعرشون يعنى الاولاد والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله

ورسوله والائمة والثمرات المختلفة الوانه فنون العلم الذى قد علم الائمة شيعتهم فيه
شفاء للناس لا اختلف لقول الله وانما الشفاء فى علم القرآن لقوله وننزل من القرآن ما
هو شفاء ورحمة لاهله لا شك فيه ولامريه واهله ائمة الهدى الذين قال الله ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا يقول المؤلف وجه الدلالة فى هذه الاية هو
ان الله اخبر عن خروج علوم الائمة عليهم السلم وافاضته بلفظة يخرج على صيغة المضارع
الذى يدل على التجدد والحدوث وفيه دليل على فتح باب العلم على اهله من اهله مع اهله
وان انسداد الباب على غير اهله وقد استدل الامام بمثل هذا الاستدلال فى سورة حم بلفظ
فيها يفرق كل امر حكيم وفى سورة انا انزلناه فى ليلة القدر بلفظه تنزل الملائكة والروح فى
الاحتجاج عن على ولو كان هذا الامر الذى عرفك غيابة للنبى دون غيره لكان الخطاب
يدل على فعل حاضر غير دائم ولا مستقبل ولقال نزلت الملائكة ويفرق كل امر حكيم ولم يقل تنزل
الملائكة ويفرق كل امر حكيم عن ابى جعفر فى اخر حديث طويل وايم الله ان من صدق بليلة
القدر ليعلم انها ليلة خاصة الى ان قال ومن امن بليلة القدر ممن على غير رايها فانه لا يسعه
فى اصدق الا ان يقول لنا ومن لم يقل فانه كاذب ان الله عز وجل اعظم من ان ينزل الا
مع الروح والملائكة الى كافر فاسق فان قال انه ينزل الى الخليفة الذى هو عليها
فليس فى لم ذلك بشئ فان قالوا انه ليس ينزل الى احد فلا يكون ان ينزل شئ الى غير شئ
وان قالوا سيقولون ليس هذا بشئ فقد ضلوا ضلالا بعيدا وعنه قال يا معشر الشيعة عضوا
بسورة انا انزلناه تفلحوا فوالله انها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله صلى
لسيدكم وانها لغاية علمنا يا معشر الشيعة خاصتهم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة
مباركة انا كنا منذرين فانها ولاة الامر خاصة بعد رسول الله يقول المؤلف موضع
استدلاله بهذه السورة ما عناه بفعل المضارع كما استدل للناس من قوله يخرج من بطونها فافهم
مثل ان شاء الله والحادى والعشرون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا يقول المؤلف حبل الله هى
الامام الذى افترض الله طاعته على ما فرضه عليهم السلم والاعتصام به لا يمكن الا بالتمسك
بقوله وهو منحصر فى الاخبار فلو لم يكن مفيدة للعلم واليقين لما صح التكليف باعتصامها وعدم
التفرق عنها لان الظن لا يخلو من اختلاف وتفرق واعتساف كما هو مشاهد فى القوم
اجمعين الا عباد الله المخلصين والثانية والعشرون ولا تقف ما ليس لك به علم فى العلل

بفعل فى العلم فنا للناس فى الشيعة
هم الناس وغيرهم الله اعلم بهم منهم
وليكن كلامهم ايانا اعلم الذى
يجعله الناس وانما هذه الاشياء
ولا ترى فى وما هذه الاشياء
لقول الله ص فيه شفاء للناس

عن الجهاد ليس لك ان تتكلم بما شئت لان الله يقول ولا تقف ما ليس لك به ولان رسول
الله ص قال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او صمت فسلم وليس لك ان تسمع ما شئت لان الله
يقول ان السمع والبصر الآية وفي تحف العقول عن عبد العظيم الحسني عن علي بن جعفر عن اخيه
موسى بن جعفر عن ابائه عليهم السلم في حديث قال ليس لك ان تتكلم بما شئت لان الله عز
وجل يقول ولا تقف ما ليس لك به علم يقول المؤلف وجه دلالة الآية على المراد انه لما كان
الله ليمنع العباد عن شيئ لا يمكن التحرز منه او يامر بشيئ لم يكن اليه سبيل ولما نهى عن اتباع
ما ليس للعباد به علم ولا بد لهم من اتباع علم ان لهم سبيلا الى العلم فيما يحتاجون اليه و
الآية على عمومها لاجماع اهل البيت وشيعتهم والمفسرين وانما نزل القرآن بايّاك اعني و
اسمعي يا جارة والثالثة والعشرون قوله كلما كل حين باذن ربها والآية هكذا الم تر كيف ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب
الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون وفي الكافي عنه ع انه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال
رسول الله ص اصلها وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ذريتها افضاؤها وعلم الائمة ثمرها و
شيعتهم المؤمنون ورقها وفي الكافي تؤتي اكلها كل حين ما يخرج من علم الامام البكم في كل سنة من
كل فج عميق وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع وجعل اهل الكتاب الفقيهين به والعالمين بظاهره و
باطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل
هذا العلم المختلبة في الوقت بعد الوقت يقول المؤلف وجه دلالة الآية قوله تؤتي اكلها
بصيغة المضارع فتامل ولا وجه للتخصيص لاصالة العموم وعدم المخصص من كلام المعصوم
وقد مضى بعض القول فيها والرابعة والعشرون الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الكافي عن محمد بن مسلم قال
سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على الائمة واحدا
بعد واحد تتنزل عليهم الملائكة الآية يقول المؤلف وجه الاستدلال بها قوله تتنزل
عليهم لمكان المضارع الموضوع للتجدد والحدوث وهذا بناء على الانسداد نعم الآية خاصة
للمؤمنين المستقيمين على منهج السداد والمقصرون الزاعمون الانسداد لئلا يكون عن الصراط
والخامسة والعشرون ونفس ما تهوى بها فالهمها فجورها وتقواها وفي المحاسن والكافي عن الصادق ع قال
بين لها ما تاتي وما تترك وفي المحاسن عنه ع قال ابى الله ان يعرف باطلا حقا ابى الله ان يجعل

الحق في قلب المؤمن باطلا لا شك فيه وابى الله ان يجعل الباطل في قلب الكافر حقا لا شك
فيه ولو لم يجعل هذا هكذا لما عرف حق من باطل يقول المؤلف وجه التعميم ووجه الدلالة في
هذه الكريمة ابين من اخواتها لان تعريف الحق والباطل والهام الفجور والتقوى لا يمكن
الا بالعلم والهدى وفيها رد على من زعم الانسداد هركه نقش خويشتن بيند درست است والسادسة
والعشرون وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا يقول المؤلف وجه الدلالة عموم
الآية باخذ ما اتى به الرسول وترك ما نهى عنه ولا سبيل الى ذلك الا بعد العلم بهما ولولا
لزوم اتباعه تكليف ما لا يطاق او رفع حكم الآية وهي من المحكمات وعليها الاتفاق والسابعة
والعشرون وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا في الكافي عن عبد العظيم بن
عبد الله الحسني باسناده عن ابي جعفر ع في قول الله عز وجل وان لو استقاموا على الطريقة
الآية يقول لاشربناهم بولايتهم الايمان والطريقة هي ولاية علي بن ابي طالب والاوصياء ع
يقول المؤلف وجه الاستدلال بها ان الله وعد المستقيمين على الطريقة التي هي طاعة
الاوصياء افاضة الايمان عليهم والايمان كله عمل وبجمل بعضه من بعض كما قالوا ع
عليهم السلم والعمل لا يكون الا بعلم كما تواتر به الاخبار فوجب على الله ابقاء لوعده وتصديقا
لاخباره ابقاء العلم وحفظ طريقة للمؤمنين وقد فسر الماء بالعلم ايضا في كثير من الاخبار و
حينئذ لا يحتاج الى مقدمات في اثبات الدلالة والثامنة والعشرون انى كان مبناه
فاجبناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني
مثل من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له حجة يهتدي بنورها كمن صفته البقاء
في الضلال لا يقارفها مجال في الكافي عن الباقر ع ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في
الناس اما ما يقوم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام وفي المحاسن عن الصادق ع كان
ميتا عن الحق فاحييناه بنا يقول المؤلف وجه الدلالة في الآية هو ان الميت الجاهل والحي المؤمن
المهتدي العالم بدينه لان العلم هو الحجوة الابدية اما ترى فتر ع فقال فاحييناه بنا و
النور هداياتهم وكلامهم ع كما قال ع في الجامعة وكلامكم نور فالتمسك بكلامهم السائر
بنوره في ظلمات الجهل والضلالات ليس مساويا بالجاهل الذي ضل عن كلامهم و
بعد عن نوره فبقي متحيرا في ظلمات الشبهات والنور لا يكون الا علما والظن ظلمة لا نور
فيه ولولا العلم للزم ارتفاع نورهم عليهم السلم وابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون

يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فتامل واعلموا يا اخوانى ان القرآن
يشتمل على عبارات واشارات ولطائف وحقائق ولكل اهل ووجه الدلالات مختلفة
باعتبار الظهور والخفاء وافهام الناس مختلفة فى فهمها لمكان الكدرة والصفا فلو راينم طريق
استدلال القوم بالايات على مطالب شتى بلا شاهد من كلام ائمة الهدى وسلكتم
طريقة الانصاف التى هى الطريقة المثلى لرايتم وجوه الدلالة فيما اوردناه واضحة على
المدعا واما رايتم يضعفون الا قامن الاحاديث المعصومية التى اجمعت على صحتها القدما
وشهد وابكونها صادرة عن السادة الاتقياء مجردكون راويها من رواتها الواقع فى السند
مشتركا بين ثقات ومجهول ويقولون انها ضعيفة لكون الفلان بين الثقات ومجهول مشتركا
ويستدلون على هذه الفضول بقوله تعالى اذا جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فهل دلت
الاية على ان كل مشترك بين ثقات ومجهول مجهول او كل مجهول الحال فاسق وكل
فاسق كاذب والتبين معناه رد الحديث بل انما كان التبين لاجل ظهور الصحة ليعمل
بمقتضاه واى تبين اقوى وابين من اعتماد القدماء الذين هم اقدم عهدا واقرب زمانا
بالائمة ورجالهم وقد دارت رحى معرفة الرجال على اقوالهم واتى قرينة ابهى واتقن
من شهادتهم بصحتها وضبطهم اياها فى نصائبهم المعروضة على ائمة العترة ونوابهم
ولو لم يكن قرينة الا اجماع المحدثين الذين هم اصحاب الفن مع تلك المهارة والورع والعدالة
لكفت عند اولى الحجى والنهى فان قلت ان نقض الدليل انكار المكابرين اياه فان السوفسطائية
ينكرون البديهيات الاولية ويكذبون الحواس والمشاعر والملاحدة والدهرية
ينكرون وجود الصانع والثنوية توحيده والفلاسفة قدرته واختياره والاشاعرة
وحدته واهل الكتاب ينكرون نبوة نبينا مع تلك المعجزات الباهرة والبراهين تنكرون
سايرالنبوات والمرجئة ينكرون الوصية مع ادلتها الفاهرة وانما المؤمنون الا قلون
المسلمون للائمة الامناء السالكون سبيل الهدى بردمة قليلون ضعفاء منضعفون
فان كان انكار المنكرين لتلك البينات لها نقضا فهب انكار المنكرين لادلتنا لها نقضا
والا فالامر سواء والادلة على كمال الاستواء وانظروا بعين الانصاف وجانبوا الاعتساف
وراقبوا رب العباد فانه لبا لمرصاد وتاملوا فيما اذكره لكم من الحديث الصريح والخبر الصحيح
حتى يتبين الحق بلا غبار كوضوح الشمس فى رابعة النهار فى مجار الانوار قال ابو القاسم الهروى

خرج توقيع عن ابى محمد ع الى بعض بنى اسباط قال كتبت الى ابى محمد ع اخبرنى عن اختلاف
الموالى واسئاله باظهاره لبل فكتب انما خاطب الله العاقل ولبس احد اعمى بالبه وبظهر له
اكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين فقالوا ساحر وكذاب وهذى من اهتدى
غيران الادلة يمكن اليها اكثر من الناس وذلك ان الله باذن لنا فتكلم ويمنع فصمت
لو احب الله ان لا يظهر حقا ما ظهر حتى ما ظهر بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ويصدعون بالحق
فى حال الضعف والقوة ويطقون فى اوقات لبقضى الله امره وينفذ حكمه والناس على
طبقات مختلفين شتى فالمستصر على سبيل نجات متمسك بالحق فبنطق بفرع اصل غيرنا له ولا
مرتاب لا يجد عنى ملجا وطبق لما خذ والحق من اهله فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن
عند سكونه وطبق استحوذ عليهم الشيطان شانهم الرد على اهل الحق ورفع الحق بالباطل حسدا
من عند انفسهم ندع من ذهب يمينا وشمالا الى ان قال فاياك والاذاعة وطلب الرياسة
فانهما يدعوان الى الهلكة وفى رياض الجنان لفضل الله بن محمد الفارسى عن ابى عبد الله ع
انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا صدور منيرة وقلوب مستبرة وافئدة سليمة واخلاق
حسنة لان الله اخذ على شيعتنا الميثاق فوفوا لله بالجنة ومن ابغضنا ولم يؤد
الينا حقنا فهو فى النار وان عندنا سرا من الله ما كلف به احدا غيرنا ذلك ثم امرنا بتبليغه فلم نجد له اهلا ولا موضعا ولا احدا يحملونه حتى خلق الله لذلك قوما خلقوا من طينة محمد و
ذريته صلى الله عليه وعليهم ومن نورهم خلقهم بفضل ضغ رحمته فبلغناهم عن الله امرنا
فقبلوه واحتملوه ذلك ولم نضطرب قلوبهم وعقولهم وسالت ارواحهم الى معرفتنا وسرنا والبحث
عن امرنا وان الله خلق اقواما للنار وامرنا ان نبلغهم ذلك فبلغناه فاشمازت قلوبهم منه
ونفروا عنه وقروه علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وطبع الله على قلوبهم ثم اطلق السنتهم ببعض
الحق فهم بنطقون به لفظا وقلوبهم منكرة له ثم بكى ورفع يديه وقال اللهم ان هذه الشرذمة
المطيعون لامرك قليلون اللهم محياهم محيانا ومماتهم مماتنا ولا تسلط عليهم عدوا فيك
ان سلطت عليهم عدوا لم تعبد وقال الصادق ع الخشية ميراث العلم والعلم شعاع المعرفة
وقلب الايمان ومن جزم الخشية لا يكون عالما وان شق الشعر فى متشابهات العلم قال
الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وآفة العلم ثمانية اشياء الطمع والعجل
والرياء والعصبية وحب المدح والخوف فيما لم يصل الى حقيقته والتكلف فى تزيين الكلام

بزوايد الالفاظ وقلة الحياء من الله والافتخار وترك العمل بما علموا وقال النبي ﷺ لا تجلسوا
عند كل داع مدع يدعوكم من البغي الى الشك الى ان قال وتفزعوا الى عالم يدعوكم من الكبر
الى التواضع ومن الرياء الى الاخلاص ومن التواضع الى الكبر التاسعة والعشرون الم يؤخذ عليهم
ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون
افلا تعقلون الثلثون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين
الحادي والثلثون الم نأخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه
والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون الثانية والثلثون الم نأخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه الثالثة والثلثون الم نأخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه الرابعة والثلثون الم نأخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه الخامسة والثلثون الم نأخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه السادسة والثلثون الم نأخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه السابعة والثلثون الم نأخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه الثامنة والثلثون الم نأخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه التاسعة والثلثون الم نأخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه الاربعون

الاخ

في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى
يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا قال الله عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله
الا الحق ودرسوا ما فيه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه والعياشي عنه وعن الكاظم عليهما السلام ما
يقرب منه يقول المؤلف وجه الدلالة ان الاية دلت على تحريم القول بغير الحق و
ان الظن لا يغني من الحق شيئا فانحصر القول الحق في العلم ولهذا قال عليه السلام ان لا يقولوا حتى
تعلموا استدل بالاية والاجماع على بقاء هذا الحكم منعقد وهو لا يتأتى الا بالعلم والا
للزم التكليف بما لا يطاق فدلالة الاية على بقاء العلم وشرع السبيل اليه الثالثة والثلثون
فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الرابعة والثلثون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الخامسة والثلثون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السادسة والثلثون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السابعة والثلثون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثامنة والثلثون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
التاسعة والثلثون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الاربعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الحادي والاربعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثانية والاربعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثالثة والاربعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الرابعة والاربعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الخامسة والاربعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السادسة والاربعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السابعة والاربعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثامنة والاربعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
التاسعة والاربعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الخمسون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الحادية والخمسون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثانية والخمسون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثالثة والخمسون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الرابعة والخمسون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الخامسة والخمسون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السادسة والخمسون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السابعة والخمسون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثامنة والخمسون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
التاسعة والخمسون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الستون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الحادية والستون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثانية والستون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثالثة والستون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الرابعة والستون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الخامسة والستون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السادسة والستون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السابعة والستون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثامنة والستون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
التاسعة والستون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السبعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الحادية والسبعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثانية والسبعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثالثة والسبعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الرابعة والسبعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الخامسة والسبعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السادسة والسبعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السابعة والسبعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثامنة والسبعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
التاسعة والسبعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثمانون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الحادية والثمانون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثانية والثمانون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثالثة والثمانون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الرابعة والثمانون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الخامسة والثمانون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السادسة والثمانون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السابعة والثمانون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثامنة والثمانون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
التاسعة والثمانون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
التسعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الحادية والتسعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثانية والتسعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثالثة والتسعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الرابعة والتسعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الخامسة والتسعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السادسة والتسعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
السابعة والتسعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
الثامنة والتسعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
التاسعة والتسعون فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
المائة فجاءهم رسلهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين

اتباع ما انزل الله وفيما انزل الله تحريم الاكتفاء بالظن بقوله ولا تقف ما ليس لك به علم وبقوله
لا تتبعوا كثيرا من الظن فان بعض الظن اثم وبقوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا وهذا نظير
قول القائل لا تأكل كثيرا من الثوم فان قليلا منه قاتل ولا تشرب كثيرا من الخمر فان بعض
الخمر وقليله مسكر محرم الثالثة والثلثون اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وجه الدلالة
ان ايجاب الاقتداء بهدي هم عليهم السلم متوقف صحته على ابقاء الطريق الى هديهم وهو تعلمهم
واثارهم ولولا العلم بها بانيا للزم ارتفاع التكليف والتكليف بما لا يطاق الرابعة والثلثون
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون الخامسة والثلثون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الظالمون السادسة والثلثون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون يقول المؤلف
وجه الدلالة واضح لدى المتأمل اذ تحريم الحكم بغير ما انزل الله والحصر فيه دليل على ابقاء
العلم اليه اذ الظن لا يخلو من الخطأ والخطأ من الاختلاف والاختلاف خروج مما انزل الله اذ
ليس في حكمه اختلاف العياشي عن بعض اصحابه قال سمعت عمارا يقول على منبر الكوفة ثلثة
يشهدون على عثمان انه كافر وانا الرابع وانا اسمى الاربعة ثم قرأ هؤلاء الايات في المائدة
وفيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قال علي عليه السلام من قضى في درهمين بغير ما انزل الله فقد كفر وفيه عن
عبد الله عليه السلام قال من حكم في درهمين بغير ما انزل الله فقد كفر فلت كفرا انزل او ما انزل على محمد
قال ويلك اذا كفرها انزل على محمد ليس فلكفرها انزل الله وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام من حكم في
درهمين بغير ما انزل الله فهو كافر بالله العظيم وفيه عنه عليه السلام من حكم في درهمين بغير ما انزل الله فقد
كفر ومن حكم في درهمين فاخطأ فقد كفر السابعة والثلثون ولا تقولوا على الله الا الحق الثامنة
والثلثون ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
التاسعة والثلثون تلك حدود الله فلا تعتدوها الاربعون ومن يتعد حدود الله
فاولئك هم الظالمون الحادي والاربعون ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وله عذاب مهين يقول المؤلف وجه الدلالة في هذه الايات واضح بادئ متأمل
فان النهي عن القول بغير حق وانحصار القول فيه وكذلك الامر بحكم العدل وكذلك النهي عن تعدي
حدود الله والوعيد عليه كل ذلك لا يتأتى الا بالعلم لان الظن لا يغني من الحق شيئا ولا
يخلو من الاختلاف فيلزمه الخروج عن العدل وكذلك التعدي عن الحدود وكلا نعم يقول
وماذا بعد الحق الا الضلال وفي امالي الشيخ فيما كتب امير المؤمنين لمحمد بن ابي بكر لا تقض في امر

٢ يقول المؤلف

واحد بقضايا من مختلفين فيختلف امرك وتزيغ عن الحق الثامنة والاربعون كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه
وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين
امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم يقول المؤلف
لو تأمل متأمل مراد في مفاد هذه الآية لهدى الى سبيل الرشاد ولتيقن ان باب العلم مفتوح عند
كثرة الاختلاف على اهل الايمان والانصاف ولحكم ببطلان القول بالانسداد فانه منسد
على خصوص من سلك سبيل العناد وان الله لم يترك طالب الحق في الحيرة وانه لم يقف بالعباد
وانه بعلم المجاهدين والمقصرين وانه لبالمرصاد ولوارخت استقصاء الايات الدالة
على بقاء العلم وفتح الباب لطالت الرسالة واحتاج بانها الى كتاب فيما ذكر منها لكفاية و
انما يتذكر اولوا الالباب المرشد الثالث في ذكر الاخبار الدالة على انه لابد في كل زمن غيبة
الحجة ع من بقاء العلم التوقيفي بين المكلفين ليتم حجته تع على العالمين وهي اكثر من ان تحصى
فلنذكر بعضها منها فمنها ما رواه ائمة الحديث وفي اصولهم كالبرقي في المحاسن والكليني
في الكافي والسيد الرضي في النهج والمجلسي في بحار الانوار بالفاظ متقاربة عن امير المؤمنين ع
انه قال على منبر الكوفة اللهم بلى لا بد لك من حجج في ارضك حجة بعد حجة على خلقك بهدونهم
الى دينك ويعلمونهم علمك كيلا يتفرق اتباع اوليائك ظاهر غير مطاع او مكتتم بترقب ان غاب
عن الناس شخصه في حال هدنتهم فلم يغب عنهم فديم مشوت علمهم وادابهم في قلوب المؤمنين مثبتة
فهم بها عاملون انتهى كلامه ع قال الشارح الربافي العارف المازندراني قدس سره
يهدونهم الى دينك الجملة حال عن الحجج الى ان قال والمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة
الى المطلوب وبالدين جميع ما جاء به النبي قوله ظاهر غير مطاع او مكتتم بترقب اى بترقب
ظهوره وهو صاحب الزمان ع واما غيره من الائمة فهو مندرج في الاول لظهورهم بين الخلق
وعدم طاعة الخلق لهم الخ قوله ان غاب عن الناس شخصه في حال هدنتهم فلم يغب عنهم فديم
مشوت علمهم الهدنة الاسم من المهادنة وهي المصالحة والمشوت من مثبته بمعنى اثبته وثبت
جاء لازما ومتعديا واضافة القديم الى المشوت الى العلم من باب اضافة الصفة الى الموصوف
يعني ان غاب عن الناس شخصهم بالانزواء والاعتزال في حال مصالحتهم مع الاعداء المتغلبة
وعدم اقتدارهم على الظهور واجرام الاحكام خوفا منهم ومن تابعيهم لم يغب عمن تابعهم علمهم

المرشد الثالث

المشوت القديم الذي نقله الرواة الثقات وكانه اخبر عن جزئيات هذا فان علمهم مع غيبتهم امثال ع
شائع بين اصحاب الايمان وارباب العرفان بنقل السابقين الى التابعين وهكذا ينقل الى ما شاء الله
يقول المؤلف هذا قول منه ره في بقاء العلم المروي ولا يحصل الامن الاخبار و
لا يوجد الا في الاثار قوله ع فهم بها عاملون تقديم الظرف يفيد الحصر يعني انهم عاملون
بعلوم الائمة ع لا بغيرها من الاقيسة والاستحسانات المخترعة والاراء المبتدعة الخ
وقال وفيه ايضا دلالة على ان العمل بدون العلم ليس بعمل وهو كذلك لان العلم اصل
والعمل فرع ولا يعقل وجود الفرع بدون الاصل ومنها ما رواه بهذا الاسناد انه ع قال
في هذه الخطبة في موضع آخر فيمن هذا وامثاله ما ارى العلم اذا لم يوجد له حملة يحفظونه و
يروونه كما سمعوه من العلماء ويصدقونهم عليهم فيه اللهم فاني لا اعلم ان العلم لا يموت
كله ولا ينقطع موادّه وانك لا تخلي ارضك من حجة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع
او خائف مغمور كيلا تبطل حجتك ولا تضل اولياءك بعد اذ هديتهم بل اين هم وكم هم
اولئك الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا قال العارف المقدس الصالح في شرح
قوله ع فمن هذا في بعض النسخ فمن هذا وفيه اشارة الى قلة وجوده وهو الحق الذي لا ريب فيه
لان المؤمن العالم العامل الخالص عزيز الوجود ومنها ما رواه المشايخ الثقات والكليني
قدس سره بالاسناد عن امير المؤمنين ع انه قال في خطبة له اللهم واني لا اعلم ان العلم لا يموت
كله ولا ينقطع موادّه وانك لا تخلي ارضك من حجة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع او
خائف مغمور كيلا تبطل حجتك ولا تضل اولياءك بعد اذ هديتهم بل اين هم وكم هم اولئك
الاقلون عددا الاعظمون عند الله اجل ذكره قدرا المنتبعون لقادة الدين الائمة الهداة
الذين يناديون باذكارهم ويهتدون بنورهم فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان
فيستجيبون واحكم لقادة العلم ويستبشرون من جدبهم ما استوعر على غيرهم ويأنسون بما
استوحش منه المكذبون واباه المسرفون اولئك اتباع العلماء صحبوا اهل الدنيا بطاعة الله
تبارك وتعالى لاوليائه وداوا بالتقية عن دينهم والخوف من عدوهم فاروا حهم معلقة
بالمحل الاعلى نعماؤهم وابناءهم حزن صمت في دولة الباطل منتظرون لدولة الحق
وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الباطل هاها طوبى لهم على صبرهم على دينهم في حال هدنهم
وياشوقاه الى رؤيتهم في حال ظهوره ولنهم وسيجمعنا الله واياهم في جنات عدن ومن صلح من

في الحديث الذي رووه من قوله النبي ص من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة
جاهلية وهو منقول من طرق الخاصة ايضا صاحب الشوكة من ملوك الدنيا كانا من كان
عالما او جاهلا عادلا او فاسقا فاني ثمرة تترتب على معرفة الجاهل الفاسق ليكون من مات و
لم يعرفه فقد مات ميتة جاهلية ولما استشعر هذا بعض المخالفين ذهب الى ان المراد بالامام في
الحديث الكتاب وقال الامامية ان اضافة الامام الى زمانه في ذلك الشخص تشعر بتبدل الامام
في الازمنة والقرآن العزيز لا يتبدل له بحمد الله على مر الازمان وايضا فالمراد بمعرفة الكتاب
التي اذا لم تكن له حاصلة للانسان مات ميتة جاهلية ان اريد بها معرفة الفاظه
والاطلاع على معانيه اشكل الامر على اكثر الناس وان اريد مجرد التصديق بوجوده فلا
وجه للتشنيع علينا اذا قلنا بمثله انتهى يقول المؤلف واحسن من جميع هذه الاجوبة ما
نقله الشيخ طاب ثراه عن السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغيبة ما لفظه وكان ان يقال له
رضه يقول سؤال المخالف لنا لم لا يظهر الامام للاولياء غير لازم لانه ان كان غرضه ان
لطف الولي غير حاصل فلا يحصل تكليفه فانه لا يتوجه فان لطف الولي حاصل لانه اذا
علم الولي ان له اماما غائبا يتوقع ظهوره في كل ساعة ويجوز انبساط يده في كل حال كان خوفه
من اديبه حاصلا ويتزجر لمكانه عن المقبحات ويفعل كثيرا من الواجبات فيكون حال غيبته في
كونه في بلد اخر بل ربما كان في حال الاستتار ابلغ لانه مع غيبته يجوز ان يكون معه في بلده
وفي جواره ويشاهده من حيث لا يعرفه ولا يقف على اخباره واذا كان في بلد اخر ربما خفي عليه
خبره فصار حال الغيبة الازجار حاصلا عن القبيح على ما قلناه واذا لم يكن قد فاتهم اللطف
جاز استتاره عنهم وان سلم انه يحصل ما هو لطف لهم ومع ذلك يقال لم لا يظهر لهم قلنا
ذلك غير واجب على كل حال فسقط السؤال من اصله على ان لطفهم بمكانه حاصل من وجه
اخر وهو ان مكانه يثقون جميع الشرع اليهم ولولاه لما وثقوا بذلك وجوزوا ان يخفى عليهم
كثير من الشرع وينقطع دونهم واذا علمنا وجوده في الجملة امنوا جميع ذلك فكان اللطف بمكانه
حاصلا من هذا الوجه انتهى يقول المؤلف تمام جواب المرتضى رضي الله عنه بعد قوله
بفتح باب العلم الى المكلف لانه ذهب الى ان وجود الامام ص وان كان غائبا عن الرعية هو السبب
لحصول القطع بالشرايع التي وصلت الى الانام وبوجوده حفظت الاحكام والحلال
والحرام عن التغيير والتبديل بحيث لو اجتهد مجتهد لامكنه الوصول الى الحق بالدليل والقطع

آبائهم وازواجهم وذرياتهم قال الشارح العارف الصالح ره قوله ان العلم لا يدرس بكله
ولا ينقطع مواده اندرس فلان يدرس بالراء ثم الزاء المعجمة اذا انضام ونقبض يعني ان العلوم
الدينية والمعارف الالهية والاسرار الربانية لا تذهب كلها عن الخلق ولا ترتفع التكاليف
عنهم ص ولا ينقطع مواد العلم بالكلية وهي العلماء الراسخون والحكماء الالهيون الذين يظهر ان
تلك العلوم على المستعدين للقبول والقابلين لفيضانها وهم علماء الفرقة الناجية رضوان الله
عليهم يقول المؤلف عفى الله عنه الاسبب في الحديث وما شابهه ان مواد العلم هي الاصول
المروية والقوانين الكلية الملتقاة من الائمة الهادية المهدية ص المشار اليها بقول العالم ع
علينا القاء الاصول وعليكم التفريع وبقوله ع علينا ان نلقي عليكم الاصول وعليكم ان تفرعوا وقد
جمع طرفا منها الشيخ الثقة الماهر شيخنا محمد الحر العاملي طاب ثراه في كتابه الفصول المهمة في
اصول الائمة ص المعروف بالكليات وهو عندي بخطه الشريف والله يعلم قال الشارح قدس
سره قوله ع وانك لا تخلي ارضك من حجة على خلقك لا تخلي اما من التخلية او من الاخلاء والحجة
هو الامام وظاهر صفه له والمغور المستور من غار في الارض يغور اذا علا وقوله كيلا
تبطل حجتك الخ اشارة الى قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة والى سبب عدم تخليه
الارض منه ع قال بعض المحققين ان الامامية ره اوردوا الى هذا الكلام ليدفعوا ما اورد
مخالفوهم عليهم حيث قالوا يجب نصب الامام على الله تعالى لانه اذا كان لهم رئيس قاهر منعهم من
المحظورات وحثهم على الواجبات كانوا معه اقرب الى الطاعة وابعد من المعاصي منهم بدونه
واللطف واجب على الله فاعترض عليهم مخالفوهم وقالوا انما يكون منفعة ولطفا واجبا اذا
كان ظاهرا فاهرا زاجرا عن القبائح قادرا على تنفيذ الاحكام واعلاء لواء كلمة الاسلام
وهذا ليس بلازم عندكم فالامام الذي ادعيتم وجوبه ليس بلطف والذي ليس بلطف ليس بواجب
فاجابوا بان وجود الامام لطف سواء تصرف اولم يتصرف على ما نقل عن امير المؤمنين ع من الكلام
المذكور وتصرفه الظاهر لطف اخر وتوضيحه على ما ذكره الشيخ بهاء الملة الدين نقلا عن القوم
ان الثمرة ليست منحصرة في مشاهدة واخذ المسائل منه بل نفس التصديق بوجوده ص وانه ع
خليفة الله في ارضه امر مطلوب لذاته وركن من اركان الايمان كتصديق من كان في عصر
النبي ص بوجوده ثم ذكر حديث جابر عن النبي ص الذي سنذكره في محله ان شاء الله تعالى الى ان قال
ثم قال الامامية ان تشنيعكم علينا منا وب عليكم لانكم تذهبون الى ان المراد بامام الزمان

على احد طرفي الحق في التكاليف فتقصيره الواقع منه في الدين الخسيف والمخطي عنده بل
بل عند جميع المتكلمين من الامامية المتقدمين والمتاخرين يستحق العقاب وهذا قول معروف
لهم في كل كتاب واما القائلون باسداد باب العلم في الغيبة الى الشرعيات وتعذر فرض
الله في السنن والواجبات ويجوز ان يكون الواجب في نفس الامر حراما او الحرام واجبا و
ان الحق النفس الامري غير مكلف به وربما يخالف الشرعيات الحق باختلاف ادلة الاجتهاد
ويعذر المخطي عند الله ويجب اتباع ظنه فيما اخطا ايضا بعد ما اجتهد ايجابا من الله
فلا يستقيم لهم التمسك بهذه الاجوبة ولا ينطبق مذهبهم على قواعد اهل العدل القائلين
بالواجبات العقلية ولنقل هنا ما يوضح المرام عند الاعلام قال شيخ الطائفة في كتاب
الغيبة فان قيل كيف الطريق الى اصابة الحق مع غيبة الامام فان قلتم لا سبيل اليها
جعلتم الخلق في حيرة وضلالة وشك في جميع امورهم وان قلتم يصاب الحق بادلة قيل
لكم هذا تصريح بالاستغناء عن الامام بهذه الادلة قلنا الحق على خلاف ما ظنيتم
بصاب بادلته والتمسي عليه ادلة منصوبة من اقوال النبي ص ونصوصه واقوال الائمة
عليهم السلام من بعده وقد بينوا ذلك واوضحوه ولم يتركوا منه شيئا لا دليل عليه غير ان هذا
وان كان على ما قلناه فالحاجة الى الامام قد بيناها لان جهة الحاجة المستمرة
في كل حال وزمان كونه لطفا لنا على ما تقدم القول فيه ولا يقوم غيره مقامه والحاجة
المتعلقة بالسمع ايضا ظاهرة لان النقل وان كان واردا عن الرسول عليه السلام وعن
آبائه الامام عليهم السلام بجميع ما يحتاج اليه في الشريعة فما تزعون الناقلين العدول عنه
اما تعمدا واما لشبهة فينقطع النقل او يبقى في من لا حجة في نقله وقد استوفينا هذه الطريقة
في تلخيص الشافي فلا نطول بذكره يقول المؤلف عرض الشيخ من هذا الكلام انه لو لم يكن معصوم
في الامة حافظ للشريعة لجاز عقلا انقطاع الشرايع المنقولة واضمحلال اخبارها والان
التي وصلت الينا غير التي كلفنا الله بها وجاء بها رسول الله ص واما وجود الامام المعصوم
وان كان غائبا بصير بسبب الاعتماد على رواية الفرقة التابعة له ص وان الحق منحصر في
نقلهم والى هذا اشار الشريف المرتضى ره فيما تقدم ذكره بقوله على ان لطفهم بمكانه حاصل
من وجه آخر الخ وهذا اصل معروف بين متكلمي الامامية من الاصول التي اوجبوا بها وجود
الامام المعصوم في كل حين واسسوا عليها اساس الدين ولكن متاخري الاصحاب غفلوا عن ادلة

الفقهاء

القدماء ولم يوافوهم الصواب انتهى ثم قال الشيخ ره فان قيل لو فرضنا ان الناقلين كتموا بعض
منهم الشريعة واخفوه الى بيان الامام ع ولم يعلم الحق الا من جهته وكان خوف القتل من
اعدائه مستمرا كيف يكون الحال فان قلتم يظهر وان خاف القتل غير صحيح له الاستتار
بل يلزم ظهوره وان قلتم لا يظهر وسقط التكليف في ذلك الشيء المكتوم عن الامة حرجتم
من الاجماع لانه منعقد على ان كل شيء شرعه النبي ص واوضحه لازم للامة الى ان تقوم
الساعة وان قلتم ان التكليف لا يسقط صرحتم بتكليف ما لا يطاق وايجاب العمل بما لا سبيل
اليه قلنا قد اجبنا عن هذا السؤال في التلخيص مستوفى وجملته ان الله تعالى لو علم ان النقل
ببعض الشرع المفروض ينقطع في حال تكون تقية الامام فيها مستمرة وخوفه من الاعداء باقيا
لا سقط ذلك عمن لا طريق له اليه ذا علمنا بالاجماع ان تكليف الشرع مستمر ثابت على جميع الامة
الى قيام الساعة علمنا عند ذلك انه لو اتفق انقطاع النقل بشيء من الشرع لما كان ذلك الا
في حال يتمكن فيها الامام من الظهور والبروز والاعلام والانذار وكان المرتضى ره يقول آخرا لا
يمتنع ان يكون ههنا امور كثيرة غير واصلة الينا هي موجودة عند الامام وان كان فقدنا
الناقلون اولا ينقلوها ولم يلزم مع ذلك سقوط التكليف عن الخلق لانه اذا كان سبب الغيبة
خوفه على نفسه من الذين اخافوه فمن توجه الى الاستتار اتى من قبل نفسه في فوت ما يفوت
من الشرع كما انه اتى من قبل نفسه فيما يفوته من تاديب الامام ع وتصرفه من حيث خرج الى
الاستتار ولو زال خوفه لظهر فيحصل له اللطف بتصرفه وتبيين له ما عنده مما انكتم عند ذا
لم يفعل وبقي مستترا اتى من قبل نفسه في الامرين وهذا قوي يقتضيه الاصول يقول المؤلف الاصول
عند متكلمي الامامية هي القواعد المؤسسة عندهم بالادلة القاهرة من ضرورة العقل او المذهب
او الكتاب والسنة التي كان بناء كلامهم مع من خالفهم من الجبرية والعدلية عليها وكانوا
لا يقبلون مع معارضتها دليلا قاطعا ولو كان مؤيدا بالف حديث صحيح ونص صريح وهذه الاصول
الفقهية المعتبرة عند المتقدمين الاصوليين من متاخري المتاخرين كاعتبار الظنون الاجتهادية
في نفس الاحكام الشرعية وحجية المفاهيم والاعتبارات الظنية العقلية والتعبد بالاخبار
العارية عن القرائن القطعية ما كانت معتبرة عندهم بل هي باسرها كانت لديهم مردودة و
لاصولهم مخالفة وهذا بين من عند من طالع الشافي والجمل والذريعة والفصول الملتقطة
من العيون والمجالس وغيرها من تصانيف الشريف المرتضى وتلخيص الشافي وشرح الجمل وكتاب

الغيبة والعدة تصنيف شيخ الطايفة والمتاخرون الذين قالوا بانسداد باب العلم غفلوا عن
ان القول به مع بقاء التكليف يلزمه القول بتكليف مالا يطاق والقول بسقوط التكليف
مما لا يمكنهم بالاتفاق والقول باكتفاء الظنون يلزمه تجويز نسخ الله بالخطا وتبدل الفروض
الواجبة من الله وقبح التكليف بالظنون مما لا يخفى على عدلى فطن مما فيه من تبدل الفروض
والرضى بالاختلاف والتشتت والفساد المفسد لامور العباد فى المبدء والمعاد ولنتوفى بعض
ما يليق ذكره ههنا فى المورد الموضوع للادلة العقلية وذكرها انشاء الله ولنرجع الى شرح
الحديث قال الشارح قوله بل ابن هم وكذا الظاهر ان الضمير راجع الى الاولياء بدليل ما بعده
وفيه حينئذ شكاية من قلة انصار الامام حتى صار مقهورا للاعادى مستورا عن الخلق قوله
اولئك الاقلون عددا والاعظمون عند الله جل ذكره قد اولئك اشارة الى الاولياء وقلتهم ظاهرة
فانهم بمنزلة شعرة بيضاء فى فرس اسود وكذا عظمة قدرهم ومنزلتهم الخ قوله المتسنون لقادة الدين
الائمة الهادين الخ الائمة بدل او بيان للقادة لعل المراد بمنا بعتهم لهم المتابعة فى معرفة اصل
الدين وهو جميع ما جاء به النبى ص اذ هم القادة والهداة اليه وبالتاديب بادابهم التخلق باخلاقهم
الفاضلة حتى يحصل بذلك المناسبة الروحانية وسلوك طريقهم العمل بكل ما علموه وترك
ما تركوه ويحتمل ان يكون المراد بالتاديب التخلق بمثل افعالهم وبنهجهم نهجهم ابانة طريقهم و
ايضاحها بالتعليم والارشاد يقول المؤلف الاتباع لقادة الدين عام شامل للمراتب الثلثة
الايمانية التى هى شطور من التعقد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وما بعد
من التاديب بادابهم والتنهج بنهجهم تفصيل بعد الاجمال وبيان لافراد العام بعد الاهمال وهو
اشارة الى اقفائهم فى الفرعيات والاصليات والاخلاق والاعمال للائمة الهداة الابدال
وغير خفى على الفطن الزكى ان هذا الاقتفاء والامتثال لا يتاتى لاهل زماننا هذا بل لاهل
القرون فى ما بين الاحوال الا بالاعتماد على الاصول المصنفة التى صنفتها ثقات الفرقة الناجية
قديما وحديثا فى احاديثهم النورانية واثارهم الرحمانية صونا عن الاضمحلال ويقطع بما
فلناه من تتبع الوافى والوسائل والبحار والكافى والفقيه والتهذيب والاستبصار وغيرها
من مصنفات القدماء ومن حذى حذوهم الموجودة فى الامصار وتحر فى مطالعة الكتب القديمة
واصولها وشروحها التى عليها المعول والمدار وسيتبين عند ذلك ان الفوز بقصب السبق فى
مضمار هذه الدار لا يمكن الا بعد التمكن على صهوات العلوم الحاصلة من تتبع الاخبار واقتفاء

الاثار

الاثار ولنعم ما قيل چون ندبد حقيقت ره افسانه زدند ولعمرى محروم من فوايد لجنار المعصومين
ويحجب عن ادراك نورها المستنيرين من بنى نصحيح المتون على تصحيح الاسناد واعتبار الاقوال
وترك معرفة الرجال بالحق بل رام معرفة الرجال وقد صارت هذه الشبهة المظلمة سببا
لترك جل الاحاديث المعصومية والحكم النبوية والمرتضوية والفاطمية لان بعد التتبع يعلم
المتتبع ان قاعدة تصحيح الاسناد من المخترعة بين المتاخرين هى التى تخرب الدين والخروج عن
طريقة المعصومين ورفض نهج السلف الصالحين اذ ليس عشر امن اعشار الاحاديث المروية
فى الاصول صحيحة على مصطلح هؤلاء الفضول المعتمدين على الظن والتخمين ويسعلمون غدا من الكذاب
الاشر قوله ويتبعون بنهجهم النهج والمنهج الطريق الواضح يقال نهجت الطريق اى سلكته و
يقال انهج الطريق اى ابنته واوضحته ويجوز ارادة كلا المعنيين كما اشرنا اليه يقول المؤلف
الاول اظهر قوله فعند ذلك بنهجهم العلم على حقيقة الايمان فى ذلك اشارة الى اتباع قادة الدين
ومتابعتهم والهجوم على القوم الدخول عليهم بغتة والباء فى بهم للتعدية والعلم فاعل بهجم والمراد
به العلم اللدنى الفائض من البدء الفياض وعلى متعلق بهجم والحقيقة الشئ الذى له
ثبات ووجود فى نفس الامر كقوله ص ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك اى ما الذى ينبئ
عن كونه ايمانا تعبد حقا ولها معان اخر واضافتها الى الايمان لادنى ملابسة باعتبار ان
الايمان الكامل مفتقر لحصولها للمؤمن والمعنى ان ذلك الاتباع الى اخره يدخلهم العلم اللدنى
ويطلعهم على حقائق الايمان الكامل الذى يقتضى حصولها وهى حقايق الاشياء ويكشف لهم
حجبها حتى يعرفوها يعين اليقين على ما هى عليه فى نفس الامر وهذه هى الحكمة التى اشار اليها جل
شانه بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ويحتمل ان يجعل الباء بمعنى على والجار بعد العلم
متعلقا به بمعنى يدخل عليهم العلم على حقايق الايمان ويحتمل ان يراد بحقيقة الايمان اركانه
وهى العقايد الصالحة والاعمال الفاضلة والله اعلم يقول المؤلف المراد بالعلم فى غالب كلام
المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين ما خرج من عندهم من الاخبار والاثار كما هو منصوص
فى كثير من النصوص التى نذكر بعضها فيما بعد بالخصوص ان شاء الله والمعنى عندى ان اتباع
المعصومين فى المراتب الثلث يصيرهم بها اقتباس انوار لجارهم والاطلاع على خفايا اسرارهم
وهى التى تكشف لعاملها باخذها وتتبعها وقبولها الحقايق الايمانية ويرقيها الى المعارف
الروحانية ويعبر عن البحور السبعة البهولانية فيسير بعد العبور عن بحور البحور فى الفلوات النورانية

الحق

٢ الظاهر والعلم

ولنعم ما قيل وافى فى الظلام رايت ضوا كان الليل بدل بالنهار ولى مرّ عظيم منكوره
بدقون الرؤس على الجدار والحاصل ان الاخبار المعصومية التى هى العلم حقيقة يطلع بها
المتتبعون المتنبعون على حقائق الايمان من العقايد والاخلاق والاعمال ويتجلى بها عنهم غياهب
الشبهه والتشكيكات وظلم الظنون والاحتمالات وهذه مرتبة يعرف فيها صاحبها الاخبار ويقف
ويتوقف نظره على ما يقال انظر الى مقال ولا تنظر الى من قال وحينئذ ينظر بنور الله الى انوار كلام
اولياء الله المشار فى الجامعة بقوله ع وكلامكم نور والمحجوب فى دياجى العلوم الظاهرة
عن علوم العترة الطاهرة بما عنده مغرور وابصاره عن هذا النور فى غشية الستور
من لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال قوله ع فيستجيبا واحبهم لفادة العلم استجابتها
لهم لاجل مناسبة وارتباط بينهما وبين الارواح المقدسة فى اصل الصفاء والنورية
والبهاء والاتصاف بالعلوم الا انها لما رات العلوم والصفا فى امرلهم اشد وافى
وشاهدت النورية والبهاء فى ذواتهم اكمل وابهى اقبلت اليهم بالرضا والتسليم واعترفت
لهم بالفضل والتعليم قوله ع ويستليتون من حديثهم ما استوعر على غيرهم استوعر بمعنى وعر
كاستقر بمعنى قر والوعر الصعب اى يستسهلون ويجدون سهلا لينا من حديثهم ما صعب
على غيرهم الى ان قال وذلك لفقدهم المناسبة والارتباط المذكورين ومالم يتحقق المناسبة
والارتباط بين المعلم والمتعلم امتنع التفهيم والتفهم وصعب التعليم والتعلم قوله ع وبانسون
بما استوحش منه المكذبون واباه المسرفون والمكذبون الى ان قال اولئك الجاهلون مطلقا
لان شانهم التكذيب يقول المؤلف واليهم الاشارة بقوله نعم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
وقوله ع المراء عدو الجاهل وقوله ع والجاهلون لاهل العلم اعداء وثمرة العداوة والبغضة
التكذيب سرا وعلانية فان الصديق يصدق الصديق ويابى المحب لحبيبه الا التصديق
قال والمسرفون المترفون المتنعمون لان شانهم الاسراف غالبا او دائما لانهم يصرفون
اعمارهم فى طلب الدنيا وشهواتها دائما والاسراف اعظم من ذلك والموصول عبارة عن امور
الدين وفضائل الامام وملازمة الصمت والصبر على قيام الليل وصيام النهار ومرابضة
الشهر والجوع ومراقبة احوال النفس واموراخر ورفض الشهوات النفسانية وقطع العلقة
الدنيوية ودفع الخاطرات الشيطانية يعنى ان الاولياء المذكورين الموصوفين بما مرّ يانسون
بهذه الامور التى يحزن ويقرهنه المكذبون واباه المسرفون لانهم باضدادها وجهتهم

زهرات الدنيا وشهواتها وكل من احب شيئ ابغض ضده يقول المؤلف الظاهر ان المراد بالموصول
احاديث اهل البيت عليهم السلم المتضمنة لانوار علومهم التى انس بها المومنون المخلصون و
نفر عنها الناس اجمعون ومن المكذبين جماعة يقابلون الاحاديث المعصومية بالاراء الوهمية
والاستنباطات الظنية ويعرضون تلك الانوار على اوهامهم المشوبة بالظلام وعقولهم المغلولة
من الاوهام ويضعفونها فى الانظار بتخيلات واحتمالات وافكار ويروجون اراءهم الباطلة
العاطلة ويصرفون الناس عن العلوم المتخيلة الفاصلة بيدون ليطفئوا نور الله بافواههم
ويدبهم فى المحاورات لم الا سلم پرده اوام ظلما بنور معرفت چون برون پرده پرنور وضيا
خوهد شدن لا سلم كوخواهد يافت سران سخن انى امنت كجان راصدا خواهد شدن و
المسرفون المتعدون المعتدون فى العقايد والاقوال والعلوم والاعمال عن اقوال النبى
الامى وائمة الال المجاوزون عن حدود الله الباحثون عما سكت الله المتبعون الاحكام بالاراء
والاوهام على الفروض الاعتبارية الخارجون بمقتضى الخارية عن الكتابية والاجارية المعجبون
بالتدقيقات الكلامية والفلسفية المتمسكون بتخيلات السوفسطائية خوش كلك راشد آن كلك
خواره را كل شكر كوار دان بجاره را قال قوله اولئك اتباع العلماء اى اولئك الموصوفون بالصفات
المذكورة اتباع العلماء الذين هم ائمة الدين واولاد سيد المرسلين وتعريف المسند اليه باسم
الاشارة للدلالة على ان اتصافهم بالجر لاجل الصفات المذكورة كما فى امثال ذلك فى قوله نعم اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون انتهى ومنها ما رواه الصدوق رضى الله عنه فى اكمال
الدين بالاسناد عن ابى عبد الله عن ابائه عن علي عليهم السلم انه قال فى خطبة له على منبر الكوفة
اللهم انه لابد لارضك من حجة لك على خلقك تهدبهم الى دينك وتعلمهم علمك لئلا تبطل حجتك
ولا يضل اتباع اوليائك بعد اذ هديتهم به اما ظاهر لا يطاع او مكتتم او مترقب ان غاب
عن الناس شخصه فى حال هدنتهم لم يغب عنهم علمه وادابه فى قلوب المومنين مثبتة هم بها
عاملون يقول المؤلف هذا الخبر نص فى بقاء العلوم الحقة التى هى اصل العقائد واس الاعمال فى
جميع الاحوال وان نصب الحجة لاهل الهداية والتعليم وحفظ الالهية ورعاية الرعية المحجة
المرضية وان غيبة الامام عليه السلم لا يستلزم غيبة علومه عن الامام وان علما بارا
فى الناس وان فقد شخصه عن الناس فى القول بان الظنون الاجتهادية هى العلوم تحكم
تضحك به الثكلى ولا ترضى بمثله الحمقى فان العلم لم يطلق على الظن لا لغة ولا عرفا مع اضافا ان

لفظ العلم الى الضمير الراجع الى المعصوم عليه السلم يابى عن هذا التاويل المهضوم ومنها ما
رواه الصدوق عن الصادق عن ابائه الصادقين عن الصديق الاكبر عن الصادق الامين صلى
الله عليه وعليهم اجمعين في وصيته له انه قال يا علي اعجب الناس ايمانا واعظمهم يقينا
قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي ص وحجب عنهم الحجة فامنوا بسواد وبياض يقول المؤلف
الايمان بسواد وبياض كنايه عن الايمان بالاخبار المرويه عن الائمه الطاهرين ص وفي
بعض الروايات على ما اخطه فامنوا بسواد على بياض وهو الاظهر فتبصر فان كان الاخبار
المعصومية ظنية المفاد وباب العلم مسدودا على العباد فيما كلفهم الله واراد لما صح
عليها الاعتماد ولم يجز اطلاق لفظ الايمان على مؤمنها لان الايمان فرع التصديق بما
هو التصديق ولا يتصور التصديق مع الظن فضلا عن تعذرها لتحقيق فعلم ان مفاد الاخبار
علم بعد الاعتبار والعمل بها بعد تصديقها ايمان عند النبي المختار وحيدرة الكرار
والائمة الاطهار وان سموها الاخبار ظنا فلذلك ظن الذين كفروا وقول الذين كفروا
من النار ومنها ما رواه ثقة الاسلام بالاسناد عن ابي عبيدة قال سالت اباجعفر ع
عن قوله تعالى ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين قال عنى
بالكتاب التورية والانجيل واثارة من علم قال ممّا عنى بذلك علم اوصياء الانبياء ع يقول
المؤلف فسمّى الله تعالى علوم الاوصياء علما وجعلها دليل الصدق في الدعوى حتما
فان كان باب العلم مسدودا على المكلفين لما وصلت اليهم اخبار الصادقين ع وان لم تكن
الاخبار علوما حقيقة معتبرة في الدين لما اطلق عليها آله العلمين لفظ العلم في الكتاب
المبين بل هي العلم باليقين وان رغمت معاطس المكذبين المشككين ومنها ما رواه الصدوق
ره بالاسناد عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله ع وابا جعفر عليهما السلم يقولان
العلم الذين اهبط مع ادم ع لم يرفع والعلم يتوارث وكل شيء من العلم واثار الرسل والانبيا
عليهم السلم لم يخرج من اهل هذا البيت فهو باطل الحديث يقول المؤلف وهذا نص في بقاء
العلم وعدم انسداد بابه وانحصار العلم الحق في الاخبار وكون ما سواها باطلا عند
الائمة الاطهار ع واثارهم منحصر في اخبارهم ولاخبارهم مدونة في دوافيهم وروساتهم
وبحارهم فمن كذبها كذب اثارهم ومن عمي عنها عمي عن ابوارهم وما تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور بارك الله تعالى وسدده بمنه

اكتف اندازد ومنها ما رواه ثقة الاسلام بالاسناد عن زرارة قال كنت عند ابي جعفر ع فقال له
رجل من اهل الكوفة يسأله عن قول امير المؤمنين ع سلوني عما شئتم فلا تسئلوني عن شيء الا بنأتكم
به قال انه ليس احد عنده علم الا شيء خرج من عند امير المؤمنين ع فليذهب الناس حيث شاؤا
فوالله ليس الامر الا من ههنا واشار بيده الى بيته يقول المؤلف وبحمد الله فد وصل البنا من
كلام امير المؤمنين ع من الخطب في الحكم والادعية والاحكام والقضايا ما لا تضبطه الدواوين
فمنه نهج البلاغة وهو متضمن من العلوم ما لا ينفد ومنه الدرر والغرر المرتبة على ترتيب الحروف
ومنه غرر اللآلي ومنه العربية العلوية ومنه الصحيفة العلوية ومنه دعواته ع ومنه الطب المروي
والاخبار المروية عنه ع في مطاوي كتب الخاصة والعامة والخطب الطوال التي تزيد كل
واحد منها على كراس التي فات نقلها عن الشريف الرضي رضي الله عنه اكثر مما جمعه الشريف
وغير الشريف وكلها علوم حقيقية باقية عندنا ببركات وجود الامام عليه السلم كزيد
بر و رشم شير خيزه اقتباب اجه كنده ومنها ما رواه ايضا عن ابي جعفر عليه السلم انه قال لسلمة
بن كهيل والحكم بن عيينة شرقا وغربا فلا تجدان علما صحيحا الا شيئا خرج من عندنا اهل
البيت ومنها ما رواه عنه ع في آخر حديث قوله لا يؤخذ العلم الا من اهل بيت نزل عليهم
جبرئيل ع ومنها ما رواه بالاسناد عن ابي جعفر ع انه قال وعنده اناس من اهل الكوفه
عجبا للناس انهم اخذوا علمهم كله عن رسول الله ص فعملوا به واهتدوا وبرون ان اهل
بيته لم يأخذوا علمه ونحن اهل بيته وذريته في منازلنا نزل الوحي ومن عندنا خرج العلم
اليهم افترون انهم علموا واهتدوا وجهلنا نحن وضللنا ان هذا لمحال يقول المؤلف
فهذه الاخبار الصحاح والنصوص الصراح دلت على ان العلوم الحقه هي اخبارهم وهي
باقية عندنا وفيما بيننا وليست بوابها منسدة علينا كفت لفان سرحسى كاى خدا بين
سكين در زرخ ك ؛ رابعه اكحاكم مشسنه بود ؛ كوئك فاف كه اين در سنه بود ومنها ما رواه الصدوق
ره في اكمال الدين بالاسناد عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى لم يدع الارض
الا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان فاذا زاد المؤمنون شيئا ردهم واذا نقصوا شيئا
اكمله لهم ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين امورهم ومنها ما رواه ايضا بالاسناد عن ابي
بصير قال قال ابو عبد الله ع ان الله عز وجل لم يدع الارض بغير امام لولا ذلك لما عرف
الحق من الباطل ومنها ما رواه بالاسناد عن عبد الاعلى بن اعين عن ابي جعفر ع قال سمعته

بقول ما ترك الله الارض بغير عالم بنقص ما زادوا ويزيد ما نقصوا ولولا ذلك لاختلطت
على الناس امورهم ومنها ما رواه بالاسناد عن ابي عبد الله ع انه قال لا تخلو الارض من
حجة عالم يحيى فيها ما يمتون من الحق ثم تلا هذه الآية يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون ومنها ما رواه بالاسناد عن جعفر بن محمد عن ابائه ع
ان النبي ص قال ان في كل خلف من امتي عدلا من اهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف
الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وان ائمتكم قدومكم الى الله عز وجل فانظروا
بمن تقتدون في دينكم يقول المؤلف فقد دلت هذه الاخبار المتوافرة المتظافرة على انه لا بد
من بقاء الطريق الى علوم الامام عليه السلم في كل عصر وانه بطلع المخلصون على قوله
الحق عند اختلاف الفرقة ولنا طريق ثالث الى القائم عليه السلم نروي بها جملة من
الاخبار والاحكام عنه بواسطة نقتين احدهما يروي عن الاخر والاخر عنه فيبقى بيني
وبينه ع واسطتين نقتين فلله الحمد بوبته من يشاء وربما يستدل بهذه الاخبار
على حجية الاجماع الذي لا مستند له من السنة والكتاب فيقال لهم ان اردتم من
الاجماع ما يرادف الضرورة الدينية او المذهبية فدخول المعصوم فيها معلوم بالضرورة
وذلك مما لا يزاد فيه ولا ينقص فان الضروري لا يقع فيه اختلاف وان اردتم الاجماع
المدعاة في الخلافيات بلا مستند له بعموم او خصوص او في مقابل النصوص فتلك مثل
هفوات الصوفية وتصلفات الفلسفية لا سبيل الى تحققها واثباتها الا في الاذهان ومنها
ما رواه بالاسناد عن جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي ص حيث سال عن انتفاع
الناس بامامة الامام الغائب فقال ع اي والذي بعثني بالنبوة انهم ليستضيئون بنوره
وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا
من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله قال شيخنا المجلسي طاب ثراه اكثر
بالشمس المجللة بالسحاب يومي الى امور الاول ان نور الوجود والعلم والهداية يصل الى
الخلق بتوسطه ع اذ ثبت بالاخبار المستفيضة انهم العلل الغائية لايجاد الخلق فلولاهم
لم يصل نور الوجود الى غيرهم وبين كونهم والاستشفاع بهم والتوصل اليهم يظهر العلوم والمعارف
على الخلق الى ان قال الثامن ان الشمس كما ان شعاعها تدخل البيوت بقدرها فيها من الروازن
والشبابيك وبقدرها يرتفع عنها من الموانع فكذلك الخلق انما ينتفعون بانوارهدايتهم بقدر

مايمنعون الموانع عن جوانبهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية و
العلائق الجسمانية وبقدرها يمنعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية الى ان
ينتهي الامر الى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء محيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه
بغير حجاب الخ يقول المؤلف الاستضاءة بنورهم هي الاستفادة من علومهم المتضمنة لاعتقاداتهم
واعرافهم وحكمهم واحكامهم وخطبهم وكلامهم وحلالهم وحرامهم المنطوية في مطاوي
اخبارهم واثارهم وفيه اشارة الى بقاء علوم اهل البيت في العالمين بقدر كفاية المكلفين
واداء تكليف المكلفين بلا معونة ظن وتخمين ومنها ما قاله امير المؤمنين ع في كتاب له الى
عثمان بن حنيف رض فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه
وما ايقنت بطيب جمعه فنل منه الا وان لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور
علمه الحديث يقول المؤلف قوله ع وان لكل مأموم الى قوله بنور علمه نص على بقاء باب علم
امام كل زمان مفتوحا على من يقتدي به وان المستضيء بنور علم الامام يمكنه الاستضاءة
به عند تراكم ظلام الشبه وغياهب الاوهام ومنها ما تواتر عن النبي ص والائمة لفظا و
معنى وروته الخاصة والعامة باسانيد شتى وتذكر رواية الكليني فانه اوثق علماء الحديث
قديما وحديثا ما رواه بالاسناد عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص طلب العلم فريضة على
كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم ومنها ما رواه بالاسناد عن ابي عبد الله ع قال طلب العلم
فريضة ومنها ما رواه بالاسناد عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص طلب العلم فريضة
يقول المؤلف قال الشارح العارف المازندراني في الفرض والواجب سبتان عندنا وعند
والفرض اكد من الواجب عند ابي حنيفة يقول المؤلف يظهر من الاخبار ان الفرض ما ثبت وجوبه
من الكتاب والواجب ما ثبت وجوبه بدليل السنة ثم قال الشارح اختلف الناس في العلم الذي
هو فرض على كل مسلم فقال الفقهاء هو علم الفقه المشتمل على كيفية الصلوة والصوم وسائر العبادات
والمعاملات التي بها يتم نظام الخلق في الدين والدنيا وقال المتكلمون هو علم الكلام الباحث عن
الله تعالى وعن صفاته وما ينبغي له وما يمتنع عليه وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب
والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة وسائر الكلام في ذكر الاقوال الى ان
قال فكل حزب بضمونه بما هو المعروف عندهم وكل حزب بما لديهم فرحون والحق ان نعيم القبر
بحيث يشمل العيني والكفائي ونعيم العلم بحيث يشتمل اصول الدين وفروعه ونعيم الطلب بحيث

يشمل الطلب بالاستدلال والطلب بالتقليد انسب بالمقام لان التخصيص خلاف الظاهر
ونوضيح المقصود ان كل مسلم مكلف بسلوك صراط الحق فوجب عليه معرفة الحق وصفاته
ومعرفة الرسول والصراط اعني الدين الحق والاحكام العينية والكفائية والاخلاق
الموجبة للقرب منه تعالى والرذائل الموجبة للبعد عنه كل ذلك اما بالاستدلال
ان كان من اهله او بالتقليد وان لم يكن فظهر مما ذكرنا ان القضية المذكورة كلية الى
ان قال وانما خص المسلم بالذكر مع ان طلب العلم فرض على كل احد لانه القابل دون
غيره بمنزلة الحشرات غير قابل لتوجه الخطاب اليه بقول المؤلف وجه التخصيص هو ما
يظهر من الاخبار ان الاحكام يتعلق بالكفار بعد قبولهم الاسلام فالمسلم هو المكلف
بطلب العلم اولا ويصح الخطاب باعتبار تحقق شرط القبول فيه من الاسلام والكافر مخاطب
اولا بالاسلام فان اسلم توجه اليه خطاب طلب العلم ثانيا فتم ووجه الدلالة في هذه
الاخبار على فتح باب علوم الاطهار ان الله اوجب طلب العلم على المكلفين في كل زمان
وحين لاطلاق النص والضرورة في الدين ولم يكن الله ليكلف ما ليس في وسع العالمين
بل قبح على الله ان يسد باب العلم على المسلمين ثم يامرهم بطلب العلم واليقين والتخصيص بالاصول
محكم يابى عنه العقول لفقد الدليل واستواء السبيل فالامكان مما لا ينكر والخلاف مما لا
ينكر والحصول مما لا يتعسر على من طلب وتثمر في اصوله الزندين عن الضاد وقال في
العبد من الامر شيء قال ما نهاه الله عن شيء الا وقد علم انه يطيق تركه ولا امره بشيء
الا وقد علم انه يستطيع فعله لانه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد
ما لا يطيقون ويؤيد التعميم بل التخصيص بالفروع ما رواه ثقة الاسلام بالاسناد عن
امير المؤمنين انه قال ايها الناس ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم
اوجب عليكم من طلب المال الا ان المال مقسوم مضمون لكم قد ضمنه عادل بينكم وضمنه
وسيفي والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه فاطلبوه ووجه الدلالة على المراد
ان قوله والعمل به راى يا العلم قرينة على ان العلم الذي هو كمال الدين هو ما يتعلق
بالعمليات ويتفرع عليه الفرعيات وهو المقصود بفرض الطلب وزيادة الكد والتعب في
دخول الاصول لادلة اخر من المعقول والمنقول بل نقول ان الايمان كله عمل ويحصل بعضه
من بعض وان اختلف اسامية بحسب الجوارح فعمل القلب يسمى عقدا وعمل اللسان اقرارا

وعمل

وعمل الاركان عبادات وقد يطلق لفظ الايمان في القرآن على فرد من الافراد من باب اطلاق
اسم الكل على جزئه فتامل وقال الشارح الطاهر ان المراد بهذا العلم العلم المتعلق بكيفية
العمل الى ان قال اقول ويدل ذلك ان بالعلم تعرف اوامر الدين وحدوده واحكامه ولوازمه
وشرائطه ومداخله ومخارجه ومصالحه ومفاسده وبالعمل يحققه ويقيمه ويوجده و
بضع كل واحد من اجزائه في موضعه ومخرجه من حيز البطون الى حيز الظهور فلولا العلم بطل
العمل ولولا العمل بطل العلم وصار بلا فائدة ولا يقال ان فيه دلالة على الاستحباب لقرينة
قوله كمال الدين فانا نقول اولا انه لا دلالة فيه على الاستحباب بمعنى نفي الفرض فان الكلام
لا يدل على نفي الفرض بل يدل على اثباته وقد حصل الله الاية كمال الدين واشار اليه بقوله
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية مع اتفاق الفرقة على وجوبها بل كونها من اصول الدين مع انه
في الحديث من القرائن الناصة على الوجوب ما لا تخفى على اللبيب من قوله اوجب عليكم و
قوله فاطلبوه وقوله فاطلبوه والامر حقيقة في الوجوب عند الاكثر على الاشهر و
عند قيام القرينة مما لا خلاف فيه في بادي النظر ومنها ما رواه بالاسناد عن ابي الحسن
موسى في حديث قال في اخره ثم قال النبي انما العلم ثلثة اية محكمة او فريضة عادلة
او سنة قائمة وما خلاهن فهو فضل بقول المؤلف وهذه الثلثة اشارة الى علوم الكتاب
والسنة بيان ذلك ان الكتاب والسنة بيان عندنا والاقسام الثلثة من العلم بائنة بين المكلفين
وقد حصر النبي العلم فيها فانكار وجود هذه الثلثة دفع للضرورة والقول بوجوده قول
بوجود العلم في هذه الازمان وان الباب مفتوح لمن اراد الاتيان وتعميم العلم على الظن او
القول بان العلم الشرعي هو الظن ظن غير حسن بل مما لا يظن ومنها ما رواه ثقة الاسلام
بالاسناد عن ابي عبد الله قال ان العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا
درهما ولا دينارا وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا
وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين قال الشارح في ذيل الحديث وقد نقل
شيخ العارفين بهاء الملة والدين عن بعض اصحاب الكمال في تحقيق معنى الال كلاما بينا
ذكره في المقام وهو ان آل النبي كل من يؤل اليه وهم فيما ان الاول من يؤل اليه اولا
صورتا جسمانيا كاولاده ومن يجذ وحذوهم من اقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة

والثانى ما يؤول اليه اولا معنويا روحانيا وهم اولاده الروحانيون من العلماء الراسخين
والاولياء الكاملين والحكماء المتالهين المقتبسين من مشكوة انواره سواء سبقوه بالزمان
او لحقوه ولاشك ان النسبة الثانية اكد من الاولى واذا اجتمعت النسبتان كان نورا
على نور كما فى الائمة المعصومين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين وكما حرم على
الاولاد الصوريين الصدقة الصورية كذلك حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية
اعنى تقليد الغير فى العلوم والمعارف ثم قال هذا ملخص كلامه ومما يستوجب ان يكتب بالتبر
على الاحداق لا بالحبر على الاوراق الى ان قال فانظروا اعلم هذا اى الذى هو ميراث
الانبياء عمن تاخذونه ثم ساق الكلام الى ان قال والحق ان المقصود منه هو التنبيه على
انه ينبغى لكم ان تعرفوا احوال الناس حتى تجدوا اهل هذا العلم لتاخذوه منه لان
مدعى العلم بعد النبى ص كثيروا الجميع ليسوا قائلين بالصواب ولا المتدين له من مشكوة النبى ص
بل اكثرهم يدعونه بمجرد الاهواء طالبين للتقدم والرياسة تابعين للشيطان والنفس الامارة
بالسوء وانما القائلون بالحق الاخذون له من منبع الرسالة هم اهل البيت الذين عصمهم
الله تعالى من الخطاء والخطل وطهرهم من الارجاس والزلل واذاقهم لاسرار الخلائق الى
الطريقة الغراء وهداهم الى الشريعة البيضاء فى كل عصر واحد بعد واحد لئلا يكون للناس
عليه حجة فوجب اخذه عنهم الى قيام الساعة وقد نبه على هذا بقوله ان مثل اهل بيتى
الى ان قال وتاويل الجاهلين بعلوم الكتاب والسنة على وفق اراءهم الفاسدة وظنونهم الباطلة
من غير ان يكون لهم فى ذلك نص صريح او خبر صحيح وهؤلاء العدول هم الائمة الراسخون فى
العلم الذين يعلمون معالم التنزيل ووجوه التاويل باعلام نبوى والهام الهى الى ان قال و
فيه دلالة على ان مراتب العلم انتقل اليهم اولا ثم بوساطتهم الى من يشاء الله هدايته الى ان
قال ومثل هذا روى من طريق العامة عن النبى ص قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدول
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين يقول المؤلف هذا نص على
بقاء الطريق الى علم الامام عليه السلم ولما رايتنا اقرف باسرها ممكنين لاما منه عليه
السلم تيقنا ان هذا الطريق مسلوك فى شيعة الكرام ولما رايتنا شيعة مفترقين الى فرقتين
احدهما ينكر الطريق الى علماء فى ايام الغيبة تيقنا ان طريق العلم مسلوك الى الفرقة الاخرى
الذين يقتصرون فى العقائد والاعمال والاقوال فى كل باب على نصوص الكتاب والسنة

ويعرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال على سنة الاطباب ولعمرى هذا دليل متين على سبيل
ادلة المتكلمين ومنها ما يؤيد المقام ويوضح المرام رواه الطبرسى فى الاحتجاج عن ابى عبد الله
عليه السلم وما مضى رسول الله ص نبى فظن ان يختلف امته من بعده وانما كان علة اختلافهم انه قال
خلافهم على الحجة وتركهم اياه قال فما يصنع بالحجة اذا كان بهذه الصفة قال فذ يقتدى
به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء مكانه منفعة الخلق وصلاحهم فان احدا توانى فى دين
شيئا اعلمهم وان زاد وافيه اخبرهم وان نقصوا منه شيئا افادهم يقول المؤلف وهذا ايضا
نص صريح فى كون باب العلم مفتوحا على اهله وانه مادام الحجة عليه السلم بافيا فى الخلق
لم يستد عليهم باب العلم والهدى نعم الباب مسدود على من لم يقبله ولم يقصد اتيانه وكذلك
كان مسدودا على الراغبين عنه ابدا اذا لم يكن المرء عين صحيحة فلا غرو ان يرتاب و
الصبح مسفر ومنها ما رواه ايضا فى الاحتجاج عن الصادق نحن نزعم ان الارض لا
تخلو من حجة ولا يكون الحجة الا من عقب الانبياء ما بعث الله نبيا قط من غير نسل الانبياء
وذلك ان الله شرع لبنى ادم طريقا منيرا واخرج من ادم نسلا طاهرا طيبا الى قال فمن كان
خازن علم الله وامين غيبه ومستودع سره وحجته على خلقه وترجمانه ولسانه لا يكون
الا هذه الصفة فالحجة لا يكون الا من نسلهم يقوم مقام النبى ص فى العلم الذى عنده وفى
عن الرسول ان مجدد الناس سنة وكان ما عليه الناس قليلا ما فى ايديهم من علم الرسول
على اختلاف منهم فيه فدانوا بما بينهم الراى والقياس وان هم اقروا به واطاعوه واخذوا
عنه ظهر العدل وذهب الاختلاف والتناكر واستوى الامر وابان الدين وغلب على
الشك اليقين الخ يقول المؤلف وجه دلالة الحديث هو ان السكوت بالنسبة الى الجاحدين
الذين لم يقروا به ولم يطيعوه ص واما المخلصون فليس الامام ساكتا عنهم ولا هم عنه محجوبون
فعلم ان الذى سد عليه الباب انما انى من قبل نفسه بالتقصير فى طاعة الامام ومعرفة
فيزيد كلامه عليه السلم فتامل ومنها ما رواه ثقة الاسلام عن ابى عبد الله ع قال قال
رسول الله ص من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح يقول المؤلف قد بين مولانا العلامة
المازندرانى طاب ثراه هذا المطلب بمثال حسن فى ذيل حديث اخر اجبت ايراده ههنا
قال اقول وبيان ذلك ان بالعلم يعرف واضع الدين وحدوده واحكامه ولواحقه و
شرائطه ومداخله ومخارجه ومصالحه ومفاسده وبالعمل يحققه ويقيمه ويوجده

ويضع كل واحد من اجزائه في موضعه ويخرجه من جيز البطون الى حيز الظهور فلولا العلم بطل العمل ولولا العمل بطل العلم وصار بلا فائدة وذلك كما اذا قصدت بناء دار معينة محدودة بحدود معينة وموصوفة بصفات مخصوصه وموضوعة على اركان وهيئة معلومة عندك وطلبت بنائها من يريد فلا بد لزيد من ان يعلم مقصودك المشتمل على تفصيل مذكور ثم يشتغل بالعمل ويبنيها على نحو ما قصدت لتتم على وجه الكمال كما اردت فلو اشتغل بالبناء من غير ان يعلم مقصودك لكان ما يبنيه غير موافق لمقصودك غالبا اذ الاتفاق نادر جدا ولو علم مقصودك ولم يشتغل بالعمل لم ينفعه ذلك العلم ولم يستحق منك الثناء والاجر فيهذا ظهر ان كمال الدين وتمامه بالعلم والعمل انتهى **اقول** وتظير ذلك من اشتغل باعمال الكيميا من غير علم بها فان افساده اكثر من اصلاحه بل اصلاحه محال بحسب العادة او من سلك في ليل مظلم من غير بصيرة هادية فيها انار كثيرة منفارة تزفان وقوفه فيها وصرعته في فيها الهلاك اغلب من نجاته انتهى **اقول** له درة مثل المعقول بمثال محسوس ما بان حتى استبان ووجه الدلالة على المقصود انه ورد التحذير عن العمل بغير علم مع الحث على العمل والايجابه ولم يكن الشارع ليحذر عما لا بد منه او يأمر بما لا سبيل اليه فوجوب العمل مع التحذير عن اتيانه بلا علم دل على بقاء العلم الذي يحتاج اليه العباد وفتح الباب اليه وبطلان زعم الانسداد ولا شك ان الظن لا يقوم مقام العلم ابدا ومن باطن المقصود ما انوابه ظنا وسيعلمون غدا ومنها ما رواه ثقة الاسلام عن ابي عبد الله انه قال انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال انهاك ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم **يقول** المؤلف ان كلام اهل العصمة يفسر بعضه بعضا كما قالوا عليهم السلم فالباطل على لسانهم كل علم لم يخرج من بيوتهم الطاهرة كما قالوا كل شيء من العلم والاثار الرسل والانبياء لم يخرج من اهل هذا البيت فهو باطل والباطل ضد الحق والحق لا يعرف الا بالعلم فكل شيء لم يدرك بالعلم بل يستنبط بالظن فهو باطل غير حق لقوله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا فحينئذ تعم العلوم الغير المروية الاصلية والفرعية طرا ولعمري اذا كانت الفلسفة التي ادلتها قطعية عقلية باطلة منهية عنها فالاصول الظنية والفروع المستنبطة منها التي كل ادلتها شبه ظنية وهمية باطلة محرمة بطريق اولى مع النصوص المتواترة المتكاثرة من الكتاب وسنة العترة الطاهرة على

تحريم اتباع الظن مطلقا وسيما في نفس الاحكام فلم يرد به رخصة اصلا لا نقلا ولا عقلا والجماعة بعد دون انفسهم من اصحاب العقول والاصول وما لهم سبيل الى معرفة الموهوم من المعقول ولا تفريق بين البرهان والشبهة التي هي شبيهة بالبرهان اذ لا معرفة لهم باتجاه مواد القضايا وصورها والمغالطات التي تقع في كليهما وهم مع ذلك يزعمون ان طاعتهم على الناس واجبة كطاعة الله ورسوله والائمة الطاهرين من ولده **وجه الدلالة** في هذا الحديث هو ان الله لم يكن ليحرم علينا ما لا بد لنا من فعله ولا قدرة لنا على تركه ولما حرم علينا التدين بالباطل والفتيا بما لا نعلم ثبت ان لنا طريقا الى الحق والعلم فيها وفساد زعم القائلين بالانسداد والله الهادي الى سبيل الرشاد **قال** الشارح العارف الرباني المولى المازندراني رحمه الله والمفاسد الدنيوية والاخروية الموجبة للهلاك الابدي في الافتاء بغير علم كثيرة وهو ناشئ بصدر عن ملكة الكذب وناشئ عن الجهل المركب وكلاهما من اكبر الرذائل واعظم المهلكات في الاخرة لكونهما من اعظم الامراض القلبية الموجبة لفوات الحيوة الابدية والاستحقاق باقطع العقوبات الاخروية ثم الرجال الذين هم الذين عدلوا عما نطق به الكتاب والسنة والنبي والامام عليهما السلم واخذوا اصول العقايد وفروعها من غير ما خذها فضلوا عن دين الحق ولم يهتدوا اليه وجعلوا انفسهم بناء باطلا وجمعوا شيئا من الرطب واليابس والحق والباطل ونسجوها كنسج العناكب شبكة لذباب العقول الناقصة وجلسوا حاكمين بين الناس الخ **ومنها** ما رواه ثقة الاسلام ايضا عن زرارة بن اعين قال سألت اباجعفر ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون **قال** الشارح الرباني وقد يقال وجه التخصيص ان المراد بالعباد هنا العلماء من اهل الكتب والفتاوى بقرينة حالية او مقالية تحققت عند السؤال فلذلك اجيب باختص صفاتهم وفيه نظر فان الوقوف عند ما لا يعلمون من حق الله على الجهال ايضا **يقول** المؤلف وجه الاستدلال بين لانه لما صار حق الله ان نقول بالعلم ونقف عند عدمه وجب عليه تعالى ابقاء العلم وحفظ الطريق اليه لئلا يؤدي الى العسر والحرج المرفوعين من الدين الحنيف بالضرورة **ومنها** ما رواه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله خص عباده بايتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال الله عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله

قال الشارح الزاني طاب ثراه الاية وان نزلت لذم المتسرعين الى التكذيب بالقرآن
فهل ان يتدبروا في نظمه الذي يعجز عن مثله مصاقع الخطباء وان يتفكروا في معناه الذي
يقصر عن الوصول الى كنه حقائقه عقول العلماء الكمل يندرج فيها باعتبار عموم اللفظ ذم
من يتسرع الى الرد والتكذيب بالاحاديث النبوية والروايات المنقولة عن الائمة الطاهرين
ولو بواسطة وغير ذلك من الامور الدينية فان يعلم ذلك ويتدبر في معناه ويتفكر في
مغزاه ويتامل في صحته ضمنه وموداه كالناشي على دين الباطل من مخالفينا وساق الكلام
الى ان قال وكبعض المجتهدين الذي يعتمد برايه فتارة يحكم بشيء ويعمل به ويحمل غيره عليه
وتارة يرجع عن رايه ويحكم بضد ذلك الشيء واحد هذين الحكمين كذب وافترا لا محالة فكما
لم يسمع قوله تعالى لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم فوجب على كل عاقل
متدين ان يقول ما يعلمه ولا يرد ما لا يعلمه ويسكت ويطلب حقيقة امره عن اهل العلم
وله في السكوت جميل وثواب جزيل يقول المؤلف وجه الاستدلال ظاهر لان الامرين
المطلوبين لا يمكن الاتيان بهما بلا علم فلا بد من ابقاء العلم وشرع السبيل اليه ولا يكون من باب
التكليف بما لا يطاق او العسر والاصر المنفيين ومنها ما رواه عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال
لي ابو عبد الله اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برايك او تدين بما
لا تعلم ومنها ما رواه عن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله انهاك عن خصلتين ففيهما هلك من هلك
انهاك ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم يقول المؤلف التدين بالباطل هو التدين
بلا مستند من كلام الصادقين سلام الله عليهم اجمعين قال الرضا من دان بغير سماع
من صادق الزم الله التبعة الى الفناء ووجه الاستدلال بهما ظاهر لانهما حرما التدين
بالباطل والفتيا بغير علم تعين التدين بالحق والظن لا يغني من الحق شيئا فتعين ثبوت العلم لصحة
التكليف وكذلك في الفتيا ولولاه للزم التكليف بما لا يطاق او ارتفاع التكليف وكلاهما منتفيان
بالاتفاق قال الشارح في قوله او تدين بما لا تعلم اي اياك ان تعبد الله بما لا تعلمه و
تتخذ دينا بغير علم مستندا الى ما ذكر فتخرج من دين الحق فهلك لان دين الله عبارة عن مجموع القوانين
التي وضعها النبي ص لاصلاح الخلق بعلم الهي وامر رباني وله حدود وكحدود الدار ولا يعلم
ذلك الا بتعليمه او تعليم من يقوم مقامه فمن اتخذ دينا واعتقده وعبد به ولم يكن له علم

مستند الى الهم عليهم السلم فهو خارج عن دين الحق مبتدع لدين اخر والمبتدع هالك ومنها ما
رواه ثقة الاسلام في الكافي والصدوق عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله عز وجل خلق
الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل
الى الاخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون اخذين
ولا تاركين الا باذن الله تعالى ورواه الصدوق ناقلا اخرى من طريق اخر عن اسمعيل بن
جابر عن ابي عبد الله ع والمنن بعينه ولا يخفى ما تكاثر من الايات المحكمة على وجوب طلب
العلم والامر به وتواتر الاخبار الناصة على ذلك فدعوى انسداد باب العلم مع ثبوت الامر
بطلبه خلاف للبرهان وتكذيب للسنة والقرآن ومنها ما رواه الصدوق ره من طريق
ابن بطة في العالي الاسناد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى الجهني عن حريز بن عبد الله
عن ابي عبد الله ع قال ان الناس في القدر على ثلثة اوجه وساق الحديث الى ان قال وزعم
زعم ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون الى ان قال فهذا مسلم بالغ
انتهى والخبر نص في المطلب بعد قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله ان الظن لا
يغني من الحق شيئا ومنها ما رواه الصدوق في القدسي عن النبي ص عن الله سبحانه ولم اكلف
فوق طاقتك ولم احملك من الامانة الا ما اقررت به على نفسك وفي حديث اخر الا ما قلدتك
عليه ومنها ما رواه الصدوق في العيون عن ابراهيم بن العباس قال سمعت الرضا ع وقد
سأله رجل يكلف العباد ما لا يطيقون فقال هو اعدل من ذلك الحديث ومنها ما رواه
الكليني في الروضة عن ابي جعفر ع في رسالته الى سعد الخير ايا اخي ان الله عز وجل جعلني
وكل من ارسل قبلنا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون معهم على الاذى يحيون
داعين الى الله ويدعون الى الله فانصرهم رحمك الله فانهم في منزلة رفيعة وان اصابتهم في الدنيا
وضيعة انهم يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله من العمى كم من قتيل لابليس فلج
وكم من تائه ضال قد هدوه الحديث اقول كل ايه دلت على تحديد الشرع والنهي عن تعدي
حدوده بقوله تعالى تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وغير
ذلك وكذلك كل حديث دلت على تحديد الشريعات والنهي عن الابتداع والتشريع وكل دليل
قام على ذم الظنون من كتاب وسنة او عقل تدل دلالة التزامية على وجوب حفظ العلم
على الله وابقاء الطريق اليه ما دام الشرع باقيا اذ لا يلزم تكليف ما لا يطاق في النهي عن

نعدى الحدود الشرعية لان حفظ الحدود لا يمكن الا بالعلم واما الظن فلا ينفك عن
الخطا والاختلاف وحينئذ لا يمكن التقصي عن التعدي فتامل تنل وسنذكر بعض الايات
والاحاديث مما يؤيد في المقام التي بالكلام انشاء الله تعالى المرشد الرابع في ذكر مباحث عقلية في مقام
جرت بيني وبين بعض الاعلام فاردت ان انبهها ليجيبوا عنها فكتبت الى آخر الكلام و
بقيت القراطيس عندهم ليالي واياما وردت على ما كانت عليه من البياض فتبين ما كان
مقدارهم من السواد وهي هذه من قولنا معشر اهل العدل ان التكليف من فعل الله تعالى وبه
قال من قال بالتكليف من المليين وان افعاله تعالى معللة باغراض ومصالح تعود الى
المكلف لئلا يلزم العبث والافتقار في افعاله وهذا من خصائص الامامية والمعتزلة فثبت
ان التكليف الذي هو من فعل الله تعالى معلل بغرض يعود الى المكلفين والاجماع من المليين و
اهل العدل اجمعين منعقد على بقاء التكليف فعلى من يصح تكليفه ابد الابدين لوجود علة التعليل
والتقليل والغرض فيه اما عام او خاص فالغرض العام هو اصلاح النظام وحفظه من الفساد
والاختلال لان تحريم القتل مثلا لحفظ النفوس وتحريم السرقة والغصب والنهب والحرب والقمار
مثلا لحفظ الاموال وتحريم الزنا والقذف والبهتان لحفظ الانساب وتحريم اللواط ووطي
البهائم والاستمناء مع الامر بنكاح الازواج والاماء لحفظ النسل وتحريم المسكر والمغمى
لحفظ العقول وتحريم السم واكل الموذيات لحفظ النفوس ووجوب طاعة اولياء الامر
المعصومين المعصمة عن الخطا الى غير ذلك فامثال هذه التكاليف متضمنة لغرض عام يعود
الى الكل والمكلف منهم فلا محذور مع نزول الثواب عليها له والغرض الخاص كالصوم و
الصلوة والطهارة وامثال هذه التكاليف يعود نفعها الى نفس المكلف من تخليته من الرذائل
وتحليته بالفضائل وقربه من المبداء الفياض واستعداده لقبول الفيض فلو كانت العقول
مستقلة في تخصيص ما يصلحها وما يفسدها حتى تاتي به وتتركه لما وجبت بعثة الرسل و
انزال الكتب ونصب الائمة الحفاظ للشرائع فلما ثبت وجوب بعثة الانبياء ونصب الحجج
علمنا ان العقول ليست مستقلة في علم ما يصلحها وما يفسدها لكي تفعل او تترك وهذا
ما اجمع عليه المليون اجمعون ثم اذا ثبت وجوب التكليف ثم توقف على التوقيف ثم
بقاء التكليف ثم فهم التكليف بدون التوقيف علمنا ان طريق التوقيف انما مادام التكليف
باقيا ثم نظرنا في اننا طريق التوقيف اما بالوحي وهو خاصة الانبياء ونسنا منهم واما

بالالهام والقذف وهما من خواص الائمة المعصومين ولسنا منهم واما بالرجوع اليهم
والاستفادة منهم وهما اما بالمشافهة فما كانت وليست في زمن الحضور فكيف في الغيبة
الكبرى واما بالرجوع الى الاخبار المروية عنهم والاثار الصادرة المدونة في كتب الاصحاب
وهذا طريقنا الى التوقيف لانحصار الامر فيه فثبت انه يجب على الله تعالى حفظ هذا الطرق
من الخراب والاندراس والتحريف والزيادة والنقصان مادام التكليف باقيا على الانس و
الجان لئلا يلزم ارتفاع التكليف وهو خلاف ضرورة الاديان او التكليف بما لا يطاق وهو
خلاف ضرورة العقل والوجدان فاذا ثبت بقاء الطرق نظرنا في انه هل يجب سلوكه بالعلم
واليقين ام يسع في سلوكه الظن والتخمين فرايناان الظن لا يجلو من الخطا والخطا لا يفارق
الاختلاف والاختلاف في امر الفروج والدماء والاموال لا ينفك عن الفساد فعلمنا
ان تكليف الله عباده بالظن مستلزم للتعبد بالخطا وهو قبيح على الله وكذلك مستلزم
للتعبد بالاختلاف وهو قبيح كذلك وكذلك للتعبد بالفساد وهو قبيح بديهي ورايناان في
الاختلاف والفساد بنا فيان غرض التكليف الغرض العام والخطا خروج عن الحق وهو
في الغرض الخاص فيقينا بالبرهان ان التكليف وطرق التوقيف منحصر في العلم والايقان
ولا دخل فيهما للظن والحسبان عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص يعذب اللسان
بعذاب لا يعذب به شيء من الجوارح فيقول اي رب عذبتني بعذاب لم تعذب شيئا فيقال
له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب
بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي لاعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئا
من جوارحك فان قيل هذا جار في الاصول لان ادلتها قطعية واما الفروع فلا يضر فيها
الاختلاف لكون ادلتها ظنية قلنا التخصيص تحكم ومصادرة بالمطلوب لان وهابنا قائل
الاصول والفروع ولا مخصص هنا من عقل او نقل يدل على انه يجب على الله اقامة الحجة القطعية
على اصول الدين دون الفروع والخطي في الاول اثم فيعذب ويخلد والثاني لا لان الدليل
فيه ظني اذ نقول لهذا القائل اي شيء اوجب على الله اقامة الحجة القطعية في الاصول ان هو
اما العلم بوجوه الاختلاف لفهم مما يلزمه من الفساد فهذا هو الجاري في احكام الفروج
والدماء والفرائض والمواريث سواء واما لقبح التعبد بالخطا لانه يلزم الخروج عن الحق فهذا
ايضا مساو فيهما واما للامكان فالامر ممكن بالذات بالنسبة اليهما فما صار القول بالفرق

الا تحكم غير معقول ودعوى غير مقبول فان قيل ان الوجدان حاكم في الفروع بان غاية
ما يحصل فيها الظن لمكان الاختلاف الواقع في ادلتها لكونها نقلية غالبا واما ادلة
الاصول فعقلية لا اختلاف فيها قلنا هذا ايضا تحكم بلا دليل ودعوى ما الى اثباتها من
سبيل لانا نمنع هذا الحكم لاجل هذه العلة اولا ولاطراد العلة ثانيا مع تلك الدعوى بدعوى
مثلها في خلافها لان اختلاف الادلة العقلية وتشتت الاحكام العقلية في المطالب
الاصولية اكثر من الفروع والقول بانه لا اختلاف في دلالة العقل قول ناش من عدم
التتبع في الكتب الكلامية والحكمية بل الاختلاف هناك اكثر حتى كاد ان لا يوافق انسان
من اصحاب النظر والاستدلال في مسئلة من المسائل وهذا لا يحتاج الى ايراد العبارات
فان الكتب المصنفة في الفنون العقلية موجودة ومن قبل هشام ابن الحكم لكثير من محبرة
الصادق ع وزعم ان المراد طريق الدين وانت مقر بان الرأي لا يجمع على القول الواحد
المختلفين فسكت الشامي كالمفكر وكذلك القول بان ادلة الاصول كلها عقلية ناش من
الغفلة او التغافل فان من الاصول ما ليس فيه الا الدليل النقلي كاحصار الائمة في اثني
عشر وكالنص من السابق على اللاحق فان مذهب القائلين بعصمة الائمة كالامامية
والسبائية والكيسانية والناووسية والواقفة على موسى بن جعفر والواقفة على الحسن بن علي
العسكري وجارودي حذوهم ان لا سبيل الى معرفة العصمة الا بنص الهي وتوقيف معصوم
فصار السبيل هنا منحصرا في النقل وكذلك القول بتأبيد الشريعة المحمدية وكذلك القول
بالحشر الجسماني والنعم الجسمانية وجحيم والقول بسائر ما يتعلق بالمعاد من الحساب والكتاب و
الميزان والحوض والصراط وكذلك القول بالمعراج الجسماني فان هذه كلها ونظائرها
مما لا دليل عليها الا من جهة النقل فلا معنى بالقول بان ادلة الاصول عقلية قال قيل
ان الاتفاق حاصل في الاصول في الجملة قلنا وكذلك في الفروع فان من الفروع ما لا
يختلف فيه احد من المسلمين بل احد من المليين والخوان الاصول والفروع حكمها واحد
لوجود الاتفاق فيهما والاختلاف في الجملة ولكون الدليل في بعضها عقليا فقط وفي بعضها
نقليا فقط وفي البعض مركبا من الامرين ولكون الاكتفاء بالظنون فيهما فيما لاجل وقوع
الاختلاف والفساد والخطا المخرج عن الحق قال قيل انا نعتمد على القواعد الظنية في
الفروع ونقول بحجية الظن الخاص فيها لاجل دليل قطعي على قلنا اما قولكم لاجل دليل

(وكذلك القول بان ادلة الفروع كلها نقلية ظنية فانه خلاف الواقع لانا نجد كثيرا من الفروع ادلتها عقلية قطعية لا اختلاف فيها مع قطع النظر عن ورود الشرع كتحريم الكذب الضار وتحريم قتل النفس لا لاجابة وتحريم اساءة المحسن كالابوين وتحريم اكل الخبز وكذلك وجوب الصدق النافع والاحسان الى المحسن كالابوين وانجاء الغرقى واطفاء الحرقى وامثال ذلك كثيرة غير عزيزة فان هذه كلها من العقليات القروع والعقل قاطع فيه وليس فيها اختلاف وذيبنا فساد دعوى الوجدان في ذلك على خلاف البرهان بما تقدم وسنبين بما فان انشاء الله تعالى وجهه وارجع مع اني اجاز لكم هذا القول جاز لخالفينا في الامامة هذا القول سواء لعدم الفرق فان المخالف حينئذ يقول اني اعتمد على الادلة الظنية في امامة فلان وفلان وبطلان مذهب من خالفنا في امامتهما واعتمادي على مثل هذا الظن بدليل قطعي وكذلك يقول اعتمادي على الافيسة والاستحسانات والاراء المبتدأة لاجل دليل قطعي لكل شيء ناقشتني في دليله ناقشناك في دليلك وما كان جوابك لنا كان جواب خصمك لك سواء فان قيل هذا ازراء بعلماء المذهب فانهم قائلون بانسداد باب العلم في الفروع غالبا وبانتفاء الظن بحجية الظنون الاجتهادية فيها قلنا هذا افتراء عظيم من جهات شتى فالاول انه ليس كل علماء المذهب قائلين بالانسداد ولا كلهم قائلين بحجية الاجتهاد والظنون الاجتهادية فان الاخباريين و المحدثين منهم ومن الاصوليين قديما وحديثا لا يقول بهذا مطلقا وما قالوا به ابدا وقد صرح العلامة الحلي برد الله مضجعه في نهاية الاصول بان اكثر اصحابنا الاخباريون وليس غرضنا الاستدلال بالكثرة لان الكثرة لا حجة فيها وهي مختلف في الامامان بل غرضنا بيان فساد القول بان هذا البرهان يقتضي الازراء بعلماء المذهب وكذلك فدماء الاصوليين واساتذة المتكلمين كابن قبة الرازي والمفيد والمرتضى وابن ادريس والمحقق الطوسي قدس الله سرهم فدنصوا على عدم حجية الادلة الظنية وبطلان الظنون الاجتهادية وفساد القول بانسداد باب العلم مادام التكليف بانيا وانسبوا هذا القول الى المذهب ولا نسع هذه الجزيرة لذكر عباراتهم وقد اخرجتها بالفاظها في الحجة البالغة وكتاب اعتصامنا فيه نادر من اراد الاطلاع عليها فليرجع اليها فثبت انه يلزم الازراء ببعض الدين غفلوا عن البرهان او تغافلوا والكفوا

على قطعي فهذا اول الدعاوي الباطلة لانه ليس لكم ان تقولوا فيه الا القول بالانسداد وقد
تكلمنا عليه وسنتكلم ان شاء الله حتى يتبين الرشاد وكذلك القول بكون ادلة الفروع كلها نقلية
ظنية فانه خلاف الواقع لانا نجد كثيرا من الفروع ادلتها عقلية قطعية لا اختلاف فيها مع
قطع النظر عن ورود الشرع كتحريم الكذب الضار وتحريم قتل النفس لا لاجابة وتحريم اساءة
المحسن كالابوين وتحريم اكل الخبز وكذلك وجوب الصدق النافع والاحسان الى المحسن
كالابوين وانجاء الغرقى واطفاء الحرقى وامثال ذلك كثيرة غير عزيزة فان هذه كلها من
القروع والعقل قاطع فيه وليس فيها اختلاف وذيبنا فساد دعوى الوجدان في ذلك
على خلاف البرهان بما تقدم وسنبين بما فان انشاء الله تعالى وجهه وارجع مع
انا اجاز لكم هذا القول جاز لخالفينا في الامامة هذا القول سواء لعدم الفرق فان المخالف
حينئذ يقول اني اعتمد على الادلة الظنية في امامة فلان وفلان وبطلان مذهب
من خالفنا في امامتهما واعتمادي على مثل هذا الظن بدليل قطعي وكذلك يقول اعتمادي
على الافيسة والاستحسانات والاراء المبتدأة لاجل دليل قطعي لكل شيء ناقشتني في دليله
ناقشناك في دليلك وما كان جوابك لنا كان جواب خصمك لك سواء فان قيل هذا ازراء
بعلماء المذهب فانهم قائلون بانسداد باب العلم في الفروع غالبا وبانتفاء الظن بحجية الظنون
الاجتهادية فيها قلنا هذا افتراء عظيم من جهات شتى فالاول انه ليس كل علماء المذهب
قائلين بالانسداد ولا كلهم قائلين بحجية الاجتهاد والظنون الاجتهادية فان الاخباريين و
المحدثين منهم ومن الاصوليين قديما وحديثا لا يقول بهذا مطلقا وما قالوا به ابدا وقد صرح
العلامة الحلي برد الله مضجعه في نهاية الاصول بان اكثر اصحابنا الاخباريون وليس غرضنا
الاستدلال بالكثرة لان الكثرة لا حجة فيها وهي مختلف في الامامان بل غرضنا بيان فساد
القول بان هذا البرهان يقتضي الازراء بعلماء المذهب وكذلك فدماء الاصوليين
واساتذة المتكلمين كابن قبة الرازي والمفيد والمرتضى وابن ادريس والمحقق الطوسي قدس
الله سرهم فدنصوا على عدم حجية الادلة الظنية وبطلان الظنون الاجتهادية وفساد القول
بانسداد باب العلم مادام التكليف بانيا وانسبوا هذا القول الى المذهب ولا نسع هذه الجزيرة
لذكر عباراتهم وقد اخرجتها بالفاظها في الحجة البالغة وكتاب اعتصامنا فيه نادر من اراد الاطلاع
عليها فليرجع اليها فثبت انه يلزم الازراء ببعض الدين غفلوا عن البرهان او تغافلوا والكفوا

بالشبهة وما من برهان الا وقد خالفه جميع فلو كان الامر على ان لا يقبل برهان يحرر لخالفه
جميع اباه اذا لما قبل برهان ابدا وفي هذا القول فساد المذهب وتضييع الحقوق وتكذيب
الكتاب والسنة فانهما امران باتباع البرهان ومخبران بانه علامة الصدق اما تري في
غير موضع من القرآن قوله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بل يلزم تسفيه العقل و
هدم اساس حجيته وفي هدمه هدم مذهبكم الذي تزعمون انه استس على اساسه و
استغنيتم بتبراسه والثاني ان الناس يجب عليهم اتباع البرهان لا البرهان يجب اتباع
الناس فاذا خالف بعض العلماء البرهان فانما هو نقص للبرهان والثالث ان
دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق وحجة البرهان كما نص عليه امير المؤمنين ع في غير موضع
من كلامه الذي يفوق كلام المخلوقين ويشبه كلام رب العالمين ه فان قيل ان الوجدان يحكم
بان الطريق الى الاحكام الوضعية منحصر في الظن والحسبان وهذا قول بعض ارباب
الناس واكبر الشبهة اجوبة برهانية وجدانية قد حققناها وبيناها
في مقام معارضة الوجدان مع البرهان ولنكتف ههنا بجوابين على طرفي النقض والحل اما
النقض فانه يقال لو جاز لكم هذه الدعوى لجاز لكل مخالف للحق ان يتمسك بهذا القول
في مقابلة البرهان فيقول الى مرابت المسلمين مفترقين فرقا شتى فمنهم من يقول ان الامامة مثلثة
نوعية تكفي فيها بادلة ظنية ومنهم من يقول اصلية علمية ومنهم من يقول نصب الامام على
جميع الرعية ومنهم من يقول على اهل الحل والعقد منهم ومنهم من يقول على الله ومنهم من
يقول على النبي ص ومنهم يكفي العدالة في الامام ولا يجب عصمته ومنهم من يقول لا بد ص من يقول
ومنهم من يقول لا بد من عصمته ومنهم من يقول مضى النبي ص بغير نصب خليفة ومنهم نص على
ابي بكر بن ابي قحافة ومنهم من يقول على عمه العباس بن عبد المطلب ومنهم من يقول نص على
ابن عمه وزوج ابنته علي بن ابي طالب ثم القائلون بخلافة ابي بكر منهم من قال انه افضل
الناس بعد النبي ص ومنهم من قال على افضل منه الا انه يجوز تفضيل المفضول ثم قالوا بخلافة عمر
الخطاب ثم عثمان بن عفان وقد افترق المسلمون فمنهم من قال ان الفضل على ترتيب الخلافة
ومنهم من قال على افضل من عثمان ومنهم من قال على افضل من الثلثة وجوز تفضيل المفضول
ومنهم من قال بكفر عثمان وارتداده بعد الخلافة وصوب قتله ومنهم من زاد على هذا بعد
على البراءة منه ومنهم من عادى عليا فقط واحب الثلثة ثم قالوا بخلافة من انعقد عليه الاجماع

ولو بسفك الملح من خلفاء بني امية وبني العباس والقائلون بخلافة علي النص عليه منهم
من اقتصر عليه وقال انه حي ينتظر وهم السبائية ومنهم من قال بعده بامامة الحسن ثم الحسين
عليهما السلم وقال انه لم يقتل بل شبه على الناس وهو القائم وهم بعض الغلاة ومنهم من قال
ان الامامة انتقلت الى محمد بن الحنفية وهو حي غائب في جبال رضوى وهو القائم و
هؤلاء الكيسانية ومنهم من قال ان الامام بعد الحسين ع ابنه زين العابدين علي ثم ابنه
محمد الباقر ثم اخوه زيد بن علي الشهيد وهم الزيدية وهم فرق شتى منهم من يحب الشيخين ومنهم
من يبرا منهما ثم قالوا بامامة ائمة من ولد زيد ثم من بني الحسن كمحمد بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن المعروف بالنفس الزكية ومنهم من قال انه لم يقتل وهو المهدي ومن الناس من قال
ان كل علوي قام بالسيف ودعى الى نفسه وجب الطاعة عنه ومنهم من قال ان الامام بعد الباقر
ابنه جعفر الصادق وهو حي لم يمت وهو المهدي وهؤلاء الناووسية ومنهم من قال ان الامام
بعده موسى وهو حي لم يمت وهم الواقفة ومنهم من قال ان الامام بعد جعفر ابنه اسمعيل
وانه مامات في حيوة ابيه والامامة في صلبه الى اخر الدهر وهم الاسماعيلية ومنهم المباركية
وهم يعتقدون بالشرايع ومنهم ملاحدة يقولون بسقوط التكليف ومن الناس من قال
بعد موسى بامامة ابنه الرضا ثم ابنه الجواد ثم ابنه الهادي علي ثم الحسن العسكري وقال انه
لم يمت وهو حي ينتظر ومنهم من قال انه مات وسيقوم بعد موته وهو القائم ومنهم من قال
ان القائم بعده اخوه محمد بن علي وانه مامات في حيوة ابيه وانه حي ينتظر وهؤلاء هم
المحمدية ومن قال بعد الحسن بامامة جعفر الكذاب ومنهم من قال بالجبر ومنهم من قال بالقدرة
ومنهم من قال خلف ولدا في البطن وان القائم حمل بعد ومنهم من قال انه خلف ابنا سماه
جوادا وعرفه خواص اصحابه وكان له غيبتان الصغرى وقد انقضت والكبرى وستنقضي
انشاء الله تعالى وانه حي يقوم بالسيف متى اذن الله واراد وانما اخفاه بعلة الخوف
من الاعداء والمرتابين من شيعته ومنهم من قال انه مات وسيبعث ويقوم ولهذا يجب
فانما ثم القائلون بيقائه منهم من قال انه لا يمكن لبقاء ولا استفادة من علومه بعد غيبته
الكبرى وهم القائلون بانسداد باب العلم الملقين انفسهم بالمجتهدين ومنهم من قال انه
ان غاب عن الناس شخصه في حال هدنتهم لم يغب عنهم علمه واداب في قلوب المؤمنين
مثبتة هم بها عاملون وان ابواب العلم واليقين مفتوحة على الطالبين الراغبين وان

الامام يمكن ان يلقى هو اليه المخلصين ويرشدهم الى الحق واليقين وهو لاء يعتمون المجتهدين
والاخباريين وبه قال الشريف المرتضى والشيخ الطوسى والسيد جمال الدين ابن طاوس
نور الله مراقدهم وقد نقلنا عبارتهم فى كتابنا الكبير وهذا جملة القول فى اختلاف
الامامة ورايت كتب القوم وادلتهم العقلية والنقلية واحاديثهم المروية وما حصل
لى علم بامامة الحجة المنتظر عجل الله فرجه انها الاجتهادى يعتذر عند الله وعند
نفسك بهذا العذر وتقول بولايته او تلعنه وتبرء منه وتحكم بهلاكه فان قلت انه
معذور لخالفة الامامية فاطبة واجماعهم والنصوص المتواترة وان قلت انه هالك
فله ان يقول انك تقول ان الله لم يكلف العباد الا بما اتاهم وانى اجتهدت وهذا لم يعتقد
به فما حصل لى علم لاختلاف الادلة والاقوال فلم تبغضنى وتبرء منى فان قلت انك معذور
او مقصر والا تقول الله اصدق من قولك والبرهان اولى بالتصديق من وجدانك فلنا
هذا القول بعينه لك فيما ادعيت فيه الوجدان لتدارك العلم بسبب الاختلاف فان قلت
انى مخلص وذلك معاند صار محكما ومضللا وان قلت بالفرق بين المسئلة الاصلية
والفرعية فقد اثبتنا عدم الفرق وعجزت عن اثبات الفرق فكلما كان جوابك لمخالفك
المدعى تدارك العلم الى امامة القائم عليه السلم كان جوابنا لك لعدم الفرق من جهة
اختلاف الادلة واختلاف الاقوال وافهام الرجال فان قلت كلشئ كلف الله به
عامة العباد فقد سوى فى ذلك بين عقولهم ونصب عليه دليلا قطعيا من جاهد فيه
هداه الله الى سبيله ومن لم يصل فلاجل تقصيره والمقصر ليس بمعذور قلنا هذا قولنا
لكم وعليكم فتنهوا فما كان جوابكم لنا كان جواب خصمكم لكم وما كان جوابكم لخصمكم كان
جوابنا لكم فان قيل انفسقون جملة من المجتهدين وما قال به احد من الصالحين قلنا
انكذبون قول رب العالمين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع
المحسنين وهل ترد قول حكم البرهان وقد قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
فان كذبتم قول رب العالمين فسقناكم اجمعين وان افريتم واذعنتم لبرهانه المبين و
قوله المبين صرتم مثلنا ومثلنا والحمد لله رب العالمين واما الحل فنقول لا نسلم الوجدان
ولا تحققه ولا حكمه على خلاف البرهان فما نحن فيه من تعلق التكليف بالعلم ووجوب بقائه
على الله تعالى وقبح الاخلال به لان الوجدان فانما يحكم بزعمكم حصول الظن وحصول

الظن لا ينافى امكان العلم حقيقة ولا امكان تحققه خارجا فى فرد آخر ولا فى نفس الظان
بعد ذلك الان بل الوجدان يشهد على ان حقيقة العلم ممكنة وتحققه فى العقليات و
النقليات ممكن اذ نحكم بتحققه فى الجملة ايضا اصولا وفروعا وبعد الحكم بامكان الحقيقة
وتحققها فى الجملة ولو فى فرد لا يمكنه تكذيب البرهان لان البرهان يفيد وجوب التكليف
بالعلم وذلك يصح بامكان العلم فبعد ما سلم الوجدان امكانه لا يمكنه تكذيب برهانه و
انما كان التعارض بين الوجدان والبرهان ان لو دل البرهان على احالة الظن والوجدان
على حصوله او دل على امتناع العلم والوجدان على حصوله واما لما دل البرهان على
امكان العلم وصح شرط التكليف به فعدم وجدان الوجدان لا يدل على عدم الوجود
والامكان دون العكس لان وجوده يدل على امتناعه مع ان الوجدان قد حكم ع
بصحة البرهان وحجيته مطلقا فلو رد حكمه وانكر حجيته لا تنقض حكمه والبرهان المحكم
بصحة الوجدان مطلقا ليلزم ذلك بل نقول شهادة البرهان ههنا على الوجود وشهادة
الوجدان على عدم الوجدان لا تعارض بينهم فانه منى قيل زيد فى الدار عمرو او قال
خالد انى لم ارء لا يستلزم ذلك تكذيب زيد والشهادة على النفى غير مقبولة اجماعا بل قد يثبت
المطلوب بالبرهان ولا وجدان هناك عند الخصم لان الخصم يقول ما وجدت العلم وذلك
ليس بوجدان اذ الوجدان لا يتعلق بالعدم بل يتعلق الفقدان وهو ضد الوجدان فيا عجبا
من قوم ما فرقوا بين الوجدان والفقدان والشهنة والبرهان ولا عرفوا موضوعها ومتعلقها
فاهل البرهان هم اهل الوجدان ومن لا علم له لا وجدان له ولا برهان فتامل ان للمطلب
دقيق جدا والله الموفق
كرنه در زنجير م از زركهاى خويش ٭ من شادم آسمان را جاى خويش
زخم از جاى دگر دارد نمك ٭ ور نه من شيشه هر درى افلاك
وض قولنا كافة اهل العدل والبرهان
المتمسكين بالسنة والقرآن ان الله تعالى لم يرض باطل وضلال ولا يرضى الا بالحق فى
جميع الاحوال ولم يسخط على حق بل لا يسخط الا على باطل والا يرجح القبيح الا بالمال وعلى
هذا اجمعت الامم من وجه لان من يسب الاصنام كلها اليه ينفى القبيح مطلقا لئلا
يرجع اليه ثم انه لم يامر الا بما رضى به ولم ينه الا عما سخط عليه وسمى امتثال اوامره و
نواهيه فعلا وتركا الايمان وبه بعثت الانبياء ونزلت الكتب فامت النواميس و
الاديان ثم انه لم يثب الا على ما امر به ولم يعاقب الا على ما نهى عنه ثم انه لا يفعل

فيجاوانه لا يكلف الا بما وسع العباد ابانه وهذه المقدمات كلها سليمة عن الجدل عند
الامامية واهل العدل فاذا احطنا خبرا بما سبق وعلمنا بقاء التكليف قطعا نظرنا في انه
هل يمكن موافاة رضاه تعالى بامتثال اوامر في فعل الحق وترك الباطل وكذلك مجانبة
سخطه بامتثال نواهيه على الباطل وترك الحق بدون التوقيف وطريق العلم اليه ام لا فرأينا
ان الاستغناء عن التوقيف يستلزم فساد المباعث والشرائع ويثبت مذهب الملاحدة
والفلاسفة المكلفين بعقولهم الناقصة مع انه محال ان يطابق العقول الناقصة
الغير المعصومة مراده تعالى ويوافق احكامه الوضعية من كون صلوة الفجر كعتين و
المغرب ثلثا والباقي اربعا وعدم اجزاء الزائد على هذه ولو كان الفا الى غير ذلك من
وجوب صوم يوم اخر شهر رمضان وحرمة يوم بعده واستحباب يوم اخر بعده لجواز
ورأينا ان الظنون قلما توافق الحق لان الحق لا اختلاف فيه والظنون لا تخلو من الاختلاف
وعلمنا بالبراهين القاطعة بنفي الواسطة بين الحق والضلال بديهة عقلية وقوله تعالى
فماذا بعد الحق الا الضلال فتيقنا ان السالك في سبيل الظن والتخمين والمتعبد به في
احكام الدين كثيرا ما يخالف مراد الله تعالى فيخرج عن الحق ويستحق سخطه بتركه الحق
ودخوله في الباطل وذلك عند تجدد الامراء واختلاف الفتاوى والانظار وتفاوت
مراتب الاعتبار واثبتنا انه تعالى لم يثب الا على ما امر به وقد امرنا بالحق فتعدينا فتفاوت
عنا الثواب وانه لم يعاقب الا على ما نهى عنه وقد نهانا عن الباطل فدخلنا فيه لاجل
الاختلاف فاستحق علينا العقاب فعلمنا بالبرهان القاطع بان طريق التكليف
الالهي والوصول الى غيبه لا ينتهي والنجاة عن عذاب غير متناه خارج عن الظنون
الاجتهادية ومنحصر في العلم بالاحاديث المعصومية ولولاه للزم ارتفاع التكليف
وهو باطل بالاتفاق فثبت بقاء شرطه وانما التكليف بما لا يطاق وقد نفاه العقل
عن ربه فان قيل لسنا مكلفين بالحق النفس الامري في غيبة ولية الامام قلنا ان الحق
لا تعدد فيه وانما فوكلهم هذا مغالطة اذ لا معنى لكون الحق تارة النفس الامري وتارة
غير مطابق للواقع ونفس الامر فان الثاني ليس بحق ان هي الا اسماء سميتموها انتم
واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان فان قيل ان الاخبار الواردة مورد التقية او نعلم
في الاختلاف لعدم اطلاعنا بخصوص ما ورد تقية في جميع المواضع قلنا هذه شبهة

لها اجوبة كثيرة وجوابان تكفي بهما منها الاول ان هذا هذر المحدثين فيما يعملون به من
الاخبار المختلفة ولا محل لهذا الجواب في الاختلاف الواقع في الفتاوى والاحكام و
المسائل النظرية في الحلال والحرام مما يتكلم فيه على الاصول ويرجح بالعقول فانا نرى كتب
اصول الفقه وفروعه الاسندا لائقة مشحونة باعتبار ان قرضتم ما وصل فيها من الكتاب
والسنة نص او لا بيان لاستغناء المكلفين عنها او لعدم الحاجة اليها او لخروجها عن التكليف
ودخولها في باب التكليف المنهي او لكونها مما سكت الله عنه او غير ذلك من الاسباب
وقد نظر فيها المستنبطون واختلفوا في حكمها المجتهدون اختلافا كثيرا وربما ورد في
المسئلة نص واحد او نصان مختلفان فتركوها لاجل اعتبارات نظرية ظنية واعتمدوا
على ظنونهم العقلية فيها وربما وقع من الخبر اختلاف قليل مثل القولين او الثلثة وربما
كان هذا من باب التوسعة والتخيير لان من الشرائع ما فيه تضييق لا يسعوا الا امر واحد
ومنها ما فيه توسعة وتخيير وكفاية فيضيقون على المكلفين باعتبارهم اخذ الاخبار
ويشنعون على من عمل بغيره من الاخبار وربما يكون الاختلاف الخبري على وجهين فيوردني
اختلافهم فيها الى هذين او لا بل ثلثين او لا على الحقيقة لا على المبالغة ومن تتبع هذا
فليراجع الكتب الاستدلالية والشروح المبسوطة حتى يتحقق عليه هذه الدعوى مع صدق
انه من جاس خلال تلك الديار يعسر الا الاقرار بها فيجب ان الاختلاف انما شيء لاجل الاخبار
كان من اجل التقية وعدم المعرفة بها فعذرتم معذورين فيه وقد رتم عند الله فاعلموا
في الاختلافات الخارجة عن الاخبار باعتبار الاعتبارات والفروض والانظار ولاجل
الظنون العقلية التي عليها المعول والمدار ان هذا الجواب لا يشملها ولا يعتبرها عند الاعتبار
فان قلتم هذا من ذاك كذبتم لان الاصول العقلية الظنية ليس تعويل مؤسسيها فيها على
الاتي والاخبار بل انما وضعوها للاكتفاء بها من تتبع الاحاديث والاثار وهذه كتب
الاصول القديمة والجديدة من المتون والشروح موجودة فانظروا فيها بعين الاعتبار
هل ذكروا حديثا قط في مقام تاسيس اصل من الاصول وهل نجاوز وا من ادلته ظنية
استنبطوها بالعقول اللهم الى جماعة من متاخري المتاخرين لما هطل عليهم بعض
من اعتراضات المحدثين وتتابع تعييرهم الاخباريين عليهم اجمعين اضطروا الى ذكر
الاخبار الضعيفة العامية التي ليس لها في كتب الامامية اثر ولا لمحدثيهم عنها خبر

او الاخبار احاد شاذة واردة مورد التقية او اخبار لا دلالة فيها على مقصودهم فرجحوا
ببعض الخيالات الظنية والاعتبارات العامية وحسبوها ادلة نقلية في مقام
تعارضها مع النصوص القطعية من الكتاب والسنة المعصومية وقد نص على هذا المعنى
بالخصوص افضل من رايناه من الاعلام المتبحرين واستاذ الاساتذة اجمعين البحر الذي لا
ساحل له عند الاعتبار وان لم يكن له مالغيره عند العوام في الانظار فانما يعرف ذا
الفضل ذووه صاحب الخوان والمقامع وفتاح المجامع المولى الجليل النبيل الاقا محمد علي
الذي ليس له نظير ولا بديل متع الله الطالبين بطول بقائه ابدا لابدين قال في الجواب
التاسع والستين بعد الخمسمائة من كتاب المقامع ما لفظه وقد اشتهر بين المتاخرين
مسائل على خلاف الادلة القوية استنادا الى بعض الاصول او اطلاق دليل معارض
بمقيد مقاوم او خبر ضعيف بل عامي معارض بقوي خاصي انتهى وهذا المبحث
طويل جدا لا يسعه الكراس بعد فد نقلنا بعضه في النسلية وقد بنا سب ذكر هذا
المقام بعبارات القوم في كتابنا الكبير لا نسعها رسالة بها وان قلتم هذا مثل ذاك فسنتم قياسا
مع الفارق الذي لا يرضى بمثله المخالف والمؤالف وان قلتم بالاضطرار فاني اضطر الى
الفرض والاعتبار ولم لا تعملون عند الاجماء على الاخبار التي ضعفتموها مع تصحيح القدماء
اياها فانها وان كانت ضعيفة فالعمل بها اولى من استعمال الظنون الاستحسانية و
الانفسية كلا ثم كلا لاذا ولاذا الدليل اظهر دقة الانظار وتعميه العبارات والعار
دعتهم الى ما اجابوا ولولا خوف الاطالة والازراء لذكرت ما قالوه في بيان علة العار في
التحرير واعسار التبسير والجواب الثاني ان الاحكام الواردة مورد التقية حق مكلف بها
في محلها حتى لو ان عاملا ترك العمل بها لاشكل الحكم بصحة عمله كالوضوء في موضع التيمم والتمام
في موضع القصر والصوم في موضع الافطار والاقرار بالبراءة في موضع التقية والاسناد
وليس هذا الخلاف وتناقض في الحقيقة لاختلاف الموضوع لان كل موضوع له حكم فلا
يقال لم اختلف حكم هذا الموضوع في موضوع اخر وان كان التمام حقا ورضي الله فلم جاز
القصر وان كان في القصر رضاه لم جاز التمام اذ نقول ان محل التمام غير محل القصر
وبالعكس بل عند التحقيق يتبين لدى الحس اللطيف ان ليس في الاخبار المعتبرة الصادرة
عنهم اختلاف مطلقا لان غالب الاختلاف في انظار المقصرين لعدم اطلاعهم

نقلنا ما

بالمبينات او مواضع الاجمال والتفصيل فانه قال ان كلامنا يفسر بعضه بعضا
في الكافي عن ابي عبيدة عن ابي جعفر قال قال لي يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن
يتولانا بشيء من التقية قال قلت له انا نعلم جعلت فداك قال ان اخذ به فهو خير
واعظم اجرا وفي رواية اخرى ان اخذ به اجر وان تركه والله اثم وفيه عن ابي جعفر الباقر
في حديث طويل قال ان الله عز وجل ابى ان يكون له علم فيه اختلاف الى ان قال
للسائل قل لهم هل كان فيما اظهر رسول الله من علم الله اختلاف فان قالوا لا
فقل لهم فمن حكم بحكم فيه اختلاف فهل خالف رسول الله فيقولون نعم فان قالوا لا اهد
نقضوا اول كلامهم الى ان قال فمن حكم بحكم فيه اختلاف فرأى انه مصيب فقد
حكم بحكم الطاغوت وفي بصائر الدرجات في اخر حديث قام جابر الجعفي وقال ليس
امرت بالتعنيف عليها والبراءة منهما واليوم تقول خلاف ذلك قال معاذ الله ما في قولي
خلاف الخ وفي الحق ايضا في حديث سؤال الفهفكي عن ابي محمد العسكري الذي رواه
ابو هاشم الجعفري ما لفظه فقلت في نفسي كان قبل لي ان ابن ابي العوجاء سال ابا
عبد الله عن هذه المسئلة فاجابه بمثل هذا الجواب فاقبل علي فقال نعم هذه مسئلة
ابن ابي العوجاء والجواب منا واحد اذ كان معنى المسئلة واحدا جرى لاخرنا ما جرى
لاولنا واولنا واخرنا في العلم والامر سواء ولرسول الله وامير المؤمنين فضلهما وفي
الاحتجاج عن عبد المؤمن الانصاري قال قلت لابي عبد الله ان قوما رووا ان
رسول الله قال اختلاف امتي رحمة فقال صدقوا قلت لان كان اختلافهم رحمة
فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث تذهب وتذهبون انما اراد قول الله عز وجل فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون امرهم ان ينفروا الى رسول الله ويختلفوا اليه ويتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم
فيعلموهم انما اراد اختلافهم من البلدان لا اختلافهم في دين الله انما الدين واحد
وفيه عنه ان رسول الله قال ما وجدتم في كتاب الله عز وجل وكانت فيه سنة مني
فلا عذر لكم في ترك سنتي ومن لم يكن فيه سنة مني فما قال اصحابي فقولوا انما مثل اصحابي
فيكم كمثل النجوم بايها اخذتم اهتديتم وبايّ اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم والخلاف في
اصحابي لكم رحمة قيل يا رسول الله ومن اصحابك قال اهل بيتي انتهى وكذلك الاخبار

الواردة مورد التوسعة ليس فيها اختلاف في الحقيقة لان الشارع ص ربما امر شيئ و
لم يكن واجبا مضيقا فرخص في موضع في تركه او امر بتركه حتى لا يضيق الامر على الناس وربما
نهى عن شيئ نهي كراهة واعافه فبادر الى الاذهان حرمته ثم امر بفعله ليدل على ان النهي عنه
ليس تحريميا وربما كان بعض الواجبات كفائية فامر به احدا ثم لما قام به وسقط
التكليف رخص في تركه لاخر ونهى عنه لئلا يعلم وجوبه عينا وربما كان الواجب
موسعا فامر بفعله ثم رخص في تاخيره لئلا يفهموا التضييق فيه وربما كان الواجب
ذا افراد عديدة ككفارة الفطور في يوم الصيام فامر كل واحد من السائلين بخلاف الآخر
لاختلاف الموضوع وربما كان السائل فقيها عارفا بلسانهم ص فافتوه مجملا من الكلام
لكفايته بذلك لانه عارف بالتفصيل وربما كان السائل اجنبيا فافتوه بتفصيل
وذيل وربما كان المقام مقام تقية فافتوا برموز واشارات وسكتوا عن اخر لا
ما كان محتاجا الى ما سئل له ولجابوا فيه لاحتياجه وربما كان الامر مرددا من الاول
خصوا به احدا دون غيره فاذا كان لا بد للكلام من الانحاء المذكورة والكلام
الصادر عنهم كان حجة على المكلفين الى يوم الدين ولا بد لهم من العمل بامرهم
بالعرض على الكتاب والسنة وسائر كلامهم الشائع الذائع ليكون يتتبعوا فيعرفوا
وجوه كلامهم من غير كلامهم فانه يفسر بعضه بعضا وربما تعذر او تعسر الامر
فادى الى الضيق والحرج فوسعوا عليهم الاخذ بها على سبيل التخيير من باب التوسعة
فهذا هو منشا الاختلاف الظاهر وهذا وجه الخلاص عنه وكلما بيناه مذكور
في النصوص بعمومها والخصوص وربما تذكر بعضها فجاء قوم غشهم ما لهم انهم كلما
ولا اطلاع بمرامهم الذين صرفوا اعمارهم في تدقيقات تخريجه وتعليلات البتة خيالية
وشبهات كلامية وفروض ظنية واستنباطات رائية فاراد ولمعرفة النور بالظلمة وبعرف
البهائم بالبهمة فرضوا كلام المعصومين على كلام الخاطئين وقاسوا نتائج القرب الوصول
على فلتات الفضول فراوا بينهما بونا بعيدا واختلافا شديدا فحسبوا ان خيالاتهم في
تاصيل الاصول اوثق واقوى من كلام الرسول وال الرسول فتمموا هفواتهم اصولا
عقلية وكلما المعصومين افواه الاطيبة فابتدعوا قوانين التي لا تفيد الا الظن او التخمين
فازوروا الروايات كازراء الريح الهشيم وضعفوا جل احاديث النبي الكريم وذرته الساد

الهيا ميم كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم
لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ولتعلمن بناءه بعد حين فان اختلاف الحديث
من اختلاف الاراء وبينهما ابعد ما بين الارض والسماء سبحان ماه من ماه كرون ؛ تعاود القلوب
از زمين تا آسمان است ؛ ولنذكر بعض الاحاديث الدالة على ما اشرنا اليه لتطمئن وتسكن
النفوس في العيون عن احمد بن الحسن الميثمي انه سال الرضا ص يوما وقد اجتمع عنده قوم من
اصحابه وقد كانوا ينازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله ص في الشيئ الواحد
فقال ص ان الله حرم حراما واحل حلالا وفرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرم الله او في تحريم
ما احل الله او دفع وريضة في كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك ما لا
يسع الاخذ به لان رسول الله ص لم يكن ليحلل ما حرم الله ولا ليحرم ما احل الله ولا ليغير
فرائض الله واحكامه كان في ذلك كله متبعا مسلما مؤديا عن الله وذلك قول الله
ان اتبع الا ما يوحى الي فكان صلى الله عليه متبعا مؤديا عن الله ما امر به من تبليغ الرسالة
قلت فانه ورد عنكم الحديث في الشيئ عن رسول الله ص تماثلين في الكتاب وهو في السنة
رد خلافه فقال كذلك قد نهى رسول الله ص عن اشياء نهي حرام فوافق في ذلك نهي
نهي الله وامر باشياء فصار ذلك الامر واجبا لازما كعدل فرائض الله فوافق في ذلك
امره امر الله فجاء في النهي عن رسول الله ص نهي حرام ثم بعد جاء خلافه لم يسع استعمال
ذلك وكذلك فيما امر به لانا لا نرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله ص ولا امر مخالف
ما امر به رسول الله ص الا لعلة خوف ضرورة فاما ان نستحل ما حرم رسول الله ص
ونحرم ما استحله فلا يكون ذلك ابدا لانا نابعون لرسول الله مسلمون له كما كان رسول
الله ص تابعا لامر ربه مسلما له وقال الله عز وجل ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وان الله نهى عن اشياء ليس نهي حرام بل اعافة وكراهة وامر باشياء ليس
بامر فرض ولا واجب بل امر فضل ورجحان في الدين ثم رخص في ذلك للمعمول وفيه
المعمول فما كان عن رسول الله ص نهي اعافة او امر فضل فذلك الذي يسع استعمال
الرخصة فيه اذا ورد علينا عنه الخبر بانفاق يرويه من يرويه في النهي ولا ينكره و
كان الخبران صحيحين معروفين بانفاق الناقلة فبهما يجب الاخذ باحدهما او بهما جميعا
او بايهما شئت ولحبيت موسع ذلك لك من باب التسليم لرسول الله ص والرد اليه و

البنا وكان تارك ذلك من باب العناد والانكار وترك التسليم لرسول الله ص مشركا
بالله العظيم فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله فما كان في كتاب الله
موجودا حلالا او حراما فاتبعوا ما وافق الكتاب وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن
رسول الله ص فما كان في السنة موجودا منهيا عنه نهي حرام وما مورا به عن رسول الله
ص امر الزام فاتبعوا ما وافق نهي رسول الله ص وامر وما كان في السنة نهي اعافة او
كراهة ثم كان الخبر الاخير خلافه فذلك رخصة فيما اعافه رسول الله ص وكرهه ولم يحرمه
فذلك الذي يسع الاخذ بهما جميعا وبايهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم
والاتباع والرد الى رسول الله ص وما لم تجدوه في شئ من هذه الوجوه فردوا اليه علمه
فنحن اولى بذلك ولا تقولوا فيه بآرائكم وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وانتم طالبون
باحثون حتى ياتيكم البيان من عندنا وذكر الصدوق ره انه نقل هذا من كتاب الرحمة لسعد
بن عبد الله وذكر في الفقيه انه من الاصول والكتب التي عليها المعول واليها المرجع
وفي السرائر نقلا من كتاب مسائل الرجال عن علي بن محمد ره ان محمد بن علي بن عيسى
كتب اليه يسال عن العلم المنقول الينا عن آبائك واجدادك عليهم السلم قد اختلف علينا
فيه فكيف العمل به على اختلافه او الرد اليك فيما اختلف فيه فكتب ما علمتم انه قولنا
فالزموه وما لم تعلموا فردوه الينا وفي كتاب صفات الشيعة عن الرضا ع قال شيعتنا المسلمون لامرنا
الآخذون بقولنا المخالفون لاعدائنا فمن لم يكن كذلك فليس منا وقال ع ان شيعتنا
لاوسع فيما بين السماء والارض وقال ابو عبد الله ع انا والله لا ندخل الا من نعلم
وفي بصائر الدرجات روى ان رجلا سال ابا عبد الله ع عن مسئلة فاجابه فيها فقال
الرجل انكان كذا وكذا ما كان القول فيها فقال له مهما اجبتك فيه من شئ فهو
عن رسول الله ص لسنا من الرايات في شئ وعن ابي جعفر ع قال لو انا حدثنا برايانا ضللنا كما
ضل من كان قبلنا ولكنا حدثنا ببينة من ربنا بينها نبيه لنبيه فبينه لنا وعنه ع انه قال
والله لو كنا نفتي برايينا لكنا من الهالكين ولكنا نفتي باثار من رسول الله ص ينوارثها
كابر عن كابر يقول المؤلف وامثال هذه الاحاديث متظافرة متواترة ناصة على ان
المعول في الاحاديث بعد فقد التراجيح المروية على التوسعة والتسليم والرد اليهم لا على
الراي وان الراي ليس من دين الله ولا في دينه والقوم قد جعلوا الاشين ماشين و

والان عندهم مائة فاعدد نحوه ومائة فاعدة عقلية يعتمدون على جلها بل كلها في
الترجيحات والاستنباطات وهذا بين على من راى تمهيد القواعد وما شابهها من المطولات
ومن قولنا ان الايمان هو عقد بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان وان العمل
من الايمان التام وان صحة العمل مشروط بصحة العقد وان المعاصي تخرج العبد
من الايمان لا الاسلام فعلم ان العمل متوقف على الاعتقاد بما يعمل كيف يعمل وانى يعمل
ولم يعلم ولمن يعمل ولو لم يعمل والاعتقاد هو التصديق والتصديق متوقف على التبين
والتبين على العلم والعلم لا بد له من الطريق اليه فوجوب العمل مشروط بوجود العلم و
لولا العلم لما صح العمل فالقول بانسداد باب العلم والاكتفاء بالظنون مع القول ببقاء
التكليف قول خارج عن طريقة العدلية بين فضار بقاء التكليف بالعمل دليلا قطعيا
على امكان العلم لمن يحصل في مصباح الشريعة عن النبي ص قال نعوذ بالله من علم لا ينفع و
هو العلم الذي يضاد العمل بالاخلاص واعلم ان قليل العلم يحتاج الى كثير العمل لان علم ما
يلزم صاحبه استعماله طول عمره وفي الكافي في حديث قال علي بن الحسين ع مكتوب في الانجيل لا
تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعلموا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا
ولم يزدد من الله الا بعدا وفي العيون عن الرضا ع عن ابيه عن ابائه عن علي ع انه قال الذ
كلها جهل الا مواضع العلم والعلم كله حجة الا ما عمل به والعمل كله رياء الا ما كان
مخلصا والاخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له وفي الكافي عن امير المؤمنين ع في كلام
له خطب به على المنبر ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل
بغير كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله بل ربما كانت الحجة عليه اعظم والحسرة
ادوم وهو على هذا العالم المتسلم من علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما جائر بائر
فان قيل ان هذه الاخبار وامثالها دلت على وجوب العمل على العالم لا على توقف العمل على
العلم قلنا وجه الدلالة في هذه الاخبار هو ان العلم مطلوب للعمل والمفقد منه ولا لا
فايدة فيه فعلم ان العمل متوقف عليه منوط به ويدل على ذلك ما رويناه عن ابي عبد الله ع
انه قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل
وعنه ع انه قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا

ويؤيد ذلك بيانا ما رواه في الكافي عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا وعن الحسين الصيقل قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض وعنه ع قال قال رسول الله ص من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح ومن تولى مع بعض اعلام الاجتهاد بين لما ادعى وجوب اتباع ظنه على نفسه وعلى من لم يجتهد اجتهاد الظن والتخمين واستدل بقضيته مشهورة بقوله هذا ما ادى اليه ظني وكل ما ادى اليه ظني فهو حكم الله في حقي وحق من قلدني فهذا حكم الله في حقي وحق من قلدني فقلت له هذه قضية بينة النفي والفساد بعيدة عن الرشاد محض دعوى بلا دليل ومجرد قول ما الى اثباته من سبيل وها انا اتكلم على صغراها وكبراها واتبين ردها وهذا ما فاما قولك هذا ما ادى اليه ظني اخبار عن وجدانك ما الى معرفة صدقه من كذبه طريق فلعلك في تردد واضطراب وتقول هذا اما معمولا لترويج امرك او غفلة منك في امرك ولعل ما حصل لك هو ظن مستند فاقم مبينا على الدليل فبين لنا كيف حصل الظن الراجح مع اختلاف الادلة وتشتت الاراء وتباين الاقاويل وانى لك الى حصوله من سبيل فان ذكرت الادلة قلنا لك هذه الادلة بعينها قد نظر فيها المجتهدون الذين فيهم من هو افضل منك بل لا نسبة بين فضله وفضلك وفيهم من ليس منك بدون فلو كانت تلك الادلة علة لحصول الظن لحصل لكل ناظر فيها مجتهد في مطاويها من مهرة الفن ولما رأينا المجتهدين مع انظارهم الثاقبة ما حصل لهم ظن بما ادعيت بل بعضهم قال بخلافها وبعضهم توقف فيها وبعضهم تركها علمنا كذب دعواك في حصول الظن بما افيت فان قلت انا ادري بوجداني ولا يسعني تكذيب الوجدان بمجرد الاحتمال ولا يضرني خلاف من خالفني في اني حاصل فلنا فكيف انكرت على المجتهدين دعواهم بحصول العلم واليقين بزواهر براهين كلام الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين مع كونهم اساتذة الفن والمتتبعين وكيف جوزت عليهم انكار وجدانه في اليقين فان قلت ان الظن ممكن الحصول فلنا ان ورد الامكان الذاتي

فالعلم والظن فيه سواء ولكل اسباب فكما قد يحصل الظن بادنى سبب ولا يحصل منه لاخر لن قد يحصل لاخر به علم فكذلك العلم يختلف حصوله بالنسبة الى الاذهان الصافية والمشوبة باكدار الشبهات وان اردت الامكان العادي الوقوعي فالامر ايضا سواء عند التحقيق وكما يوجد الاختلاف في حصول الظن قد يوجد بين الاعلام ويكذب فاقده مدعي حصوله باصغاء الكلام فكذلك العلم بالنسبة الى قلوب الانام فكل اثبت بدعوى الظن والتخمين اثبت به خصمه دعوى الحق واليقين وما كان جوابك للمنكر في ظنك المستفاد كان جواب من مدعي العلم في المراد فان قلت ان الظن لا يضر به طرق الاحتمالات وانى لكم الطريق الى سد الاحتمالات في المعلومات قلنا الاحتمال والمغالطة والتشكيك لا يضر بحال من حصل له علم وان لم يقدر على جواب المغالطة فان العلم الحاصل بالبرهان المدرك بالوجدان لا يزول بتشكيك اصحاب الظن والحسبان والحق انه ان جاز شرعا قبول دعوى الاجتهاد بين فما يدعونه مع اختلافهم في المسئلة الواحدة من الظن والتخمين وساغ ايجاب قبول هذه الدعوى على الناس جميعا لجاز قبول دعوى المحدثين فيما يخالفونكم فيه من حصول العلم واليقين وثبت ايجاب الله قوله على المكلفين بطريق اولى لان مدعي العلم ابقى بالاتباع واحرى ويؤيده قوله نعم الفن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فالكم كيف تحكمون والحاصل ان قولك هذا ما ادى اليه ظني دعوى بلا برهان ولا يجوز عقلا ولا نقلا تسليم الدعاوى بلا بينة وبيان وانما يقول به من لا دربة له في الكلام وانما هو مما مر من الطغام لو لقنا في بكون وليس ذلك بكائن لذوي الظنون افامنه البرهان ندعوا الى دين الا آله وانما ندعوا الظنون الى رضى الشيطان الظن ما قام الدليل بصدقه بل ردته الوحي في القرآن الله كذبه وكذبه النبي والعالمون بحكمة الايمان فالويل ثم الويل للهج الذي تركوا الحديث وحكم القرآن واستمسكوا بالظن في اديانهم والظن لا يغني عن الاديان ان انكر الجهال صدق مقالتي فالثمن بركوضوها التبيان فقد قلت صدقا والدليل شهيدنا والله يشهدنا بكل مكان والحجة المهدي قال بصدقنا والمؤمنون ويشهد الملكان ولقاؤك وكل ما ادى اليه ظني فهو حكم الله في حقي وحق من قلدني فكلام لا يستقيم القول به على اصول الامامية

المتكلمين وبالاولى اصول المحدثين ويكذبه محكمات القرآن ونصوص احاديث الطاهرين
ويبطله الحجج والبراهين وفيه من وجوه الفساد ما لا يخفى ولنذكر قليلا منها فالاول
ان صحته كلها مبنية على الموضوع متوقف على حجية الظن في نفس الاحكام الالهية و
مردود اثباتها خرط القتاد لانها مبنية على القول بالانسداد وقد بينا فيه وجه
الفساد ونقول ان حجتكم في الانسداد واهية عند الارتياد لانكم تقولون ان التكليف
باق ولا يصح الا بعد التوقيف والاقرار وباب العلم اليه منسد لا يصح التكليف به
لقبح التكليف بما لا يطاق فانحصر الامر في الظن لانه اقرب شيء بالعلم ونقول ان القول
بان التكليف باق وهو متوقف على الاقرار والتوقيف لئلا يلزم التكليف بما لا يطاق صحيح
مسلم اجمع العدليون من الامامية وغيرهم اجمعون واما القول بان باب العلم منسد
والتكليف تكليف بما لا يطاق مردود غير مقبول وموهون غير معقول لانه كما ان التجويز
بما لا يطاق قبيح عليه تعالى كذلك التكليف بالظن قبيح عليه لما يلزمه من الخطاء والتجويز
والخروج عن الحق فان قلت يجوز عليه تعالى القبيح العقلي خرجت من المذهب وبطل
قولك بان باب العلم مسدود فالتكليف به قبيح عليه تعالى اذ جوزت عليه القبيح و
ان قلت ان الظن ما يقع فيه الخطاء والاختلاف والفساد انكرت المحسوس وكابرت
الوجدان وان قلت ان التكليف بما يوقع في الخطاء والاختلاف والفساد ليس بقبيح
عقلا فقد خالفت بديهة العقول باسرها وخرجت عن المذهب لان برهان
وجوب العصمة في الانبياء والاوصياء مبني على هذا الاصل الاصيل والاساس
المتقبل وان لا يجوز عليه القبيح العقلي وهو الطريق منحصر فيه قلنا فاذا بقاء التكليف
قطعا عقلا ونقلا دليل على بقاء العلم الى التوقيف لانه متوقف على التوقيف و
التوقيف منحصر في العلم لما بيناه والقول ببقاء التكليف ثم توقفه على التوقيف ثم
قبح التكليف بالظن وقبح التكليف بما لا يطاق كذلك يلزم القول بفتح باب العلم و
شرع السبيل اليه ولا يمكن دفع المقدمات فلا يمكن انكار النتيجة فبان لك ان دعوى
معارضة الوجدان البرهان وقد بينا وجه الفساد في دعوى الوجدان فانه
معارض بمثله لان الخصم ايضا يدعي الوجدان على خلافه والدليل ما له على اثبات
الوجدان دليل فان صح قبول الدعوى بلا برهان صح قبول دعوى الخصم والله اعلم

وفي ذلك يلزم القول بالمتناقضين والاقرار بالمتضادين والثاني ان القول بكون
حكم الله في حق المجتهدين والمقلدين هو ظنهم الذي يختلف في قضية واحدة في زمان
واحد بالنسبة الى كل احد من المجتهدين وكذلك يختلف ظن واحد منهم في قضية
واحدة في يوم واحد وهذا لا يستقيم على اصول الامامية ابدا بل هو من مذهب
المخالفين من الاشاعرة والمجبرين لان الثابت بالبرهان الذي لا يتطرق اليه
الحدثان ان الاختلاف لا يكون في حكم الله ولا من الله ولا الى الله وانه يلزمه
ان يكون فعلا واحدا وحكما واحدا في آن واحد في قضية واحدة مأمورا منهيا
واجبا حراما مرضيا مسخطا مثلا اذا حكم مجتهد بان قتل فلان واجب وجب على
مقلديه وعليه قتله وحكم مجتهد آخر بانه حرام قتله لان هذا السبب مثلا اليس
موجبا للقتل وحمايته واجبة فوجب على مقلدي هذا وعلى نفسه حمايته ولا تجر هذا
الى الهرج والمرج والقتال والجدال والفساد والافساد واللوم منه ان الله تعالى
يرضى بباطل ويقبح ويوجبه على جماعة ويسخط بحق وامر حسن ويحرم تركه على جماعة
في تلك الساعة ومن جوز مثل هذا على الله تع فقد كفر وجوز عليه فيما تعالى الله
عما يقولون الظالمون علوا كبيرا فان قلت ان الاجتهاد لا يختلف ولا يجر الى هذا
الفساد قلنا هذا دفع للعيان والوجدان فاني فذا خرجت من المسائل الخلافية
الاجتهادية في الفروج والدماء والمواريث والفرائض ما يزيد على مائة مسئلة في
كتابي الكبير والرسالة لا تسع هذه الاطالة واهل الفن مطلعون على ما قلناه
فلا نتركها هنا وان قلت الاختلاف موجود في الاحاديث ايضا قلنا معاذ الله
ليس في كلام المعصومين اختلاف مثل اختلاف الاراء فان المحرمات والواجبات
منها اختلاف الا الواجب الكفائي او الموسع او المخير فانه قد يختلف الاخبار
لاجل بيان التوسعة والتخيير والكفاية وهذا مختص في غير المعاملات والفروج
والدماء والاختلاف في المندوبات والمكروهات لبيان جواز الترك والفعل
وما ورد نقيضه فقد جاء مبينا ايضا وقد بينه صاحب الوسائل والبحار والوافي
سقاهم الله بكاس صاف في كتبهم وما يوجد في الاخبار المعتبرة عندنا مما يجر العمل عليه
الى فسادها انا متتبع فيها من مدة طويلة مستفرغ وسعي في تنقيحها ولم اجد في القضايا

المتعلقة بالدماء والحقوق من الاختلاف الذي ما جاء ببيانه على وجه التوقيف
ومن يدعي خلاف ما قلناه فليثبت دعواه والثالث ان هذا القول يلزمه اما تعدد
الحق وكونه في جهات مختلفة في ان واحد في قضية واحدة واما خروج حكم الله
عن الحق وليس غير الحق الا الضلال لقوله تع فماذا بعد الحق الا الضلال واما نفي حكم
الله وان ليس له حكم في الواقع متعدد فخرجت من المذهب واثبت صحة المذاهب و
الاديان وابطلت القول بالحصار الحق في مذهب اهل البيت وهذا من مذهب
الصوفية الملحدين وان قلت ان حكم الله قد يخرج عن الحق ويدخل في الباطل حتى
القبيح عليه تعالى وانكرت حكم الكتاب والسنة قوله الحق وله الحكم والله يقضي بالحق و
ان قلت ان الواسطة بين الحق والباطل قد احلت لانها منفية ببديهة العقل ونص
الكتاب وان قلت ان الله ليس له حكم في الواقع فقد خرجت عن المذهب وانكرت
الكتاب والسنة وهذا من مذهب اهل السنة وان قلت ان التكليف لم يتعلق
بحكم الله والواقع مما لا سبيل اليه قلت افعل كلفنا الله بغير الحق والواقع وغير الحق والواقع
باطل فاذا لا فرق بيننا وبين سائر الملل الواقعة عن الحق والناكبة عن الصراط الحق
او هل كلفنا الله بخلاف حكمه وكل ذلك قبيح على الله عقلا وبكذبه الكتاب والسنة
وان قلت ان حكم الله متعدد في الواقعة قلنا تعدد الحكم مع وحدة الحق خروج عن
الحق وهو قبيح فان قلت ان الحق واقع وحكم الله متعلق به ورضاه وثوابه مترتب
عليه لان الباب مسدود علينا فصار التكليف به تكليفا بما لا يطاق قلنا من سد
عليكم الباب واي جهة في سده بيننا لنا فان قلت ان الفتح محال بالذات دفعته بديهة
العقل والاديان فان طريق ممكن لا محالة وان قلت الامر ممكن ولكن عرضه الا
قلنا ممن هذا فان قلت من الله احلت القبيح اليه تعالى عن ذلك وان قلت من الامام
قلت بقصوره وخطاه وتقصيره وحاشاه عن ذلك وان قلت من المكلفين اجمعين
فبعضهم اجمعين وان قلت من بعضهم الذين هم المقصرون قلنا فكيف بعض اخر فان قلت
السد عليهم لاجل غيرهم لزم القول بالقبيح وقد نادى القرآن في نادي المسلمين جهرا
بالفظ الفصيح ان ليس للانسان الا ما سعى ولا تزر وازرة وزر اخرى ولها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت وكل نفس بما كسبت رهين ولا تسأل عن اصحاب الجحيم و

التوقيف

وان قلت ان الحق في الواقع متعدد

ذلك من المحكمات وان قلت ارتفع التكليف عن المخلصين بما انسد عليهم الباب في
لاجل تقصير المقصرين قلنا هذا خروج عن ضرورة الدين وقول شبيه بقول الملحدين في
رفع التكاليف وكيف يحصل تكميلهم بعد رفع التكليف عنهم وقد اطبق العدليون ان اهمال
جماعة لا يكون سببا لمنع اللطف عن جماعة اخرى وان قلت ان غير المقصرين لا بد لهم الى
القطع واليقين وليس عندهم ظن ولا تخمين ثبت ان الذين سموا انفسهم مجتهدين ليسوا
من المجتهدين ولو اجتهدوا ووصلوا بالعلم وفازوا باليقين كان لكم كيد فكيدون
انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا مكروا ومكر الله والله
خير الماكرين قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين وهذا فاسد المقدمتين
فما ثبت نتيجة في البين تنبيه في ذم الظنون اصولا وفروعا على ما نطق به القرآن في
غير موضع منه فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان البقرة ١ ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني وانهم الا يظنون آل عمران ٢ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية سورة
النساء ٣ وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن الانعام ٤ وصل
عنكم ما كنتم تزعمون اول اي تظنون ٥ فلا تكونن من الممترين اول الامتراء هو التردد وذلك
والظن لا يخلوا منه فشمل النهي الظن من باب المقدمة وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون ٥ سيقول الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم
حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا
تخرصون الاعراف ٧ قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك
من الكاذبين سورة يونس ٧ حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم
قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا ١٠ وما يتبع اكثرهم الا ظنا
ان الظن لا يغني من الحق شيئا ٩ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ١١ ان يتبعون
الا الظن وانهم الا يخرصون لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين سورة هود ١١ و
ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم
علينا من فضل بل نظنكم كاذبين سورة بني اسرائيل ١٢ وتظنون ان لبثتم الا قليلا سورة الكهف ١٥
وظن اصحاب النار انهم مواقعوها مريم قول الحق الذي فيه يمترون الحج ١٤ من

كان بظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر
هل يذهبن كيده ما يغيظ سورة الشعراء ١٥ حكايته عن الكفار انهم وان تظنن لم الكاذبين
القصص ١٤ وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري الى ان قال واني
لاظنه من الكاذبين ١٧ واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا
يرجعون الاحزاب ١٨ واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا
السبا ١٩ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الصافات ٢٠ افكا
الهة دون فما ظنكم برب العالمين حم السجدة ٢١ ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
٢٢ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين ٢٣ وما الظن الساعة قائمة
الزخرف ٢٤ ما لهم بذلك من علم انهم الا يخرصون سورة الجاثية ٢٥ وما لهم بذلك من علم انهم
الا يظنون ٢٦ ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين الفتح ٢٧ ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء الحجرات ٢٨ يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن ان بعض الظن اثم الذاريات ٢٩ قتل الخراصون النجم ٣٠ ان يتبعون الا الظن وما
تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ٣١ وما لهم به من علم ان يتبعون الا
الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا الحشر ٣٢ وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
سورة الجن ٣٣ وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا سورة القيمة ٣٤ وجوه يومئذ باسرة
تظن ان لن يفعل بها فاقرة ٣٥ وظن انه الفراق بقول المؤلف فهذه تسعة وثلثون
اية دلت جملة على ذم الاكتفاء بالظن والتحمين واتباعه وان الظن غير العلم واليقين
وانه لا يغني احد عند الله وانه لا يغني من الحق وانه من فعل ابليس وسمة الكافرين
ولو استقصينا القرآن لوجدنا اكثر مما ذكرناه قلت انها مخصصة بالاصول قلنا الخصوص
الاصل وخصوص المورد لا يخصص الحكم اتفاقا مع ان فيها ما يشمل الفرع فضلا قول سيقول
الذين اشركوا الاية وفيها وفي امثالها نص على ان العلم غير الظن وان الظن المتاخم
بالعلم عندهم ليس بعلم حقيقة ولا مجازا بقاط في ذم الاكتفاء بغير علم في الحكم والقول
والعمل على ما نطق به محكمات الكتاب المنزل وقد اثبتنا ان الظن غير العلم وما لهم به
من علم البقرة ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني اقول ذمهم الله بنفي العلم عنهم
وانما استحقوا الذم بتقصيرهم والامم امثال والقرآن حجة عتبر قل اتخذتم عند الله

عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون اقول ذمهم الله بقولهم عليه
تعالى بغير علم وقد بينا ان الظن غير العلم والقول بغير العلم والاصول وسيجئ انشاء
ما هو مختص بالفروع ولا الذهول ٣ كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اقول ذلكم
نفي العلم عنهم في مقام الذم ٤ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله ٥ يا ايها الذين
امنوا الى قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء
والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اقول فيها انه نهى اولا عن اتباع الشيطان
وهو امتثال اوامره ثم من جملة ما يامر القول على الله بغير علم وقد ثبت بدليل الكتاب والسنة
والعقل ان الظن غير العلم والنهي هنا للتحريم باجماع المسلمين والقول يشمل الاصول
والفروع بالقطع واليقين فتنبه ولا تكن من الغافلين ٩ والله يعلم وانتم لا تعلمون ١٠
اقول فبرهم بنفي العلم عنهم ٧ والله يعلم وانتم لا تعلمون آل عمران ٨ وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم اقول فيها مدح الراسخين وبيان فضلهم بالعلم به وذم
غيرهم بنفي العلم عنهم وبيان مفصول لئلا يتوهم ويرفع عن ان يقولوا فيها بقولهم لئلا يكون
قولا بغير علم فترى في المتشابهات بلا بيان من الراسخين فتقول على الله بغير علم و
لزمه ما لزم من العذاب المهين ٩ ها انتم هاؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس
لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون اقول ردع عن المحاجة بغير علم فيما ليس به علم و
الظن ليس من العلم وهم قد حاجوا به فافهم ثم نفى عنهم العلم ردا عليهم في مقام الذم
النساء ١٠ وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما
قتلوه يقينا اقول فيها تنبيه على ان الشك ثمرة الظن وهما من باب واحد اما ترى
انه نفى اولا ثبت لهم الشك فقال ان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه فاثبت الشك لهم و
اكد الجملة بحرفي التاكيد ثم نفى عنهم العلم واثبت الظن بالاستثناء المنقطع ثم نفى عنهم
اليقين في ضمن الجملة الخبرية فعلم ان الشك والظن لا يفارقان ومع العلم واليقين
لا يجتمعان ١١ ولا تقولوا على الله الا الحق اقول فحصر القول في الحق والظن لا يغني
من الحق شيئا وهذا نهي عن القول بغير علم وكذا استدل الامام ع في الحديث الذي
مضى الماتن ١٢ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا
عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون اقول فيها ذم المقلدين و

التوبيخ على تقليد من لا علم له والظن ليس بعلم فلا يجوز تقليد من ينفي العلم عن نفسه ويقول بالانسداد ويحكم بالظن في غالب الموارد ١٤ الانعام ١٣ ولكن اكثرهم لا يعلمون اقول فيها ذم الاكثر بنفي العلم عنهم ١٤ اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق اقول اى بغير علم والظن لا يغني عن الحق ١٥ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ١٦ فيسبوا الله عدوا بغير علم ١٧ ولكن اكثرهم يجهلون ١٨ وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين اقول فيها ذم الاكثر لاضلالهم بالاهواء ولفظة بغير علم لتوضيح الوصف لا للتقييد فان الاضلال لا يكون الا بغير وفي اخر الاية اشعار على اتباع الهوى بغير علم واضلال الناس بها اعتداء فتامل جدا ١٩ قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم ٢٠ ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصّيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اقول فيها نصّ على ان القول في الفروع من الحلال والحرام بغير علم ظلم وافتراء وكذب واضلال وفيها اشد تهديد في المقام والظن غير العلم في كلا المقامين الاعراف ٢١ قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون ٢٢ قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون اقول هذه انصّ الايات على تحريم القول على الله بغير علم وقد قرنها الله بالشرك فلا فصل بينهما والنهي على عمومه والتحريم كذلك فيشملا القول اصولا وفروعا فلا معنى للتخصيص ٢٣ اتقولون على الله ما لا تعلمون ٢٤ ولكن اكثرهم لا يعلمون ٢٥ ايضا ولكن اكثرهم لا يعلمون اقول ذم الاكثر بنفي العلم عنهم والامم امثال ٢٦ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اقول فيها ذم على القول بغير علم كما استدل به الامام عليه السلم فان الظن لا يغني من الحق شيئا ٢٧ ولكن اكثر الناس لا يعلمون الانفال ٢٨ ولكن اكثر الناس لا يعلمون التوبة ٢٩ ذلك بانهم قوم لا يعلمون ٣٠ وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون يونس ٣١ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اقول ذم وردع عن تكذيب ما لم يحيطوا بعلمه ٣٢ الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ٣٣ ان عندكم من سلطان هذا اتقولون على الله ما لا تعلمون هود ٣٤ ولا تسالن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به

علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين اقول فيها تاديب عن التقدم على الله بالسؤال عنه وحدّه الله من شعار الجاهلين وسمّاه جهلا يوسف ٣٥ والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٣٦ ايضا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٣٧ وايضا انه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٣٨ اني اعلم من الله ما لا تعلمون النحل ٣٩ ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ٤٠ بلى وعد عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٤١ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسالن عما كنتم تفترون ٤٢ ان الله بعلم وانتم لا تعلمون ٤٣ بل اكثرهم لا يعلمون ٤٤ ايضا بل اكثرهم لا يعلمون ٤٥ ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون سورة بني اسرائيل ٤٦ ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ٤٧ وما اوتيتم من العلم الا قليلا الكهف ٤٨ ما لهم به من علم ولا لابائهم ٤٩ ما يعلمهم الا قليل طه ٥٠ ولا يحيطون به علما الانبياء ٥١ هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون الحج ٥٢ و من الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ٥٣ لكيلا يعلم بعد علم شيئا ٥٤ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٥٥ ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم النور ٥٦ وتقولون بالسنتكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اقول لو تامل متامل في هذه الآية لكفته زاجرا عن القول بغير علم والظن ليس بعلم كما حقق مرارا ٥٧ والله يعلم وانتم لا تعلمون النمل ٥٨ بل اكثرهم لا يعلمون ٥٩ قال انكم قوم تجهلون ٦٠ بل انتم قوم تفتنون ٦١ ولكن اكثرهم لا يعلمون العنكبوت ٦٢ وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الروم ٦٣ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٦٤ بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم من يهدي من اضل الله ٦٥ وما لهم الا يعذبهم الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقمان ٦٦ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ٦٧ وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ٦٨ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٦٩ بل اكثرهم لا يعلمون ٧٠ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٧١ ولكن اكثر الناس لا يعلمون الزمر ٧٢ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب

وقف الامام الهمام

٧٣ بل اكثرهم لا يعلمون ٧٤ ولكن اكثرهم لا يعلمون ٧٥ ندعو من لا كفر بالله واشرك به
ما ليس لك به علم ٧٦ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٧٧ ولكن اكثر الناس لا يعلمون الروم
٧٨ ما لهم بذلك من علم انهم الا يخرصون الدخان ٧٩ وما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم
لا يعلمون الجاثية ٨٠ ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا
يعلمون ٨١ وما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون ٨٢ ولكن اكثر الناس لا يعلمون الطور
٨٣ ولكن اكثرهم لا يعلمون النجم ٨٤ ما لهم بذلك من علم ان يتبعون الا الظن المنافقين ٨٥
ولكن المنافقين لا يعلمون يقول المؤلف فهذه خمسة وثمانون ام دلت على ذم اكثر
الناس لعدم علمهم ولو انهم مقصورون فى ذلك وان الامر منحصر فى العلم والظن
لا يكتفى به فى الدين لما صح ذمهم واكثر الايات عامة لا تخصيص لها بالاصول و
بعضها مختصة بالفروع كما هو ظاهر بادنى تامل تفريع على ذم الاختلاف اصولا وفروعا
فى الدين وانه ليس من الله ولا من رسوله ولا من المعصومين سلام الله عليهم اجمعين
بل اصل الاختلاف بالبغى واتباع الهوى وخطوات الشياطين وليس الحكم فيه الا
لله رب العالمين كل ذلك على ما نطق به الكتاب المبين البقرة ٨٦ افكلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم فريقا كذبتم وفريقا تقتلون ٨٧ الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون ٣ ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب
لفى شقاق بعيد ٤ كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين و
انزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين ٢
اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه
من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم اقول ايات نزلت فى السابقين
عبرة للاحقين والقرون امثال لقوله لتركبن طبقا عن طبق ولقوله ص فى الحديث
المشهور وفى الاية نص على ان الاختلاف نشا بعد العلم لاجل البغى بينهم وهدايته
تشمل المؤمنين عند الاختلاف فى الحق ولا تخصيص فى الاية ولا مخصص لها ابدا فلا
معنى لانسداد باب العلم مطلقا بل الباب مفتوح على المؤمنين المخلصين وانسداده
مختص بالمجادلين المقصرين حيث يريد تحقيره فى نفسه ولو شاء الله ما اقتتل الذين
من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر آل عمران ٢

وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم العلم بغيا بينهم ٢ ثم الى مرجعكم
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ٨ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم
البينات واولئك لهم عذاب عظيم النساء ٩ فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله و
الرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر اقول انما نسب الاختلاف اليهم فى كل اية
ذكرتها الاختلاف وانما اثبت فيه الحكم لله ولرسوله ٣ وللسادة الاشراف فتنبه
ولا تكن من اهل الاعتساف افلا ورب لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ١١ افلا
يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اقول فانظر كيف حكم
على صحة صدور القران من عنده بنفى الاختلاف عنه وانه من خصائص غير الله فان قلت
الاختلاف فى القران بحسب المعانى والمبانى موجود مشاهد يحكم به الوجدان ٢
فهل يسعنا تكذيب الوجدان لاية من القران قلنا الاختلاف الحقيقى بحسب مراده تعالى
وعلى ما يعلمه الراسخون فى العلم فمرفوع بالبرهان ثابت خلافه عند اهل الايمان كما دل
عليه الحديث الطويل الذى رواه صاحب الاحتجاج فى مسئلة الزنديق من امير المؤمنين
عليه السلم والبراهين القطعية العقلية فائمة على خلاف الخلاف وكذلك حال الاخبار
النبوية والمنصوصة والائمة الفاطمية عليهم صلوات ملك البرية لانها فوق تلك الاصول
القويم وشعبة من الفروع الكريم وفيشة من الذكر الحكيم والاختلاف على مقتضى عقول الرجال
الغائصة فى لجج الحيرة والضلال فلسنا ننكره ولا نبصره فى حال من الاحوال وانما يجب
على الناس السؤال من الائمة الابدال والرجوع الى كلامهم الموصول البنا فى ضمن الاخبار
وصحيح الاقوال ١٢ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ١٣ ان الذين اختلفوا فى شان
المائدة ١٤ الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون الانعام ١٥ ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء انما امرهم الى الله ١٦ ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
يونس ١٧ وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى
بينهم فيما فيه يختلفون ١٨ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون ١٩ قل ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فلنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها اقول وجه الدلالة هو ان الهداية والضلال اللذين هما

منشا اختلاف الرجال فى الاقوال والعقايد والاعمال شبهما الغرز المتعال الى اقسم
الرجال فقال فمن اهتدى ومن ضل فتامل هود ٢ ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اقول فى الاخبار اى خلقهم للرحمة
النحل ٢١ وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون ٢٢ وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون الحج ٢٣ الله
يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون النمل ٢٤ ان هذا القران يقص على بنى اسرائيل
اكثر الذى هم فيه يختلفون السجدة ٢٥ ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون الزمر ٢٦ ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ٢٧ انت تحكم بين عبادك فيما كانوا
فيه يختلفون الشورى ٢٨ وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ٢٩ شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اول وجه الدلالة فيها هو انه تعالى نهاهم
عن التفرق ولولا التفرق من فعلهم مما يتعلق به التكليف وصح الخطاب لما نهاهم عنه
٣ وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم الزخرف ٣١ قال قد جئتكم بالحكمة ولابين
لكم بعض الذى تختلفون فيه ٣٢ فاختلف الاحزاب من بينهم الجاثية ٣٣ واتيناهم بينات
من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون النبا ٣٤ الذى هم فيه مختلفون البينة ٣٥ وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء الخوف الثالث من القيمة يقول المؤلف فهذه خمسة وثلثون ايه دلت على ان الاختلاف
والتفرق من بغيهم وتعديهم عن الحق والحكم فيه لله تعالى واعلم ان حكم الله يعرف
بالرجوع الى وحيه المنزل وبيان رسوله المرسل والائمة المعصومين من سلام الله عليهم
اجمعين تبيان فى ذكر ايات تدل على ان للشرايع حدودا محدودة وعلى عقاب من
تعدى منها وهى باسرها دالة على انحصار التكليف فى العلم وشرع السبيل اليه
ودلالة الزام البينة لان مع تجويز الظن لا معنى للتحذير عن التعدى فان الظن يلزمه الخطا
والخطا يلزمه الاختلاف والاختلاف يلزمه التعدى البقرة ١ قل ان هدى الله هو
الهدى ٢ ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ٣ وتلك حدود الله يبينها
لقوم يعلمون آل عمران ٤ ان الذين عند الله الاسلام اول وجه الدلالة تحديد الله

دينه فى الاسلام ٥ قل ان الهدى هدى الله النساء تلك حدود الله ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ولهم عذاب مهين ٧ ان الله يامركم ان
قوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اقول فيها تحديد الحكم بالعدل والتعدى
منه الى طرفى الافراط والتفريط جور ثم ان امكنه العدل لا يجوز له الحكم المائدة ٨ ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ٩ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
١٠ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ١١ وان احكم بينهم بما انزل الله
الانعام ١٢ ان اتبع الا ما يوحى الى ١٣ وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم
١٤ اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اقول وجه الدلالة حصر اتباع
الكتاب ١٥ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اقول وجه الدلالة
تحديد القول فى الحق والظن لا يغنى من الحق ١٦ قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى التوبة
١٧ الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله ١٨ الم يعلموا انه من
يحادد الله ورسوله فانه له نار جهنم خالدا فيها اقول وهذه جملة من الايات الى غير ذلك
دلت على ان الشرايع والدين امور محدودة معلومة لا يجوز التجاوز والتعدى عنها
ارشاد فى اوامر الله تعالى فى خصوص العلم وتحصيله وفضله واتباع البرهان وكونه
اية الصدق وما يناسب ذلك من الايات المحكمات البقرة ١ فاما الذين امنوا فيعلمون
انه الحق من ربهم ٢ وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال انبئونى باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ٣ قالها انوارها لكم ان
كنتم صادقين ٤ وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم ٥ واعلموا ان
الله شديد العقاب ٦ واعلموا انكم اليه تحشرون ٧ فاعلموا ان الله عزيز حكيم ٨ واعلموا
انكم ملاقوه ٩ وتلك بيوتهم خاوية لقوم يعلمون ١٠ واعلموا ان الله بكل شئ عليم ١١ واعلموا
ان الله بما تعملون بصير ١٢ واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه ١٣ واعلموا
ان الله غفور حليم ١٤ فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ١٥ واعلموا ان الله سميع
عليم ١٦ واعلموا ان الله عزيز حكيم ١٧ واعلموا ان الله غنى حميد ١٨ وان تصدقوا
فهو خير لكم ان كنتم تعلمون ١٩ واتقوا الله ويعلمكم الله آل عمران ٢٠ وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون فى العلم ٢١ من جاءك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا الانبه ٢٢ لقد

من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ٢٣ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا النسآء ٢٤ ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم ٢٥ وانزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم ٢٦ يا ايها الناس قد جاءتكم برهان
من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة
ويهديهم صراطا مستقيما المائدة ٢٧ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ٢٨
فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ٢٩ فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا
البلاغ المبين ٣٠ ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل
شيء عليم ٣١ واعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم الانعام ٣٢ قد فصلنا الايات
لقوم يعلمون ٣٣ ولنبينه لقوم يعلمون ٣٤ والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك الحق ٣٥ ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم
ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ٣٦ قل
هذه الاية مختصة بالفروع وقد طلب الله منهم الدليل العلمي وجعله علامة الصدق
ولو كان الظن كافيا في الاحكام الفرعية لما كان ينهض عن الله تعالى مطالبة الدليل
العلمي فتامل وانصف تنل انشآء الله تعالى الاعراف ٣٧ كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون
٣٧ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون الانفال ٣٨ واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون ٣٩ واعلموا ان الله شديد العقاب
٤٠ واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم ٤١ وان تولوا فاعلموا
ان الله مولاكم ٤٢ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه التوبة ٤٣ وان توليتم فاعلموا
انكم غير معجزي الله ٤٤ ونفصل الايات لقوم يعلمون ٤٥ واعلموا ان الله مع المتقين يونس
٤٦ نفصل الايات لقوم يعلمون ٤٧ ان عندكم بسلطان بهذا هود ٤٨ فان لم يستجيبوا
لكم فاعلموا انما انزل الله بعلم وان لا اله الا هو يوسف ٤٩ ولنعلمه من تاويل الاحاديث
٥٠ ذلكما مما علمني ربي ٥١ وانه لذو علم لما علمناه ٥٢ اني اعلم من الله ما لا تعلمون ٥٣
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث الرعد ٥٤ لمن يعلم انما انزل اليك

من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الباب ٥٥ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب ابراهيم ٥٦ واعلموا انما هو اله واحد النحل ٥٧ قال الذين اوتوا العلم
ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين ٥٨ ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون بني اسرائيل ٥٩
قل امنوا به او لا تؤمنوا به ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان
سجدا الكهف ٦٠ ليعلموا ان وعد الله حق ٦١ وعلمناه من لدنا علما ٦٢ قال له موسى هل اتبعك
على ان تعلمن مما علمت رشدا مريم ٦٣ يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك
صراطا سويا طه ٦٤ فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى الانبياء ٦٥ قال هاتوا
برهانكم ٦٦ وكلا اتينا حكما وعلما القصص ٦٧ وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك
المؤمنون ٦٨ ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ٦٩ ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان
له به فانما حسابه عند ربه المؤمنون ٧٠ ويعلمون ان الله هو الحق المبين ٧١ فكانوا هم ان علمهم فيه
خبر اول هذه في الفروع فتامل ٧٢ كل قد علم صلوته وتسبيحه اول فد اثبت الله في هذه
الاية العلم لكل من في السموات والارض والطير وفي اشياء الانعام من ينكر العلم في
الحلال والحرام والشرايع والاحكام انهم الاكالانعام بل هم اضل الفرقان ٧٣ وسوف يعلمون
حين يرون العذاب من اضل سبيلا النمل ٧٤ ولقد اتينا داود وسليمن علما ٧٥ وقالا يا
ايها الناس علمنا منطق الطير ٧٦ وقال الذي عنده علم من الكتاب ٧٧ واوتينا العلم من
قبله ٧٨ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين القصص ٧٩ وليعلم ان وعد الله حق ٨٠ ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما ٨١ فاعلم انما يتبعون اهوائهم ومن اضل ممن
اتبع هواه بغير هدى من الله ٨٢ قلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله ٨٣ وقال الذين
اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير العنكبوت ٨٤ وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العلمون ٨٥ بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم الروم ٨٦ وقال الذين
اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم
لا تعلمون ٨٧ سبا ٨٨ ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك
هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد سبا ٨٩ قال اليس فومي يعلمون بما غفر لي
ربي الزمر ٩٠ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون الشورى ٩١ ويعلمون انها
الحق الاحزاب ٩٢ الا من شهد بالحق وهم يعلمون محمد ٩٣ فاعلم انه لا اله الا الله
فال انفا ٩٤ فاعلم انه لا اله الا الله النجم ٩٥ ذلك مبلغهم من العلم الرحمن ٩٦ خلق الانسان

علمه البيان الحديد ٩ اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها ١٨ اعلموا انما الحيوة الدنيا
لهو ولعب المنحة ٩٨ فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار اقول هذه في
الفروع خاصة فلا تقبل الطلاق ٩٩ ينتزل الامر بينهن ليعلموا ان الله على كل شيء قدير
العلق اعلم الانسان ما لم يعلم القلم ٤ كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون
علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين اقول ومن اوضح الايات على فضل العلماء
قوله تع انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية ابدا العلم بها يعرف العالم ويميز
من المتكلف الحافظ للنقوش والرسوم خشية الله رائشان علم وان ١٠ انما يخشى فوز قرآن كما
وفي هذا يتبين الفرق بين العلم والظن والتمايز بين اطلاقهما وموضع استعمالهما
وبطلان من زعم ان العلم الشرعي المعتبر عند الشارع هو ظن ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار فويح على قوم ترك العمل بمقتضى العلم واتباع الهوى وما بينا
ذلك من ذم الريب والشك والتقليد والكذب والافتراء عليه تعالى البقرة ١ ذلك الكتاب
لا ريب فيه ٢ ولئن اتبعت اهوائهم من بعد ما جائك من العلم انك لمن الظالمين اقول
يظهر من سياق الايات ان الهوى ضد الهدى والهدى ثمرة العلم والعلم ثمرة
التقوى ٣ اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ٤ ولئن اتبعت اهوائهم
بعد الذي جائك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير ٥ وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون ٦ الحق من ربك فلا تكونن من الممترين آل عمران ٦٠ الحق من ربك فلا تكن
من الممترين المائدة ٥ فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم عما جائك من الحق ٩ و
ان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله
اليك ٧٧ قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا
عن سواء السبيل ١٠٣ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ١٠٤ قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس
لي بحق الانعام ٣ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم ١٤ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ١٥ او
كذب به وسلك وهو الحق ١٦ اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق
١٧ ساء ما يحكمون ١٨ فذرهم وما يفترون ١٩ سيجزيهم بما كانوا يفترون ٢٠ وقالوا ما في
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء

سيجزيهم وصفهم ٢١ ومن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون
عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون الاعراف ٣٧ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
كذب بايته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا
اين ما كنتم تدعون من دون الله الاية يونس ٢٣ قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم
منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون ٢٤ وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب يوم القيمة ٢٥ قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون نقول المولف وفي
الصحيح الظن الكذب الكذب انتهى فمن حكم بظنه فقد افترى على الله كذبا هود ٢٦ ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ٢٧ اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما
كانوا يفترون النحل ٢٨ ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسالن عما كنتم
تفترون ٢٩ ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله
الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون الكهف ٣ فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا القصص ٣١ ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ٣٢ وضل عنهم ما كانوا يفترون
العنكبوت ٣٣ ساء ما يحكمون ٣٤ ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه
الروم ٣٥ بل اتبع الذين ظلموا اهوائهم بغير علم ص ٣٦ لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله الشورى
٣٧ وكذلك ما ارسلنا من قبلك من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على
اثارهم مقتدون الجاثية ٣٨ ساء ما يحكمون هداية قول من تامل حق التامل واعطى التفكر
حقه في ذم الظنون والنهي عن اتباعها في الاصول والفروع وفي ذم الاكتفاء بغير علم
في الحكم والقول والعمل وذم الاختلاف في اصول الدين وفروعه وانه ليس من الله
ولا من رسوله ولا من اولياء الطاهرين وانما نشا من البغي والعدوان واتباع الهوى
وخطوات الشيطان وان الحكم لله ولرسوله ولاولي الامر عند التنازع والاختلاف
والسوال عنهم عند الجهل والرد اليهم عند الحيرة وان الشرايع لها حدود محدودة و
وان العقاب يترتب على من تعدى منها وجاوزها وان الناس مامورون باتباع
تحصيله واتباع البرهان وانه ادلة الصدق وعلامة الحق ثم في ذم ترك العلم بمقتضى
واتباعه الهوى والبشارة على الهدى وان الظن غير العلم وضده وكذلك الهوى

ضد الهوى والافتراء ضد الاذن وكل ما يناسب ذلك من ذم الريب والشك والا
بالامتراء والاتهام والحسبان والحرص ومدح العلم وفضله وفضل اهله وكل ذلك في مطاوي
الايات المحكمات التي ذكرنا قليلا منها واخرجنا كلها في الحجة ثم تدبر في الايات الدا
على ان التكليف لا يتعلق الا بالمقدور الموسع دون الطاقة يتفق يقينا حقا ان دعواهم
الوجدان في قيام البرهان اتباعهم ومكابرة وقد نشأ من العناد وحب الغلبة والاباء
واما التقصير منهم في سلوك طريق العلم ومراعاة اسباب حصوله واما التقليد هم
الاباء والاسلاف والاكابر واما قصور الذراع وضيق الباع من رفع الشبهة والتشكك
والمعالطة وخرق الحجب الظلمانية الوهمية والاغشية الذي جوزها الهيولانية اللهم نو
لي بجميل الله نورا فما له من نور الكلام في ذكر نبذة من الايات الدالة على ان التكليف
متعلق بالمقدور بقدر الوسع دون الطاقة وقد ثبت انه تعلق بتحصيل العلم في البرايع
وعدم الاكتفاء بالظن في شيء من امور الدين فدعى الانسداد والوجدان على تكذيب
القرآن وتحريف ايانه الى هواه ناكب عن الصراط فان ابن اتبع الحق اهوائهم لفسدت
السموات والارض النفر ١ لا تكلف نفس الا وسعها ٢ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ٣
الاعراف ٤ لا تكلف نفس الا وسعها المؤمنون ٥ ولا نكلف نفسا الا وسعها الطلاق ٦ لا
يكلف الله نفسا الا ما اتاها نشيد في براهين عقلية في بطلان القول بالانسداد وجواز
تقليد اصحاب الاجتهاد ومرارا يكرر بعض المطالب والغرض من تكريره افادة الطلاب
فان العقول تختلف في فهم المقاصد وسرعة الانتقال وبطئه في المصادر ٧ و
الموارد ٨ لا يخفى ان الامامية رضوان الله عليهم بنوا في كتبهم الكلامية قولهم بوجوب
الحجة وايجابها في جميع الازمان على الاصل المعبر عنه باللطف الواجب على اللطيف
الخبير وحكموا بقبح التكليف من الحكيم القدير بدونه في التكوين والتقدير واوجبوا ذلك
على الله رب العالمين ابقاء الامام المعصوم المنصوب من طرفه لارشاد المكلفين و
رفع التنازع بين المسلمين وقول بعض متاخري المجتهدين بانسداد باب العلم بعد غيبة
الامام عليه السلام بنافي دليل اللطف التام وينقض الاصل المحكم غاية الاحكام الذي هو
القول بالامامة عند الاعلام وكل دليل يقوم المذهب ينقضه او ينتقض بقيامه لا يصلح
ان يكون دليلا لتمامه وفساد هذا الدليل يلزم فساد القول بغيبته عليه السلم ويجب

ابانه على الحكيم العلام ويترتب عليه فساد مذهب الامامية ويلزم فساد مذهب متاخريهم
بالسوية فعلم ان القول بالانسداد لا يستقيم على اصول الامامية بعد الارتياد برهان آخر
وكذلك منعت الامامية ابدهم الله تعالى جواز طاعة ائمة المذاهب لنفي عصمتهم وشرطوا
وجوب الطاعة بوجود العصمة واثبتوها لائمتهم سلام الله عليهم وعلى شيعتهم فقالوا
بوجوب طاعتهم فولا منهم بانه من لم يكن معصوما يجوز عليه الخطا ومن يجوز عليه الخطا
لا تؤمن عليه من الخطا وايجاب طاعة جائز الخطا خطا لاستلزام ايجاب طاعة الخطا و
ذلك لا يجوز على الله مطلقا فتجب عليه عقلا وقول بعض متاخري المجتهدين بايجاب الله
طاعة ظن المجتهدين مع وقوع الخطا منهم اجمعين يلزمه تجويز الخطا على رب العلمين و
ذلك مما لا يجوز العقول في الفروع والاصول فقيام ادلة المتكلمين يلزمه فساد مذهب
المتاخرين وقيام دليل المتاخرين يلزم فساد مذهب الامامية اجمعين وفساد الكل
يستلزم بعضه بالبعض فعلم ان القول بالانسداد لا يستقيم على اصول الامامية بعد
الارتياد فان قيل ان غيبة الامام وعدم تصرفه عليه السلم وسد باب العلم على الانام
لتقصير المكلفين فلا يقبح حينئذ من الله تكليفهم بالبعض قلنا القول بتعلق التكليف بالبعض
يلزم جعل السبيل اليه للمكلفين والقول بتقصير المكلفين اجمعين يستلزم القول بتفسيق
من لا يجوز تفسيقه من علماء المتاخرين فان قيل ان غيبة المعصوم لا تستلزم سد باب
العلوم والمنسد عليهم بعض دون اخرين ولا يلزم حينئذ تقصيرهم اجمعين قلنا اذا
ثبت المطلوب بان المقصر هو المحجوب وان التخلص للتواب مفتوح وعليه دل حديث
امير المؤمنين عليه السلم ان غاب عن الناس شخصه في حال هدنهم لم يغب عنهم فكيم
واذا به في قلوب شيعته مثبتة هم بها عاملون وقوله ان لكل ما مومر اماما يقتدي
به ويستضيء بنوره وبه قال المتكلمون كالمفيد والمرتضى والشيخ والطوسي وابن
طاوس وجماعة من نقاة الظنون فلا يستقيم لمدعي الانسداد دعواه مع فرض استفراغ
وسعه فان البرهان قام على تقصيره في وصول الباب ووجوه مع انه يمكن ان يقال
اذا جوز القوم التعبد بالظنون المستلزمة للخطا القبيح على الله تعالى فزاد من قبح التكليف
بما لا يطاق مع فرض الانسداد المستلزم للخلاف والشقاق فهلا فروا من هذا المحظور
الى ذلك لان دليل المنع من التكليف بما لا يطاق والتعبد بالخطا مختل المسالك وهو قد

کتابخانه
مجلس شورای ملی
تأسیس ۱۳۰۶

جواز التقبيح على الآله المالك مع ان مافرقوا اليه وارتمافرقوا اليه مع استوائهما في الترجح
بلامرجح مع انه يمكن ان يقال ان القوم لما قالوا بقبح التعبد بما يلزمه الخطا وقبح التكليف
بما لا يطاق معا وفاقا لوا بقبح التكليف جميعا فهلا قالوا بقبح باب العلم مع ثبوت امكانه
وتيسره من اراد في الانسداد في زمانه كما قالوا في الاصول بعد الارتياد لئلا يلزم شيء
من المحظور في المراد وهذا فوارحسن للمخطئة وقد فروا اليه مسامح الطائفة مع ان تاكد
الحاجز عن مقتضى البراهين المدققين خلافها بدعوى الوجدان احرى من رد
البراهين واوصافها بعد البيان فانه لا ينتقض البراهين بمخالفة المخالفين بل بزعمهم
النقص في ذلك عند العارفين فان قالوا بجواز الاعتماد على تلك الاظنار فقد خالفوا
مذهب ايجاب النظر على اولي الابصار وان قالوا بوجوب اتباع البرهان لزمهم مالزم و
اقاما المستدعان فعلم ان القول بالانسداد لا يستقيم على اصول الامامية بعد الارتياد
نقرر البرهان بعبارة اخرى اقرب الى التبيان قال المتاخرون ان تحليل الظنون
الاجتهادية واستنباط الاحكام من القواعد الظنية مبناه على الاضطرار ومبنى
الاضطرار على الانسداد ومبنى الانسداد على طول مدة الغيبة والبعاد فنقول ولا
له من علة وهي امامنه تعالى فيلزمه النقض تعالى عن ذلك وامامنه عليه السلم
فينافي العصمة والغرض في نصب الامام وحاشاه عليه السلم عن الذنوب والاثام و
اما من الامام كما نص عليه المحقق الطوسي قدوة الاعلام وقال وجود الامام لطف و
تصرفه لطف اخر وعدمه منا انتهى فلا يخلوا اما ان يكون من الكل فيلزمه فوت الكل
او من البعض فلا يخلوا اما ان يكون الاخرون منسدا عليهم الباب فيلزمه خلاف
العدل ومخالفة نص الكتاب او الانسداد مختصا بالمقصرين دون سائر الاصحاب
فلا يكون للمقصرين عذرهما ونعوافيه بدعوى الاضطرار من تحليل الظن الحرام و
تحريم الحلال بالاظنار لان السبب منهم لا من الغير فالعقاب مع انه يمكن ان يقال
يقال ان جاز بوعكم في عدل الله تكليف العباد في الشرعيات بظنونهم التي لا تنفك
من الخطا والتقرق والتشتت وصار وابذلك معذورين في الخطا بعد الاجتهادات
فلم لا يجز على قولكم في عدله الالتقاء بالظن في الاعتقادات مع انها جزء من العمل والعمل
الاركاني متوقف عليها فتامل فان قيل انه نصب الدليل القطعي في الاصول قلنا فما

وجه اختصاص الاصول بالقطعي وجه معقول مع ان الامر ممكن مقدور له ان اراد
ونسبة فتح التعبد بالخطا والاختلاف والفساد ومنافاته لغرض تكليف العباد سواء
اليه تعالى اصولا كان او فروعا بعد الارتياد مع انه قال الايمان كله عمل ويحصل بعضه
من بعض فان قيل ان اختلاف الدليل وتفاوت الانظار صار اعلة اعذار المخطي في
الفروع بعد الاجتهاد قلنا انهما موجودان في مخطي الاصول بل هناك الاختلاف اكثر
لتصادم ادلة العقول وتردادها بين الرد والقبول فان عذر تموه مطلقا فذاك مذهب
بعض العامة واكثر الصوفية وان اثمتموه مطلقا فهذا مذهب متكلمي الامامية وثبت
البغية ولا معنى لتخصيص مخطي الاصول بالتقصير والعناد دون مخطي الفروع لعموم دليل
دليل العقل ونص الكتاب والفرار الى بعض موضوعات الاحكام وشروطها والاسباب و
اجراء المثال في نفس الاحكام لا يجدي نفعا عند الاعلام فعلم ان القول بالانسداد
لا يستقيم على اصول الامامية بعد الارتياد مع ان القول بانحصار تكليف العباد في
التقليد والاجتهاد وتخصيصهما باعمال الجوارح دون اعمال الفواد لا يمكن الا بعد الاحاطة
بهما وهو متوقف على التصديق بهما وهو على تصورهما وهو لا يمكن الا بعد معرفتهما ومعرفة
اقسامهما ومعرفة المراد ومعرفة ما يجوز منهما وما لا يجوز وفيم يجوز وفيم لا يجوز ولمن يجوز
ولمن لا يجوز ومتى يجوز ومتى لا يجوز وكيف يجوز وكيف لا يجوز وتقليد من يجوز ومن لا يجوز
ولا تتم ذلك الا بعد معرفة وجوبهما عينا او كفاية ومعرفة التجزية والاطلاق ومعنى
الملكة والعدالة ولا يتيسر ذلك الا بعد معرفة الواجبات والمحرمات والكبائر والموبقات
وانه يقلد كل عالم مطلقا او المجتهد مطلقا او المطلق مطلقا او الاعلم مطلقا او في الفروع
مطلقا او في نظرانها مطلقا فان اوجبتم على العامي تقليد من يقلده فيما يتوقف عليه التقليد
فيلزمه الدور او تقليد عامي مثله الذي لا يجوز تقليده فيلزمه التسلسل وان اوجبتم
عليه الاجتهاد في هذه المقدمات ولا تباتي ذلك الا البالغ مرتبة الاجتهاد العارف
بطرق الاستنباط والترجيحات فلزمكم اما التكليف بما لا يطاق او الخروج عن الاتفاق
او الدور او التسلسل او الخروج عن حكم العقل بعد التامل والتفصيل يحتاج الى بسط
الكلام وذلك بنافي المرام مع انه يقال هل اوجب العقل تقليد المجتهد على من لم يجتهد
في كل ما يفتيه المجتهد او الشرع اوجبه فان قيل العقل اوجب على غير المجتهد وان كان

عالما بالادلة والمستند قلنا واين الدليل العقلي المعتمد على وجوب طاعة غير
المعصوم عليه السلم واتى له هذا ولم يقدر عليه احد من الاعلام وان قيل ان الله اوجبه
قلنا هل اوجب الله تقليده فيما يصيب ويخطي او فيما اصاب فقط فان قيل ان الله
اوجبه مطلقا اصاب المجتهد ام اخطا قلنا هل يصح على اصول العدلية القائلين بحجية
العقل في حكمه بالحسن والقبح ايجاب الله على العباد اتباع الخطا من اهل الاجتهاد فان
قالوا نعم خرجوا عن المذهب وان قالوا لا ثبت المطلب فان قيل اوجب الله التقليد
فيما اصاب قلنا هل لغير المجتهد طريق الى معرفة ما اخطا المجتهد فيه واصاب
فان قالوا نعم كذبوا العيان لان عامة من يوجبون عليهم التقليد ليس لهم الى ذلك
سبيل وان قالوا لا اوجبوا التكليف بما لا يطاق لانهم قالوا يجب عليه التقليد فيما اصاب
المجتهد فيه مع انه لا سبيل الى معرفة الخطا من الصواب فان قيل يجب التقليد مالم يعلم
الخطا على مقلده قلنا فاذا ظهر الخطا بوجه من الوجوه هل يجب على المقلد في تلك المسئلة
الاجتهاد او التقليد او يرتفع التكليف عنه فان قلت بالاول خرجت عن مذهبك
من سقوط فرض الاجتهاد من العامة اذا قام به واحد منهم وقلت بمذهب من يوجب
الاجتهاد عينا وان قلت بالثاني اوجبت ايجاب اتباع الخطا عليه مع القبح عقلا في
الشرع الالهي مطلقا وان قلت بالثالث خرجت عن ضرورة الاسلام لكون التكاليف باقية
الى يوم القيام فان قيل لا سبيل الى معرفة خطا المجتهد لغيره قلنا هذا خلاف المعلوم
لان مقلدة الامامية يدينون بان الحق في الواقعة واحد وان المجتهد يصيب و
يخطي فاذا سمعوا من المجتهدين حكمين مختلفين في الواقعة الواحدة او من مجتهد واحد
حكمين مختلفين باختلاف الزمانين تفتقوا على ان احد الحكمين كان خطا باطلا وقد
احلوا الفروج وسفكوا الدماء على احد القولين وهم الى القول الاخر محتاجون فان
كان الاول حقا لا يجوز لهم تقليده في الثاني وان كان الثاني حقا فكيف هانوا وجها
عليه وصد الله طول عمرهم بر مع ان المجتهد يصيح وينادي ياويح انى كنت اولا على
خطا وثانيا ما اتيقن صوابي ايضا والعجب كل العجب ان الاجتهاد يوجبون التحرز
عن الماء المشتبه في مسئلة الاناءين مع قطعهم بان احد المائين طاهر واقعا ويوجبون
التيمم هناك مع كون المسئلة من العبادات التي غرضها خاص لازم شخصي حرجي و

لا يجوز ترك العمل والاحتراز عن قوي المجتهدين اذا خالفا في الحكم مع قطع المقلد بكون
احد الحكمين المتناقضين باطلا خطا مع كون المسئلة كلية شاملة للعبادات والمعاملات
والعقود والايقاعات والمواريث والفرائض والحدود والديات ومع كون الخطر اعظم
والخطب افجع ولا يرد ذلك على المحدثين رضوان الله عليهم فانهم لا يجوزون العمل الا على
سنن مقطوعة صادرة عن اصحاب العصمة عليهم السلم وانما مع عدم العلم بصدور الحكم
بخصوصه عموما او خصوصا فلا يعملون بل يتركون ويقفون في التعيين وعدم الضرورة و
يحتاطون عند المعاملات ويحتاون التوسعة في السنن والاداب كل بادلة فاطمة
عندهم وطرق صواب ثم نقول للقائلة بالحيرة هل جعل الله الخلق في حيرة وفكم سدى
اوارادمنهم العبادة والتدين بالريب والهوى اوابا لهم ان يعبدوه بالخطا وكل ذلك
قبيح عليه تعالى فان قالوا ان الله اباح لهم التعبد بالخطا في ايامنا هذه لمصلحة لا ندري بها
قبل لهم فاذا ثبت انه يجوز على الله ان يكلف العباد باتباع الخطا والتعبد في الجملة
جاز عليه مطلقا لان الاحكام العقلية الذاتية لا تخصص لان الذوات لا تتغير وان
كل شئ قطع العقل الصحيح بقبحه لا يجوز عليه تعالى فان جوزوه في بعض الاحيان فقد جوزوه
في جميع الازمان لعدم الفارق واذا ارتفع الحاجة عن المحق المعصوم وتم دعوى الخصوم
في تجويز امامة غير المعصوم فان قالوا ان التعبد بالظنون المستلزمة للخطا قبيح عليه تعالى
ذاتا كالتعبد بالكذب القبيح ذاتا ولا مانع من ان يرتفع القباحة لعرض من الاعراض
فيصح التعبد به كما قد يصح التعبد بالكذب النافع لعروض النفع قلنا هذه مغالطة غير
مستقيمة تنزاح بادنى تامل لامكان الفرق بين المسئلتين فنقول ان من القبيح ما استلزم
فسادا كليا وله لو ازم فساد لا تنفك منه ابدا كالتعبد بقتل الانبياء المرسلين والائمة
المعصومين والتعبد بالهرج والفساد فان هذه الامور مما لها قبح لا يتغير ولا يتبدل لعروض
عارض اصلا فلا يجوز ان يحسن من الله تعالى في حين من الاحيان لمصلحة لا ندري ونقبح
عارضي ان يكلف الناس بقتل الانبياء والمعصومين فان من اجاز هذا على الله كفر و
بطل الكلام معه في المسائل الاسلامية والتعبد بالظنون المستلزمة للخطا من هذا
القبيل لتضمنها فساد النظام وابطال الصلاح العام ولذا ما تغيرت اصول الشرايع و
لا انسخت في عهد من العهود وقرن من القرون كالتعبد بالتوحيد والعدل والنبوة

والامامة بمعنى التصديق لقول الانبياء والائمة وقبول طاعتهم والقول بالمعاد من
موت وحشر وحساب وكتاب وثواب وعقاب والى مثل هذه الاشياء اشار بقوله الخ
فى معنى ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فلا يجوز عاقل ان يكلف الله
عباده فى حين من الاحيان لاجل غرض لا يدرى بتكذيب الانبياء وهتك حرمانهم و
اعانة الكفار ومساعدتهم على الموحدين المؤمنين وان يغفر الله ابن ملجم وشمر اولى بسعد
والحولى لاجل مصلحة لا يدرى ومن جوز هذا خرج عن مذهب الامامية ومن القبيح ما
يستلزم فساده اجمالا وقد يتفق عنه لعارض يعرضه كالافطار فى شهر رمضان كائنة
فيح باعتبار فاذا مرض المكلف واطاق عن الصيام صح تكليفه بالفطور لحفظ منفعة
اقوى وهى حفظ البدن وكذلك قتل النفس فيح ايضا فاذا افسدت فى
الارض وقلت نفوسا محترمة بغير حق صح من الله ايجاب قتله لدفع عارض عرضها فهى محترمة
بامتبار فيح قتلها مباحة بالعرض لدفع افسادها وقد ثبت فى الحكمة ان مراعات الاصلح واجب
عليه وهذا هو الاصلح يجوز فعله الان حكم العرض يغلب حينئذ حكم الذات واباحة اكل الميتة
للمضطر الغير العادى ولا الباغى وجواز كذب النافع ونسخ بعض الشرائع من هذا الباب
لان المصالح الجزئية بحسب الازمان والقرائن والاشخاص والافراد تتغير بتغير محلها
وموضوعها بخلاف المصالح الكلية وحرمة الظن وقبح التعبد بالخطا من الباب الاول
لا الثانى فبان الفرق وظهر الغلط ولا بد لجماعة الناكبين عن الصراط ديدنهم التشكيك
والاغلاط فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى
فان قيل ان اكثر الادلة المذكورة مفيدة للظن والدليل الظنى لا يفيد الا الظنا قلنا
اولا لا نسلم كون كل الادلة او جلها ظنية بل بعضها ظنية نذكر فى مقام المناسب و
بعضها علمية قطعية نذكر فى مقام المناسب ثانيا لا نسلم كون ما يحصل من الادلة
الظنية ظنيا كما نص عليه العلامة الحلى طاب ثراه بقوله ظنية الطرق لا ينافى علمية الحكم
وتوضيح ذلك ان الحاجة الى الدليل قبل الوصول الى المدلول فربما كان الدليل
ظنيا وبعد الوصول الى المدلول يحصل القطع مثلا اذا كان الرجل نائما فى فلاة من
الارض ثم بان له امارات ظنية الى المعمورة فاتبعها ثم وصل الى المعمورة كان فى حال
قطع الطريق ظانا وصار بعد الوصول متيقنا نعم اذا لم يحصل بعد الوصول الى المدلول

الا الظن

الا الظن هنالك يصدق ان الدليل الظنى ما افاد الا الظنا وليس هذا بمطرد وهذا باب واسع
يفيد فى كثير من المواضع من العلوم الحاصلة بالتتبع والاستقراء الظنى وغير ذلك فان
قيل سلمنا ان غاية ما يحصل من هذه الادلة هو الجزم على هذا المطلب فمن اين لكم الجزم
الى الجزم بان هذا الجزم مطابق للواقع قلنا لو لم يكن عند الجزم جزم بانه مطابق للواقع
لم يكن جزما فى الواقع مع ان هذه القضية تنعكس عليكم فى الاصول التقليدية فما كان جوابكم
هنالك لعله يكون جوابنا بعينه فان قيل سلمنا انه حصل الجزم والجزم يكون الجزم
مطابقا للواقع لكن لا يسلم الجزم يكون الجزم مطابقا للواقع مطابقة للواقع لجواز
الانسان ينشئ ثم يجزم بان جزمه ذلك مطابق للواقع ثم يظهر خلافه ويتبين ان
جزمه الاول والثانى كانا من الجهل المركب قلنا هذه شبهة بعض ملاحدة الصوفية
لما ادعوا وحدة الموجود والوجود اورد عليهم الاسنلا البون والمتشرعون ان كل
احد يتيقن بوجوده وموجوديته يقينا لا يحتمل خلافه عقلا ولا نقلا وكذلك يتيقن ان
وجوده غير وجود غيره وهو موجود غير غيره فلا معنى لدعوى وحدة الوجود والموجود فاجابوا
بهذه الشبهة وقالوا اليقين والجزم بوجوده وانه موجود غير غيره لا يلزم مطابقته للواقع
وان كان مطابقا لا سبيل الى اطلاع المطابقة قطعا لاحتمال الجهل المركب فيه
فنقول هذه شبهة شوهاء لها جواب غراء يختلف باختلاف المذاهب فالاصوليون لا
نسلم ايراد هذه الشبهة لانهم جميعا يقطعون بان اعتقاداتهم الاصلية مطابقة
للواقع ولهم علم آخر ذلك بحيث يمتنع خلافه فى مثل وجود الصانع وتوحيده وعدله وصدق
الانبياء وعصمة الائمة عليهم السلم الى غير ذلك فما يكون جوابهم عند هذه الشبهة
لعله يكون جوابا لهم والصوفية الذين هم اس هذه الشبهة وكل احد من الفلاسفة
والملاحدة والملبسين الذى يقول بالعلم الثابت الجازم المطابق للواقع فى شئ من
الاشياء محسوسها او معقولها فجوابهم ان لكم ايضا معلومات تجزمون بها وتعلمون
مطابقتها للواقع فلو ساغ هذا الاحتمال لبطل كل مذهب فى العالم بقول اهله بحصول
علم حقيقى فى شئ من الاشياء ونقول للصوفية خاصة انكم اذا تفهم علم الرجل بوجوده و
ان وجوده غير وجود غيره الذى هو ابده البديهيات فى المعلومات تكيف لكم العلم بوحدة
الوجود والموجود فكل شئ اجر بنا من قدم تجرى فى معلومكم هذا ولعل مطلب درى نسلك

بهذا نفي وجود الواجب وحقيقته فما كان جوابكم له فهو جوابنا لكم سواء والحق ان التمسك
بهذه الشبهة لا يتم لاحد من المعطلة والدهرية والفلاسفة والملحدين لان كلا منهم
يدعي علما بمحسوس او معقول واذا تمسك بها سفسطي قلنا له جوابان عند العجز والفكر
فالجواب عند العجز ان نقول له ان هذا الاحتمال الذي افتيته جار بعينه في
مسئلتك التي تمسكت بها في رد حكم البراهين ودفعها فما لم يقم لك هذه المسئلة لم يجز
لك دفع البراهين وهذه المسئلة تنتقض بنفسها فلا يسوغ التمسك بها في نقض غيرها لانا
نقول من اين لك العلم ايها السفسطي بان الجزم على كون الجزم مطابقا للواقع لا يلزمه
مطابقة الواقع فان قال اني انفي العلم مطلقا فلا حاجة لي الى العلم قلنا من اين لك العلم
بنفي العلم وبان الثاني لا حاجة له الى العلم فان كان جوابك فهو جوابنا سواء والجواب
عند القدرة ان نضرم نارا لموجة ونوقد احجارا مفجرة ثم نرميه فيها حتى يتيقن ان
الجزم والعلم يحصل بان المعلوم مطابق للواقع والطريق مسلوك الى الواقع ومن العجب العجاب
ان بعض الاصولية تمسك بهذه الشبهة طمعا في رد علم الاخبارية فانكروا طريق العلم
الى الواقع في كل شيء حتى وجود الصانع ووجوده بحضر جمع من المحصلين وخرج عن الدين
بحب الغلبة على المحدثين وما كنت احسب ان العصبية تؤدي الى هذه الدهشة
فان قيل ان القضية ليست علة تامة للنتيجة ولو سلم كونها علة فالله يخلق النتيجة
بعد القضية فلا يمتنع ان يكون خلاف مقتضى القضية وغايته ما انتموه ترتيب المقدمات
فمن اين لكم العلم بتحقق النتيجات قلنا هذه شبهة الاشاعرة لا بسع للعدلية و
الاصولية منهم التمسك بها ولنا جواب في غاية الصواب مثل الجواب لكن ربما
يعرف المتأمل جوابها من الجواب الاول فنقول لا يخلو القضية من ان يكون
لها تاثير في النتيجة بحيث توافقها النتيجة او لا فان كان الاول ثبت المطلوب وهو
المعقول وان كان الثاني فلا يخلو من ان يخلق الله النتيجة مناسبة للقضية كما
انه تعالى جرت سنته بذلك ولن تجد لسنته تبديلا او ان يخلق من الانسان
انسانا ومن الحمير حمارا وان انتفت الكلية في الاشاعرة ومن حاذى حذوهم
بتمسكه بهذه الشبهة وذلك لتمام الحجة وكمال النظام وابقاء حجية البرهان و
لولا ذلك لارتفع الوثوق من البراهين ولم يفرق بين الكفار والمسلمين والملاحدة

والملحدين

والملحدين ولا التبس الحق بالباطل واختل النظام وادى الى الفساد الذي يجوز من
الله عند الاشاعرة ايضا فان كان المفروض وهو توافق الخلق ثبت المطلب ايضا و
ان لم يكن كذلك لزم افحام الانبياء وانتقض برهان الحق وحزبه ين الاشاعرة
ايضا بعد تخريب الملك فانه منها ثم نقول لهم كلما رتبوا قضايا على تقويم مذهبهم وانتجوا
النتائج ان النتائج خلقها الله وما للقضايا مدخل في ذلك فلعل النتيجة على خلاف
القضية فاكان جوابهم لخصومهم كان جوابنا لهم مع ان القضية التي انتجوا منها عدم
النتيجة المفيدة للنتائج نظيرة ايضا تنتقض بما تنقض سائر القضايا والنتائج فنما
من نقضها وقيامها من نقضها وانتقاضها ناظر تنزل المطلب منزلة انظار
الفحول ولا يدري كنهها الا بلطائف العقول والحمد لله الذي من علينا بادراك العلل
والشبهات وتنوير المبهمات بالانوار المقتبسة من مشكوة الهدات عليهم افضل التحية
والتسليمات وحيث انتهى المرام نذكر بعض ما حققه ثواقب العقول وفواقد الافهام
وهو ان القوم لو اراد وا بالانسداد الباب الانسداد المطلق الذي لا يفتح في شيء
من المسائل ويطلق فيد بهتي البطلان بضرورة الاديان والوجدان فان من المسائل
ما هو ضروري العقول ومنها ما هو ضروري الملحدين
ومنها ما هو ضروري المؤمنين ومنها ما دليله من الاخبار معلوم بالمتن لبلاغه
في المعنى او فصاحته في اللفظ والمبنى او لتواتره لفظا او معنى او لقرائن اخرى من
تاييد العقل او رواية الثقات او عمل الاصحاب او الاجماع المحقق الى غير ذلك مما
هذه امارات لا معنى لدعوى الانسداد فيها وان اراد والانسداد في الجملة في بعض دون
بعض فلا اختصاص لهذا بزمان الغيبة بل كان موجودا في زمان الائمة بل زمن
النبي صلى الله عليه وآله لان كل احد ما كان يصل عند الحاجة الى حضرتهم و
يشرف بحضرتهم ولا الى حضرت من يحكي عنهم ولا كل حاضر يمكنه السؤال ولا كل سائل
يجاب ولا كل جواب يفهم ولا كل من لم يفهم يسئلهم فان كان الانسداد بهذا
المعنى محلا للاجتهاد بالمعنى المتنازع فيه فلا معنى لاختصاصه في زمن الغيبة و
القول بانه من باب اكل الميتة لعلة طول الغيبة فان ادقوه في ذلك الزمان
كذبهم ضرورة الوجدان ونصوص الحديث والقرآن وتصريحات العلماء الاعيان

من ان مذهب القدماء في الاحكام والعمل والتصحيح والتسقيم كان على خلاف
مذهب المتاخرين وان خصوص هذه الازمان كما تتمتع منهم انا بعدان فقد ثبت
فساد التخصيص والله المستعان مع ان احدا من الاصوليين بل العقلاء من الفلاسفة
والمتكلمين لا يقدر على انكار امكان حقيقة العلم ثم وقوع تحققه ثم ان الاستقراء و
المهارة من اسباب العلم وعلله وان الاذهان تختلف صفاء وكدرة وقوة وضعفا
في حصول العلم وربما يحصل للمستقرى ما لم يحصل لغيره وربما يحصل لاحد من خبر شخص
مخصوصه علم ولا خبر منه بعينه ظن ولا خبر ثالث والاخر ما بناء مطلقا والامر
بكذبه وهذه المقدمات مسلمة عند العقلاء فلا معنى لرد دعوى المحدثين في انكار
مدعى الممارسين في قولهم بحصول العلم بالمهارة والاستقراء لاجل عدم وجدانهم
مع ان عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود ثم نحن نسئله في من ينكر حصول الظن
من ادلته لان الاشخاص ليسوا متوافقين في حصول الظن ايضا فما كان دليلا في
اثبات ظنه وجوابه لخصمه يكون دليل المحدث في اثبات علمه وجوابه لخصمه و
الحق ان الانسداد والانفتاح له مراتب ودرجات بحسب الازمان والاشخاص
والاذهان والامكنة فما كان سبيله العلم من اى وجه حصل فلا معنى للتناكر
والتشاجر فيه عند المحصل وما كان طريقه منسد العدوم ورود النص فيه
حيث يعرف اولاجل التعارض والاشتباه في الدليل والموضوع فالامامية
هناك فرق الاولى جماعة يقولون ان التكليف يقبح بلا توقيف والتوقف لا يصح
الا بعلم فاذا لم يوجد العلم فسد التوقيف وبفساده فسد التكليف في تلك الواقعة
بعينها ووجب الارجاء حتى يلقى الامام والكف عن الاقتحام ولهم ادلة قوية
من المعقول والمنقول والثانية جماعة يقولون ان من المواضع ما لا يمكن المكلف الا
الارجاء فيه والتوقف لا بطرد ذلك عندكم يقولون بوجوب الاحتياط على وجوه مقررة في
موضع بالتوقف وفي محل بالترجيح وفي محل بالتوسعة والتخيير ويرد عليهم ما يرد على الفرقة
الاولى من عدم اطراد القاعدة ولهم ايضا ادلة قوية من العقل والكتاب والسنة
والثالثة جماعة يقولون بالتوسعة من باب التسليم ويقولون ان الاختلاف لا يوجد
الا في الامور الموسعة والمخيرة والمستحبة والمكروهة المرخصة والمباحة واما الامور المضيقة

والجزء

والمعينة من الواجبة والمحرمة فلا اختلاف فيها فالاول المخلص منه بالتوسعة من باب
التسليم والثاني لا اختلاف فيه ولهم ادلة منكاثرة قوية من الكتاب والسنة والعقل
والعقل يؤيد مذهبهم عمل اصحاب الائمة والمتقدمين من الشيعة ومنهم الكليني طاب
ثراه والرابعة قالت بالتراجيح وهم ثلثة وفوق فرقة قالوا ان الارجاء في التعيين فلا يجوز
لا محالة ان يعين حكما من الاحكام المشتبهة على الامام من طريق الدليل او جهالة الخصم
حتى يلقى الامام ولا اختصاص لذلك في الحضور فان طريق ارشاد الامام لمن يستفيد
ولا هو من الجميع بمنور والاحتياط في الفروج والدماء والاموال والحقوق والتوقف
في العبادات والمستحبات والتوقف في عدم الضروريات ولهم ايضا ادلة من الكتاب
والسنة ودليل العقل وشيخنا المحدث العاملي صاحب الوسائل منهم وفرقة اقتصروا على
التراجيح المروية وعند فقدها بالتوسعة والتخيير وعند عدمهما بالتوقف وكل هذه
الفرق من الامامية لهم ادلة عقلية ونقلية وفهم الاصولية والاخبارية ولا باس
عليهم لعدم خروج علمهم عن مقتضى الكتاب والسنة وفرقة قالوا ان الامور لا
تنحصر بجميع ذلك ولا يطرد قواعد كل من هذه المذاهب فازدادوا في التراجيح حتى جعلوها
ثمانين بعدما كانت اثنى عشر مروية ويجاوزوا في الادلة حتى اعتمدوا على الادلة
الظنية العقلية كقياس الاولوية ومنصوص العلة والمفاهيم ويناوا على الاستنباط
الظنية العامية وقالوا بحجية الظنون الاجتهادية وقدموا علمهم على السنن المروية و
الاحكام المصونية وهذه الفرقة منحصرة في الاصوليين لا يوجد فيهم محدث اخباري
ويسمون في زماننا بالمجتهدين ويطلق عليهم لفظ الاصوليين ويقابلهم الاصولية و
الاخبارية بالمعاني المتقدمة وانما النزاع والتشاجر وقع بين الفرق الاولى وبين هذه
الفرقة وما كان احد من الامامية على هذه الطريقة في المتقدمين الا ما نسب الى ابن
الجنيد وانما شاعت بين المتاخرين من زمن العلامة الحلي طاب ثراه فاختارها
جلهم حتى نبغت طائفة منهم فنركوهم ولو انها كانت طريقة المتقدمون فاضمرت طائفة
الانكار واظهرت الخلاف كالشيخ حسن صاحب المعالم والسيد محمد صاحب المدارك
واسنادهما اول من خالف المتاخرين مولانا المقدس الاردبيلي في كتبه الفقهية ولما
اظهرت الانكار وابدوا الاستنكاف فحشت باسم المحدثين والاخباريين كما حشت

المنكرة باسم المجتهدين فهذا غاية التحقيق بعد نهاية التدقيق والله ولي التوفيق
ازاحة والراحة ومن القوم من يقول ان قبول الروايات عن الثقات والاعتماد على تلك
المصنفات تقليد لهم مثل المقلد لاصحاب الاراء والاجتهادات فنقول له انك اذا جعلت
معنى التقليد والاجتهاد وخرجت عن موضوع المبحث المراد فان الاجتهاديين باسرهم
يقولون انه لو كان بين المجتهد ومقلده الف واسطة عدول كلهم او من يوثق على قولهم
ووصل الى المقلد نقل ذلك المجتهد بواسطتهم فان المقلد حينئذ يقلد ذلك المجتهد لا محالة
من رواة القضايا والمستند كذلك نقول نحن ان الناس مكلفون بتقليد الامام عليه السلم
فاذا وصل اليهم فتياه ولو بالف واسطة فانما العمل والتعويل على قول المعصوم وتقليده
وكما ان الاجتهاديين قاطبة يقولون انه اذا حصل للمقلد الثاني كتاب فيه مجتهد
بحيث حصل له الاعتماد بان الكتاب كتابه وانكانت حملة الكتاب والوسائط او
الثواب مجاهيل او فساقا اضاليل يجوز للمقلد العمل بذلك الكتاب ولا عبرة بجهالة الوسائط
وضلالة الثواب بعد ما شاع الكتاب وذاع اووقع عليه الاجماع وكذلك اذا حصل
للمقلد علم بفتوى مجتهد بهم على سبيل التواتر او الاشاعة او الاستفاضة فنحن كذلك
نقول له ان اعتمادنا على الاحاديث المروية المصنفة من اصحاب العصمة عليهم افضل
الصلوة والتحية باعتبار الاشاعة والاذاعة والاستفاضة بين الطائفة مع اتفاق
المحدثين قديما وحديثا على صحة صدورها ووجوب العمل عليها ولا بد لنا في معرفة
الاحاديث جهالة بعض الرواة اوجرحه من بعض الجهات وكذلك لا بد خروج بعض
المتاخرين من المجتهدين وبعض المجتهدين من المتاخرين بهذا الاجماع بعد تحققه في زمن
الائمة والمتقدمين وتحققه عندنا باجماعة المحدثين مع ان مخالفتنا في هذا الاجماع معلوم
الاعيان والانساب عندنا مذكورون في كتب الاجازات والفهارس والرجال
الرابع ان الاجماع منعقد على سقوط اعتبار الخلاف بعد الاجماع كوهردار ريش
كوهر خريد زنهار سير ريش هر خركوهر فان قيل انكم ايها المحدثون لا عبرة عندكم بالاجماع
قلنا الاجماع على الرواية تما لا خلاف فيه وهذا اجماع على الرواية وانكم ما لفقتمونا
وخالفتم المتقدمين لاجل الشهرة وقلة المبالاة بمذهب الائمة للاشتغال بالفضول
من علم المعقول وخلافكم بعد تحقق الاجماع على صحة طريقة القدماء مع القطع بدخول

المعصوم فيهم لاجل قربهم من زمانه وقلة عددهم لامكان الاطلاع باقوالهم ومتى ناقشتمونا
في صحة هذا الاجماع ناقشناكم في صحة الاجماعات التي بنيت طريقتكم عليها فما كان جوابكم
فهو جوابنا مع ان لنا في وجوب اتباع الكتاب والسنة واقتصار العمل عليهما ادلة قاطعة
وبراهين ساطعة من النقل مع اجماع الامة وتقليدكم ظنون المجتهدين تما لا دليل عليه
من كتاب ولا سنة ولا اجماع الائمة الا التقرب الى حديث عمر بن حنظلة الذي لا دلالة
فيه على اتباع الظنون الاجتهادية مطلقا وسيما في غير المحكومات والدماوي فان
قيل لو سلمنا لكم العلم في جل الاخبار بكيف الطريق في المفردات وما وقع فيها من الاختلاف
كجدد بالجيم وحدد بالحاء المهملة وجدث بالجيم ثم الدال المهملة ثم الثاء المثلثة قلنا
ليس هذا الاختلاف في الكل ولا الجل بل في الاقل وما ليس فيها الاختلاف يكفينا
فيه الاختلاف اويبين موضع الخلاف ومالم يظهر فيه وجه الحق والصواب استفتينا
بغيره منه في الباب فلا بد بقطعية الصدور وعدم القطع في الشواذ والنوادر لان
الواجب على الله عقلا حفظ الحجة وهذا بعينه جار في القران بل فيه اكثر كما لا
يخفى على المتتبع بالقرات مع الاتفاق بقطعية صدورها كلا وبعضا ولسنا ندعي في
السنة والاخبار الا ما يدعي المسلمون في القران فما كان جواب المسلمين للكفار كان
جواب المحدثين الاخبار ومن القوم من يزعم ان تمييز صحاح الاخبار وضعافها و
تفريق المقطوع منها من غيره والجمع بينها بالوجوه المروية اجتهاد متنازع فيه والمحدثون
لا يانون به وغفل من ان هذا من طريقة المحدثين وانما التعويل عندنا على الاصول
المروية والقواعد المعصومية خلافا للاجتهاديين الذين معظم اعتمادهم على تخمينات عقلية
وتخيلات ظنية كما يعرفه من اطلع على تمهيد القواعد وما شابهه من المصنفات
والذي اكفي بمحض الشهرة والكثرة والاستماع ليس لنا معه مشاجرة ولا نزاع فان كلا منا
مع اقلام النفاع لا الهج الرعاع نوقيف في الاحتجاج عن العسكري عليه السلم انه قال قال
رجل للصادق عليه السلم فاذا كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما
يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم على غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم
وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علمائهم فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم
لم يجز لهؤلاء القبول لعلمائهم فقال عليه السلم بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود

وعلمائهم فرق من جهة وليسوا من جهة اما من حيث استووا فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علمائهم كما ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلانهم ساقوا الكلام الى ان قال عليه السلم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فانه من ركب من القبايح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة الى ان قال لا جرم ان من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام انه لا يريد الا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد هذا المتقمص الكافر ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب ثم يوفقه الله تعالى للقبول منه فيجمع له بذلك خير الدنيا والاخرة ويجمع على من اضله لعن الدنيا وعذاب الاخرة اقول فالعامي لما سمع اختلاف فقهاء الشيعة تحير رأيه وانهم فرقان فرقة يكتفون في العمل والفتيا على محكمات الكتاب والسنة ونصوص اخبار الائمة الغرة ويقتصرون بالتراجيح المروية ويتوقفون فيما لا نص فيه توقف المتخصيص حذرا من التقدم على السادة الهاشمية قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقال امير المؤمنين عليه السلم لا يجوز لاحد ان يتقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في قول او فعل ويتوقفون في المشتبهات وعند تعارض سبيل الاحتياط وفرقة يعملون على ظواهر الكتاب والسنة ويعتبرون الاعتبارات الغير الظنية ويتمسكون بالقياس الاولوية والمنصوص العلة والمفاهيم الضعيفة الغير المؤيدة ويرجحون عند اختلاف الاخبار وجوه اعتبارية بلا بينة من كتاب وسنة نبوية و يردون الروايات اذا خالفت الاعتبارات ازراء الرأي الهشيم ويبيحون الشبهات ويجوزون عندها ترك الاحتياط ويستنبطون الاحكام من القواعد الظنية الاعتبارية فيحرمون الحلال ويحللون الحرام مع ان الظن لا يغني عن الحق والخطأ عن الاثم فحينئذ يحكم على نفسه بفضول فقهاء المحدثين فيما يروونه لا تقليد فضلاء المجتهدين فيما يظنونه ويروونه لان الاعتقاد المستفاد من اخبار العالم العادل عن جملة المسند الى الامام احرى بالاتباع من الاعتقاد المأخوذ من اخبار عالم مثله عن ظنه في الاحكام وهذا بين عند من عاشر الفرقتين وعرف بدلان علماء الفريقين الذين يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ونع عليه السلم فاما

الحوادث

الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله وقال العا عليه السلم لا يسعكم التشكيك لاحد من موالينا فيما يرويه عنا ثقاتنا وقال عليه السلم اذا قامت عليه الحجة ممن يثق به في علمنا فلم يثق به فهو كافر ومن لم يبلغه فهو في سعة حتى يسمع انصافه يا اخوان اذا ظهر الامام عليه السلم وقال لكم ما دوالى رواة الاخبار و حملة الاثار ويكون في البلد صاحب الكافي والوافي والوسائل وبحار الانوار وكذلك شارح اللمعة وصاحب القواعد والتحرير فينادونه له عليه السلم ومن تتركونه وكذا اذا قال اطلبوا الي المجتهدين ويكون في البلد العلامة المجلسي والعلامة العاملي وكذلك الفاضل السبزواري فمن تطلبونه ومن تتركونه فلا تشتبه عليكم الاحوال فقد ضربنا لكم الامثال

المرشد الخامس

المرشد الخامس في بيان فساد من يدعي الوجدان وينشئ به عند مخالفة البرهان و بيان ذلك انه لا يخلو الامر من ان يكون البرهان في مقام الاثبات والوجدان بالنفي او بالعكس او يكون كل منهما في محل اثبات مخالف ومضاد او مناقض فان كان الاول فهو ان يكون البرهان مثبتا والوجدان نافيا فلا تعارض ولا تمانع حينئذ مطلقا او لا حيث ان البرهان اثبت امرا وجوديا والوجدان يتعلق بالموجودات فقط لا الاعدام فان كان تعلق الوجدان بما ثبت بالبرهان فعم الوفاق وحسن الاتفاق وان لم يتعلق الوجدان به فلا وجدان انما هو الفقدان ومثال ذلك ان زيدا الماشي اذا رأى عمرا ماشيا وخالد يقول ما رأيته فلا يقال هذا تناقض لان عدم رؤية خالد له لا يستلزم عدم رؤية زيد اياه ولا تكذيبه لان شهادة زيد بالاثبات اثبات للوجدان سيما اذا كان له معه البرهان ودعوى خالد دعوى نفي الوجدان ونفي البرهان والنفي فقدان والفقدان لا حجة فيه ولا قوة له لمعارضة البرهان والوجدان ولهذا اشير الى هذا المعنى في التنزيل حيث قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وجاء في السنة المعصومية ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم وان كان الثاني وهو ان يكون البرهان نافيا والوجدان مثبتا فحينئذ لا يستقيم البرهان الا بعد اثبات الاصالة وعدم الامكان ولا يصح دعوى الوجدان الا بعد اثبات انه طرف الامكان فيرجع الخلاف الى اختلاف البرهانين ويوخذ بينهما بالبرهان وان كان الثالث بان يكون كل منهما في مقام اثبات مخالف لما اثبته الاخر فلا تناقض حينئذ وعلى كل منهما اثبات دعواه و

وابانه مدعاه والمكان الرابع وهو ان يكون كل منهما مثبتا لوجود نقيض من المتناقضين
ويتحقق الوحدة في الموضوع من جهات ثمان فهناك الزلل والزلال ومحى الذين سبقت
لهم من الله الحسنى ونوضيح المرام يحتاج الى بسط من الكلام فاعلم ان العلم المعتبر عنه بالفارسية
بدانستن ابدء الاشياء واوضحها وبه يعرف الاشياء ولكن العلماء تكلموا في بيان حقيقته
بالاثار واللوازم فال شيخ الطائفة رحمه الله في العدة حد العلم ما اقتضى سكون النفس
وهذا الحد اولى من قول من قال انه اعتقاد للشيء على ما هو به مع سكون النفس لان
الذي يتبين به العلم من غيره من الاجناس هو سكون النفس دون كونه اعتقادا لان الجهل
ايضا اعتقاد وكذلك التقليد ولا يبس ايضا بقولنا للشيء على ما هو به لانه يشارك فيه التقليد
ايضا اذا كان معتقده على ما هو به والذي يتبين به هو سكون النفس فينبغي انه يقتصر
عليه وليس من حيث ان ما اقتضى سكون النفس لا يكون الا اعتقاد الشيء على ما هو به ينبغي
ان يذكر في الحد كما انه لا بد من ان يكون عرضا وموجودا او محدثا وحالا في المحل ولا يجب
ذكر ذلك في الحد من حيث لا يتبين به فكذلك ما قلنا وقال والعلوم على ضربين ضروري ومكتسب
فحد الضروري ما كان من فعل غير العالم فيه على وجه لا يمكنه دفعه عن نفسه بشك او شبهة
وهذا الحد اولى مما قاله بعضهم من انه لا يمكن العالم دفعه عن نفسه بشك او شبهة اذا انفرد
لان ذلك محرز لمن اعتقد بقول النبي صلى الله عليه وآله ان زيدا في الدار ثم شاهد
فانه لا يمكنه دفع ذلك من نفسه ومعهذا فهو اكتساب وهذا لا يصح عندنا لان العلم بالبلدان
والوقائع وما جرى مجراها هذا الحد موجود فيه وعند كثير من اصحابنا انه مكتسب قطعا
وعند بعضهم هو على الوقف ولا يصح ذلك على الوجهين معا على ان ذلك انما يصح على مذهب
من يقول ببقاء العلوم فاما من قال ان العلم لا يبقى فلا معنى لهذا الكلام عنده لانه لا
يبقى ويتبين فيصح طول الشبهة في ذلك او الشك فيعتبر بمحنة انتفائه بهما او لا وانما نجده
حالا بعد حال اللهم الا ان يراد بذلك انه يصح منه ان يمنع منه ابتداء فان اريد به
ذلك فذلك يوجد في العلم الاستدلالي الذي لم يقارنه الضروري لانه في حال حصول
هذا العلم ايضا لا يمكنه دفعه عن نفسه وان لم يكن ضروريا وانما يصح ان يدخل الشبهة او
الشك فيمنعا من وجود مثله في الثاني او يدخلا في طريقه قبل حصوله فيمنعا من توليدنا
حال حصول العلم فلا يصح على حال فعلم بذلك ان الصحيح ما قلناه اللهم الا ان يراد بذلك

ما امكن ذلك فيه على وجه فان اريد ذلك كان صحيحا على مذهبه ولا يصح ذلك على
مذهبنا لما قلناه من العلم الحاصل بالبلدان والوقائع والعلوم الضرورية على ضربين ضرب
منها يحصل في العاقل ابتداء وهو مثل العلم بان الوجود لا يخلو من ان يكون قديما او محدثا
وان الجسم الواحد لا يخلو من ان يكون في مكان ولا يكون فيه وان الذات لا بد من ان
يكون على صفة او لا يكون عليها ويتعلق الكتابة بالكاتب والبناء بالباني وما يجري مجرى
ذلك فما نعده في كمال العقل وهي كثيرة والضرب الثاني ما يقف على شرط وهو العلم بالمدركات
لان العلم بها ضروري الا انه واقف على شرط وهو الادراك مع ارتفاع اللبس وهذا العلم
واجب حصوله مع الشرط الذي ذكرناه في العاقل لانه فاعل يدخل بعضه في كونه كامل العقل ومتى
لم يحصل اخل ذلك بكمال عقله وزاد قوم في هذا القسم الذي يقف على شرط وان لم يكن ذلك
واجبا العلم بالصنائع عند الممارسة والعلم بالحفظ عند الدرس ولنا في ذلك نظر ليس هذا
موضع الكلام فيه وذكروا فيه ايضا العلم بخبر الاخبار المتواترة ونحن نبين ما عندنا فيه
عند الكلام في الاخبار ان شاء الله واما العلم المكتسب فحده ان يكون من فعل العالم به و
هذا الحد اولى من حد من حد لانه ما امكن العالم بعده ان يدفعه عن نفسه بشبهة في ليله او طريقه
اذا انفرد لان ذلك لا يصح على مذهبنا على ما قلناه من العلم باخبار البلدان والوقائع و
العلم المكتسب على ضربين احدهما لا يقع الا متولدا عن نظر في دليل والاخر يفعله العالم
في نفسه ابتداء والقسم الاول على ثلثة اضرب احدها ان ينظر في شيء فيحصل له العلم به
نحو نظرنا في المحدثات لنعلم ان لها محدثا وهذا الوجه مختص العقليات لانها الطريق الى
اثبات ذوات الاشياء دون الشرعيات التي هي طريق الى اثبات احكامها واثباتها ان
ينظر في حكم لذات فيحصل له العلم بصفة لها وذلك نحو نظرنا في صحة الفعل من زيد فيحصل لنا
العلم بانه قادر وانما قلنا انه اولى لان الذي يدل على كونه قادرا صحة الفعل منه على
وجه دون وقوعه فتمثيله بما قلناه اولى والضرب الثالث ان ينظر في حكم لذات فيحصل
لنا العلم بكيفية صفتها نحو نظرنا في جواز العدم على بعض الذوات فيحصل لنا العلم بصفة
اخرى لها لان جواز العدم ليس هو صفة وانما هو حكم من احكامها وكونها محدثة ليس ايضا
بصفة وانما هو كيفية في الوجود نعلم بذلك ان ما قلناه اولى ومثاله في الشرعيات ان
ينظر في ان شيئا منها واجب فيحصل لنا العلم بان له جهة وجوب وانما الضرب الباقي

وهذا الطريق اولى من ينظر في حكم لذات فيحصل له العلم بصفة وبانه لذات ليس بصفة ولا

من العلوم المكتسبة التي تحصل من غير نظر فهو ما يفعله المتنبه من نومه وقد سبق له
النظر في معرفة الله فحينئذ يفعل العلم عند ذكر الادلة وطريق النظر في الوجوه الثلثة التي
قدمنا ذكرها وقال قوم في العلوم التي تقع عن نظر ما يسمى استدلالا وهو ما يكون المستدل
به غير المستدل عليه ومنه ما يسمى اكتسابا فقط واطلاق الاكتساب على جميع ذلك
لا خلاف فيه ولا يمتنع ان يسمى جميع ذلك استدلالا وانما يختص بتسمية الاكتساب
ما يفعله ابتداء على ما بيناه عند الانتباه فان ذلك لا يجوز ان يسمى استدلالا و
من حق العلوم المكتسبة ان تتأخر عن الضرورية لانها فرع عليها او كالفرع واما النظر
فعندوان لم يكن اصلا في الشريعة لاستند الاحكام اليه فانه يفضي احكاما كثيرة عليه نحو
تنفيذ الحكم عند الشاهدين ونحو جهات القبلة وما يجري مجراها فلا بد ان نذكر
حده وحده ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه ويجوز مع ذلك كونه على
خلافه وهذا اولى مما قاله قوم من انه ما اوجب كون من وجد في قلبه ظنا لان
هذا لا يبين من غيره لانه محتاج بعد الى تفسيره فالاولى ما ذكرناه وبما قلنا يبين من
العلم لان العالم لا يجوز كون ما علمه على خلافه وكذلك يتميز من الجهل لان الجاهل
يتصور نفسه بصورة العالم فلا يجوز خلاف ما اعتقده وانما كان يضطرب عليه حاله
فيما يجهل من حيث لم يكن ساكن النفس لانه اعتقد لا على ما هو به وليس كذلك الظن
واما المقلد فان كان يحسن الظن بمن قلده فهو يظن ان الامر على ما قلده واذا قلد من
لا يقوى في ظنه حال ما قلده فيه فارق الظن لان ذلك يكون فيه سبيل الى اعتقاد
لا مزية لكونه على ما اعتقده او خلافه فقد فارق حال الظن واما الشاك فهو الخالي
من الاعتقاد البتة بنى على ما هو به ولا على ما هو به مع خطوره بباله ويجوزه كل واحد
من الصفتين عليه الى ان قال والنظر ينقسم الى تقليب الجارحة نحو المرئي طلبا
لرؤيته والى معنى الانتظار والى معنى التعطف والرحمة والى معنى الفكر والواجب من
ذلك هو الفكر والناظر يعلم نفسه ناظرا ويفصل بين هذه الحال وبين سائر صفاته من
كونه معتقدا وظانا ومريدا وغير ذلك من الصفات ومن شرط الناظر ان يكون عالما
بالدليل على الوجه الذي يدل على ما يدل عليه حتى يصح ان يولد النظر العلم والاصل
ذلك نقول ان من لا يعلم صحة الفعل من زيد لا يعلمه قادرا ومن لا يعلم وقوع الفعل محكما

منه لا يمكنه ان يستدل على كونه عالما لما لم يكن عالما بالجهة التي لكونه عليها
يدل ولهذا نقول ان من لا يعلم ان قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة كلام الله
وان الله لا يجوز عليه القبيح ولا التعمية والالغاز في الكلام لا يمكنه الاستدلال
به على وجوب الصلوة والزكوة ولذلك الزمنا المجبرة ان لا يمكنهم الاستدلال بكلام الله
من حيث جوزوا عليه القبائح عليها وكذلك من لا يعلم ان النبي صلى الله عليه وآله
صادق وانه لا يجوز عليه الكذب ولا التعمية والالغاز في الكلام لا يصح له ان يستدل
بقوله صلى الله عليه وآله على شيء من الاحكام وهذه العلوم التي ذكرناها شرط في
تولد النظر للعلم لا في صحة وجوده لان من اعتقد الدليل وظنه على الوجه الذي يدل
عليه جوز ان لا يكون الدليل على الوجه الذي يدل وان لم يكن عالما به جاز منه
فعل النظر وان لم يولد العلم وانما قلنا انه لم يكن عالما لم يولد نظره العلم لانه اذا لم يكن
عالما بالدليل على الوجه الذي يدل عليه جوز ان لا يكون الدليل على الوجه الذي
يدل فكيف يجوز حصول العلم عن الدليل مع تجويزنا قلنا فيه والنظر في الدليل على الوجه الذي
يدل يوجب العلم لانه يكثر بكثرته ويقل بقلته ولانه يقع العلم عنده مطابقا لما يطلبه
بالدليل الا من ينظر في صحة الفعل من زيد لا يصح ان يقع له العلم بان عمرا فادر وكذلك
من نظر في احكام الفعل لا يصح ان يقع له العلم بالهندسة وفيما نعلم بوجوب
هذه المطابقة انه متولد عن النظر والنظر لا يولد الجهل على وجه لانه لو ولده لم يخل ان
يكون النظر في الدليل ولده او النظر في الشبهة ولا يجوز ان يولد النظر في الدليل
الجهل لانا قد بينا ان النظر في الدليل يولد العلم ولا يجوز في شيء ان يولد الشيء و
ضده ولو ولد النظر في الشبهة الجهل لكان يجب ان كل من نظر فيها ان يولد الجهل
كما ان كل من نظر في الدليل ولده العلم ونحن نعلم انا ننظر في شبه المخالفين فلا يتولد
لنا الجهل ولانه لو كان لشيء من النظر يولد الجهل لادى الى قبح كل نظر لان الانسان
لا يفرق بين النظر الذي يولد العلم والنظر الذي يولد الجهل ولا بين الدليل والشبهة
وانما يعلم كون الدليل دليلا اذا حصل له العلم بالمدلول فاما قبل حصوله فلا يعلمه
دليلا وما ادى الى قبح كل نظر ينبغي ان يحكم بفساده لانا نعلم ضرورة حسن نظر كثير
من امر الدين والدنيا الى ان قال واما الامارة فليست موجبة للظن بل يختار الناظر

فيها عندها الظن ابتداء لانا نعلم انه ينظر جماعة كثيرة في امارة واحدة من جهة واحدة
فلا يحصل لجميعهم الظن فلو كانت مولدة لوجب ذلك كما يجب ذلك في الدليل الا ترى ان
الجماعة اذا نظرت في الدليل من الوجه الذي يدل حصل لجميعهم العلم ولم يحصل لبعضهم
دون بعض وليس كذلك الظن انتهى كلامه رفع مقامه فداورد ناه لكثرة فائدته و
مرامه اقول فثبت ان العلم هو حالة بتبع انكشاف المعلوم من حيث هو على ما هو عليه
في نفس الانسان او قلبه او فؤاده على الترتيب الثلاثي من علم اليقين وعين اليقين و
حق اليقين وقد جعل الله الذي سبب الاسباب وربط بينها وبين المسببات الذي
وطريقها الى العلم البديهيات والوجدانيات التي يعبر عنها تارة بالمعقولات والكليات و
اخرى بالمجردات والمقارنات هي الجوهرة المنسمات عقلا ولا يحتاج العقل في ادراكه
اياها الى شيء خارج عن نفسه زائد عليها بعد الافاضة الالهية عليها وجعل طريقها
الى الناسوتيات التي يعبر عنها بالاحساس والجسمانيات وتارة بالمحسوسات والجزئيات
واخرى بالمقالات والمشاهدات الحواس الخمسة ثم الباطنة ثم العقل فمصير الكل الى الحق
واليه الحكم من الحكيم العدل وبه يحصل للنفس الانسانية العلم والفضل قال الصادق
حجة الله على العباد النبي والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل وسئل ابو الحسن عليه
السلام ما الحجة على الخلق اليوم قال نقال العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه
والكاذب على الله فيكذبه وقال امير المؤمنين عليه السلام العقل نور يفرق به بين الحق
والباطل فالذي يدعي دعوى في العلوم ويباهي باكتناز المفهوم لا يخلو دعواه من
ان يكون من باب المعقولات او المحسوسات ومن جملة الكليات او الجزئيات فان
ادعى في المعقول وهي مما اجمعت عليه العقول كقولهم ان الواحد نصف الاثنين
وتسمى اجماع النقيضين فلا يطالب بالدليل ويحكم على مكذبه بالتضليل وتسمى
هذا المعلوم بديهيا عقليا ومنكره سفيها سفسطيا وان ادعى ما اختلفت فيه
العقول اولم يتفطن به احد من الفحول وليس هذا باقل فانه كم نزل الاول فحينئذ
يطالب بالدليل وبيان السبيل فان ادعى الوحي والقذف والالهام فما هو وظيفة
الانبياء والاولياء الكرام فحينئذ يجب النظر في سيرته هل تشبه سيرة الاولياء
الكاملين وفي سنته هل تماثل سنن المرسلين الاولين فان كان بهم مماثلا اولم يجز

فقد حصلت المئنة ولا يسع انكاره بحكم العقل مع ان الموحى اليه والملهم المكاشف
يقوى على اقامة البراهين احسن من الفلسفيين والكلاميين ويدعى المسلم لهم مسلما
والموفق مومنا والمقر باللسان دون القلب منافقا والمتردد شاكا والمنكر مع العلم بصحته
جحودا والاكافرا وان ادعى الكسب من النظر والانتاج من المقدمات الغير بحسب النظر
في مادة القضية وصورتها فان صحت فهي ملة تامة لحصول النتيجة العلمية وان اختلت
فسدت وطولب بدليل اخر وهذه طريقة الحكماء والمتكلمين من الفلسفيين والمسلمين و
الغرض كشف هذا المرام لحاجة في المقام فنقول اذا ادعى مدع العلم الوجداني بخلاف
المعلوم البرهاني فيقال له ان العلم في الجواهر الممكنة ليس عينا لذواتها فلا بد من اسباب
محصلة والعلة التامة لا تختلف عن معلولها ذلك تقدير العزيز الحكيم والتناقض في
العلم محال بالدليل فالوجدان المدعى عليه على خلاف العلم البرهاني لا يستقيم صحته وهو
الا بعد بيان طريقه وسبب حصوله اذ ابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها واسبابها
العلوم النظرية في غير المكاشفين لبست الابواهين عقلية فان اتى ببرهان تام الصورة
صحيح المادة على تحقق وجدانه ببيان طريقه وكيفية حصوله على خلاف برهان خصمه
فيرجع الحكم الى البرهان والاطولب ببيان فساد برهان الخصم فان قدر عليه ثبت مطلبه
الذي ادعى فيه الوجدان بثبوت الوجدان بالبرهان وذلك اذا كان الامر دائرا بين
النفي والاثبات والاحتاج الى برهان وان لم يقدر على بيان فساد برهان خصمه
فثبت ان البرهان الصحيح ملة تامة لحصول العلم المنتج حكم بفساد وجدانه بحكم البرهان
القويم والوجدان المستقيم فان قيل ان العجز عن اقامة الدليل غير مستلزم لعدم الدليل
قلنا ان المدعى للوجدان العاجز عن اقامة البرهان المصادم لما ثبت بالبرهان لا يخلو
ان يكون له مشارك في المذهب ام لا فان كان له مشارك فلا يخلو من ان يعجز الكل عن
او البعض فان عجزوا جميعا صار عجزهم دليلا على عدم الدليل لقيام الدليل على تفاوت
الادراكات في درجات المدركات والشيء الممكن حصوله لا يعجز الكل عن حصوله ولا
يقدر دليله وان اتى به البعض وثبت صحته صح دعوى الوجدان بالبرهان والا
فالبرهان الاول على ما كان وان لم يكن له شريك في دعوى الوجدان وقع دعواه
مصادما لجميع البرهانات والوجدانات وحينئذ لا يحصل ولا يبقى في ذهنه صورة

ما يدفعه لتأثر النفس من قوة المخالف المصادم من البرهان والوجدان الغالب
المقاوم وان ادعى الوحي والالهام فلصحة دعواه ايضا طريق من البرهان الى الوجدان
ثم اعلم ان حصول الوجدان في العقليات النظرية فوع البرهان كما هو في المحسوسات
فوع العيان ومتى لم يكن البرهان لم يحصل للوجدان وحقيقة الوجدان انما هو
النفس من البرهان وهي عارفة بما حصلت منه الوجدان فلا يصح جهالة النفس بالدليل
ودعوى العلم بالمدلول نعم يمكن عجز البعض فيدفع بالاخر المشارك له فثبت بالبرهان
والوجدان ان دعوى الوجدان في مصادمة البرهان ليس من دأب العلماء الاعيان
ويلزم من تجويزه ابطال الشرائع واقحام الانبياء والزام العقلاء اذ يجوز حينئذ لكل قائل
عن دفع دليل خصمه من نبي او وصي او حكيم اتوان يدعي الوجدان والبداهة فيجب فيهم
ويبين عن اعتسافه وطريق آخر هو ان البرهان حكم العقل وميزان العدل وصحته اوضح
لا يصح الا بعد قوة العقل وظهور البرهان ولذا ترى ان الصبيان والمجانين و
البلهاء لهم وجدان وادراك بناسب حالهم ولما لم يكن لهم عقل لا يحكم بصحة وجدانهم
مع ان الوجدان والبرهان معا شاهدا عدل على حقيقة البرهان وقد جعل الله
البرهان علامة الصدق في القرآن فقال من قائل قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
خاتمة لقد رغم محجوب نقاوان ومن اقتدى به غفلة من الغبيان ان الحقيقة الحجة
ليست ممتازة عن الظلمة الجهلية وفوق طائفة بين المعقول والمحسوس فحكم بحصول الفرق
في الثاني دون الاول وصادر اولين بدر وا ان من المعلوم ما هو المجزوم المعلوم تطبيقه
من محسوس كان كالعلم ببياض الثلج وبرودته او من معقول كالعلم بوجود العلم اولا وجوده
وكعلمه بوجود نفسه وانها غير بدنه وانه ليس بمعدوم فما كان هذا سبيله فلا مدخل للجهل
المركب فيه ومن المعلوم ايضا ما ينتج من المقدمات النظرية فهذا لمحل لصوص الاوهام
لبهمة الطرفين وطوله الى المرام وعند ذلك حامدين من رب العالمين وهو الكون الاول
والالم يخر من الحكيم تكليف عباده بتحصيل علم ولا يقين في المحاسن باسناده الصحيح عن ابي عبد
عليه السلم في قول الله تبارك وتعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فقال يحول بينه
وبين ان يعلم ان الباطل حق وفيه صحيحا الى عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه
قال ابى الله ان يعرف باطلا حقا ابى الله ان يجعل الحق في قلب الكافر حقا لا شك فيه

وابى الله ان يجعل الباطل في قلب المؤمن حقا لا شك فيه ولم يجعل هذا هكذا اما عرف
حق من باطل وفيه عنه عليه السلم قال الراوي سألته عن قول الله ان الله يحول بين
المرء وقلبه قال ليهي سمعه وبصره ولسانه ويده وقلبه اما انه هو عسى شيئا ثم يجيء
وانه لا يأتيه الا وقلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف ان الحق غيره وفيه مسندا عن
زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله انا هديناه السبيل اما شاكرا و
اما كفورا قال علمه السبيل اما اخذ فهو شاكر واما ترك فهو كافر وفيه مسندا عن ايوب بن
الحر بياع الهروي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم يا ايوب ما من احد الا وقد ورد عليه
الحق حتى يصدق قلبه قبله ام تركه وذلك ان الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وعنه في قول الله ما كان الله ليضل
قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال
فالهمها فجورها وتقواها قال بين لها ما تأتي وما تترك وقال انا هديناه السبيل اما
شاكرا واما كفورا قال عرفناه فاما اخذ واما ترك وفي الصحيح قال هل جعل في الناس
اداة ينالون بها المعرفة قال لا قلت فهل كلفوا المعرفة قال لا ان على الله البيان لا يكلف
العباد الا وسعها وقال لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها وفي رسالة ابي جعفر عليه السلم
الى سعد الخير واعلموا ان الله تبارك وتعالى الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه
وانما يمنع من لم يقبل منه عطاءه وانما يضل من لم يقبل منه هداه وفي قرب الاسناد عن
الرضا عليه السلم عن ابيه موسى بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث وابصة بن معبد
الاسدي اتاه فقال لا ادع من البر والاثم شيئا الا سألته عنه فلما اتاه قال له بعض
اصحابه اليك يا وابصة عن رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله دعه ادنه
يا وابصة فدنى فقال اتاك عما جئت له او اخبرك قال اخبرني قال جئت تسألني
عن البر والاثم قال نعم فضرب بيده على صدره ثم قال يا وابصة البر ما اطمأنت به النفس
والبر ما اطمأن به الصدر والاثم ما تردد في الصدر وجال في القلب وان افتاك الناس
وافتوك وقال ابو محمد العسكري عليه السلم ذكر عند الصادق عليه السلم الجدال في الدين
وان رسول الله ص والائمة عليهم السلم قد نهوا عنه فقال الصادق عليه السلم انما نهى
ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي احسن وساق الحديث الى ان قال وكيف يحرم الله

کتابخانه
مجلس شورای ملی

الجدال جملة وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال
الله تعالى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فجعل قلم الصدق الاتيان
بالبرهان وهل يوفى بالبرهان الا فى الجدال بالتى هى احسن الحديث وقال الله تعالى
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ان الله لا يخلف الميعاد ولا يخفى ان العقلاء
منحصرون فى الفلسفيين والملليين وطريقهم اما العقل او الدين فان كان الخصم فلسفيا
فهذه البراهين او مسلما مليا فقد مضت سنة الاولين او سفسطائيا فليعلم بناء بعد
حين طفينا المصباح حيث لاح الصباح كفت لقمان سرخسى كه خدا ترس نكين در اول كار
كند + راجه الجا مكر نشسته بود + كفت كاى غافل كه اين در بسته بود + شب ظلمت و بيابان بى كران سيد
مكر كه شمع رويش بهم چراغ دارد + هذا القوم وذاك الآخرين والحمد لله رب العالمين و
صلى الله على محمد وآله الطاهرين وصحبه وتابعيه الى يوم الدين وقد حصل الفراغ
من تاليفه يوم السبت الاول من شهر المحرم مبدا السنة العاشرة من المائة الثالثة
من الالف الثانى من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلوة والتحية من مشهد الى
عبد الله الحسين عليه السلام لالتماس ثمن الزاد واقضى المراد فى العين العالم الفاضل
الالمعى الورع الزكى اللوذعى البرى من كل شين صفوى الوصافى المولى عبد الحسين
ثبته الله على جادة الثقلين وقد اجزت له رواية هذه الوجيزة مع جميع مصنفاته
والفته من الكتب والرسائل وما رويته من المعقول والمنقول باسانيدى الى
اساتذتى المعروفين تجاوز الله عنا بمنه وكرمه يوم الدين قد وقع من محرره الفقير الجانى
عبد الغفور بن عبد الغنى بن عبد الغفور الانصارى عفى الله عنهم فى يوم الجمعة
الاخر من شهر المحرم من السنة الثانية من العشر الثانى من المائة الثالثة من الالف
الثانى من سنى الهجرة المصطفوية على مهاجرها افضل الصلوة والتحية والحمد لله